المشرق
بيروت

السنة الخامسة والثلاثون — ت ١ - ك ١ ١٩٣٧

جوپيتير البعلبكي

استناداً الى ابحاث الاب سبستيان رونزفال اليسوعي

بقلم الاب رينه موترد

هي اولى المحاضرات في معهد الآداب الشرقية للسنة ١٩٣٧-١٩٣٨، القاها الاب رينه موترد اليسوعي، مدير المعهد، في الجلسة الافتتاحية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٧، برئاسة الاستاذ روبي رئيس الجمعية الليونية لنشر التعليم الفرنسوي العالي في الخارج.

يا حضرة الرئيس

ان تكن المساعدة التي تولّيها جامعةُ ليون جامعةَ القديس يوسف منذ خمس وعشرين سنة معروفةً مشهورةً في الخاننا هذه، فان القليلين في بلادنا، خارجاً عن كليتَي الحقوق والهندسة، مَن يعرفون نصيبكم الوافر من هذه المساعدة. وليس هذا النصيب، نصيبكم، سوى النصيحة الحكيمة، والتوجيه السديد، والسهر الدائم، والاخلاص المستور، الدائب عملُه لا يعاكسه ظرف، ولا يضعضعه ملل. ولهذا كان وجودكم بيننا،

يا حضرة الرئيس ، قوّة فائقة في هـذه الساعة التي نعلن فيها ان جامعة ليون تولي رعايتها هذا التعليم العالي الادبيّ الذي بعثناه منذ خمس سنوات ، والذي يتخذ رسمياً منذ اليوم اسم « معهد الآداب الشرقية »

وماذا ننتظر من ليون؟ ننتظر اساتذة يَعِدون اساتذتنا، وتبادلاً في الآراء يثبّت اساليبنا ومناهجنا ، ونظرةً على امتحاناتنا تقدر قيمتها . وهكذا يعيننا ذاك المعهد العلمي العالي ، الذي تمثلونه بيننا ، على متابعة العمل ، والسير نحو التقدّم .

واني لأخال كبار اساتذتنا الراحلين ، مؤسسي معهدنا الشرقي السابق، الآباء شيخو ولامنس ورونزڤال ، مَن نعمل على احياء مآثرهم ، يطلّون علينا هذا المساء مغتبطين بما نلناه من الضمانات في متابعة هذا التعليم الادبي لخير انحاء الشرق الادنى جميعها .

لم يكن الاب رونزڤال اول من تكلّم عن هليوپوليس - بعلبك . ولا بدّ من الاشارة الى المنشورات النفيسة الظاهرة على اثر الحفريات البعلبكية التي اجراها المعهد الاثري الالماني من السنة ١٩٠٠ الى السنة ١٩٠٤ ، فأطلعتنا على كل ما تمكن معرفته من هندسة الهياكل وزخارفها المتنوّعة . على ان اصحاب هذه الآثار القيّمة لم يتعرّضوا لدرس شخصية الاله المعبود في هيكل بعلبك ، شأنهم في ذلك شأن الذين تقدّموهم في الكتابة عن هذه الاطلال . ولقد كان من نصيب الاب رونزڤال ان يلتقي بهذا الاله المجهول على طريقه ، منذ اكثر من ثلث قرن ، فيحاول درس شخصيته والإلمام بصفاته .

كان ذلك في السنة ١٩٠٠ . وكان الاب رونزڤال يقوم بحفريات تمهيدية في دير القلعة ، قرب بيت مري . وما هو ان اخذ يسير شرقي الهيكل حتى وقع على رقيم دعائي . ولم يكن هذا الدعاء موجّهاً الى إله المكان ، واسمه «بَعل مَرقُد» اي ربّ الرقص ، المعروف بفضل النصوص المختلفة ، بل الى إله غريب عن هيكل بيت مري ، الى جوبيتير البعلبكي . وتحت الرقيم يظهر الإله لابساً على رأسه سلّة مستطيلة ترمز الى آلهة الخصب الزراعي ، وحاملاً بيده

اليمنى سوطاً مرفوعاً هو رمز الشمس المسافرة كل يوم من الشرق الى الغرب ، ومرتدياً درعاً زيّنتها الرموز الفلكية مشيرةً الى ان صاحبها إله الجيوش السماوية . وعن جانبي الإله يظهر ثوران معروفان لهَدَد ، الإله السوري القديم ، إله الصواعق والامطار .



الرسم ١ : جوبيتير البعلبكي
المكتشف في دير القلعة

هذه الميزات الفارقة تظهر بنفسها في نحو الستين من تماثيل الإله المذكور المكتشفة في انحاء العالم الروماني . وان من اجملها التمثال البرونزي المكتشف في الحدث ، قرب بيروت ، والمنسوب الى شارل سرسق ، وهو من آثار متحف اللوفر منذ بضع سنوات . يبدو فيه الإله وعلى رأسه السلّة مزدانة بسنابل القمح ، ويده اليمنى مطوية اشارةً الى حملها السوط في ما مضى ، وقد لبس الدرع المزخرفة بتناطق مُثلت فيها دُمى الآلهة الفلكية المنتمية الى السيارات مناسبةً ايام الاسبوع السبعة . اما يده اليُسرى فتحمل ، دون شك ، الصاعقة ورزمة السنابل . وعلى ردائه صورة للعقاب ، وصورة لدائرة الشمس المجنحة ، توحّد بينه وبين زفس وبين الشمس نفسها . ومن حواليه ذانك الثوران اللذان يدلّان على انه الإله هَدَد . ولا تختلف التماثيل الباقية ، المتجاوزة الخمسين ، عن هذا التمثال بشيء مهم . واذاً فان الميزات الفارقة لجوبيتير البعلبكي

معروفة مقرَّرة مهما ظهر من تنوّعها وتباينها الخارجي ·

ولكن اين الصلة بين هـذه العناصر المتباينة ؟ وايّة ميزة هي القدمى المسيطرة على غيرها ؟ وهل كان إله هليوپوليس الأكبر الهاً شمسيًّا كما قد يدلّ عليه اسم مدينته ؟ ام هو الإله هَدَد ؟ وكيف يظهر الهَ الخصب ؟

ليس لـدينا من نصّ قديم يجيب عن هذه الأسئلة · اللهمَّ بضعة أسطر لمكروب ، في كلامه عن اعياد زُحل ، لا تُغني غناء كبيرًا · فلا سبيل اذًا الّا بدرس صور التمثال نفسها·

وهنا يتعقّد المشكل بكون الاله المذكور لا يظهر منفردًا · انما هو رئيس لمثلّث لا نعرفـه الّا ببعض الرُّقَم ، وببعض الآثار التصويرية الراقية الى العهد الامبراطوري · امـا في الرُّقُم اللاتينية فاسماء آلهة المثلّث جوپيتر وڤينوس ، ومركور · وقد وردت على هذه الصور في كتابة قدّم بها احد مراقبي الفرقة الترتيّة الاولى تاجي عمود مصفّحين بالبرونز المذهّب ، بين اعمدة بعلبك · وذلك على عهد الامبراطور كاكلّا ، فحفر ما يلي باللغة اللاتينية[1] :

J(ovi) o(ptimo) m(aximo), V(eneri), M(ercurio), diis Heliupolitanis ·

ولا يصعب علينا ان نرى ممثّلًا باسم جوپيتر الاله المحلّي الأكبر عند الشعوب السامية · اما ڤينوس فتمثّل الالاهة أفروديت - أترگاتيس · ولكن مَن هو هذا «المركور» الملحق بالإلاهين ؟ في أثر من مكتشفات رومة ، يظهر ، الى يين الاله الأكبر حامل السوط ، صدر اله صغير ، أمرد ، اجذم الساعدين ، على شكل آلهة الحدود المدعوّة عند اليونان هرمس وعند اللاتين مركور · وقد أُلبس هذا الاله الأمرد السلّة المعروفة ، وجعل في عنقه عقد ، ونُقشت عليه صورة المركبة الشمسيّة تجرّها التنانين · ولا شكّ في ان هذا الاله - الخدّ يمثّل مركور الذي عرفناه في النصّ اللاتيني السابق · ولكن كيف اغتصب مركبة الشمس ، وهي خاصّة ، كما يظهر ، بالاله الشمسي الأكبر في هليوپوليس - بعلبك ؟ وتلك

(1 Dessau, 4283 et p. CLXXXII

الدمى الرصاصية التي وُجدت في ينبوع عين جرج ، وعليها صورة الاله الشمسي، هل تمثل جوبيتير البعلبكي ام مركور الظاهر في المثلث الموصوف آنفاً ؟.

وهل نستفيد شيئاً في ايضاح هذه المشاكل بدرسنا هياكل بعلبك ؟

قد يجيب الباحث بالنفي لأول وهلة . لأن الهيكل الأكبر ، ورواق الاعمدة الفخم ، والساحة المسدّسة ، وفناء الذبائح ، والسُلّم الفسيح ، كلّها اصبحت من الخراب بحيث لا يمكنها ان تفيدنا بشيء صريح في ما خصّ المشكل الدقيق الذي يهمّنا ايضاحه.

اما الهيكل الثاني ، التامّ الحفظ ، المدعوّ عادة « هيكل ديونيزوس » او « هيكل باخوس » ، فهو يثير عدة معضلات لا يسهل حلّها . واول ما يظهر فيه ان اعلى رواقه تحمله الحيوانات نفسها التي تحمل اعلى رواق الهيكل الأعظم ، اي الثيران والاسود ، فيمكن الاستنتاج ان الالهة المعبودة هنا لا تختلف عن الآلهة المعبودة هناك . واذاً فلا يسعنا ان نرى فيه مع الاستاذ هرمن تيرش[١] هيكلًا للالاهة أترگاتيس. بيد ان الرتاج يفيد درسه . وفيه نرى تحت العتبة نقشاً يمثل نسرًا يحمل قضيباً عليه حيّتان . فنستنتج ان هذه الصورة ، كصور الاسود والثيران السابقة ، ترمز الى السلطة السماوية ، او الى سلطة الشمس ، كما يقول البعض[٢] ، متحدة بعمل الاله - المرسل ، هرمس اليوناني ، او مركور اللاتيني. اما باقي الزخارف فينتمي الى شعائر ديونيزيوس. فهناك اغصان الكرمة تستدير وتلتفّ على اشخاص متعدّدة من مخلوقات الميتولوجيا كالرجال ذوي الارجل التيسية، وكاهنات باخوس يرضعن الظباء ، او يستسلمن للهوس والهذيان. وامام الغرفة المتوسّطة ، مشهدان يدلّان على ظفر ديونيزوس . وكذلك في مقطّعات السقف كثير من المشاهد الرامزة الى الطقوس الديونيزية.

بيد ان اله الخمر هذا يظهر متحوّلًا الى اله الحبوب ، او الى اله الموت .

---

١) *Zu den Tempeln u. zur Basilika von Ba'albek*, dans *Nachr. der Gesell. d. Wiss. zu Goettingen*, Phil.-Hist. Kl., 1925, Heft I. Cf. Ronzevalle, *MUSJ*, X, 1925, p. 215

٢) H. Seyrig, *La triade héliopolitaine*, 1929, p. 334

فترى على عضادة الباب نفسها، الى جنب اغصان الكرمة وما تلتفّ عليه من اشخاص، سنبلة قمح وزهرة خشخاش. ولا يخفى ان هذين الرمزين يشيران الى الآلهة السفلى. ومن ثم أفلا يكون لدينا ميزات اله يموت كل سنة ثم يُبعث، جرياً على تطوّر النباتات في هذه الاراضي الفنيقية المتنقلة ابدًا بين الحرارة المحرقة والبرد القارس؟ او لا يكون ذاك الاله الذي كانت تندبه كل سنة نساء بيبلوس باسم ادونيس؟

ولكن أليس ادونيس وديونيزوس وهرمس ثلثة آلهة متمايزة؟ أوَ لا يمكن ان نتصوّرهم موحّدين متّحدين باله السماء الأكبر، كما قد يظهر من هذا الزخرف؟

بلى. انهم يكوّنون الهًا واحدًا في بعلبك، اذ نحن في ارض فنيقية لا عبرة فيها لتميّزات العبادات اليونانية والرومانية. انما المقصود العبادات والشعائر الخاصة بالمثلّثات السامية. هذا ما اثبته الاب رونزڤال منذ السنة ١٩٢٥ قائلاً: «اني ارى ان هيكل بعلبك الثاني كان مخصصاً لعبادة الاله الابن... ومَن كان هذا الاله الابن الذي لا تكاد الرُّقُم والآثار المكتشفة حتى اليوم تُظهر عنه شيئاً واضحاً؟... هو ذاك الاله الهرمسي الشكل الظاهر إمّا منفردًا، وإمّا ملتصقاً بثوب جوبيتير البعلبكي. ولدينا سلسلة طويلة من الآثار السورية... تدلّ جميعها على ان الالهة البعلبكيين يؤلّفون مثلّثًا متميّزًا اركانه: إله - اب، وإلاهة - امّ، واله - ابن. وقد خُلط بين هذا الاخير وميركور في العهد الروماني. على انه في جوهره لا يتميّز عن ادونيس اللبناني.»[1]

هذه النظرية التي أدلى بها الاب رونزڤال سنة ١٩٢٥، عاد اليها فاثبتها بسلسلة من الابحاث والبراهين جمعها مؤخّرًا في كتاب عنونه «جوبيتير البعلبكي»[2] وانهى اصلاحه قبيل وفاته، فكان آخر ما خطّه ذاك القلم الجلود.

وهو يسير في براهينه على تدرّج، بادئاً باقرار العبادة لاله - راعٍ في بعلبك

---

١) *MUSJ*, X, 1925, pp. 215-216

٢) ظهر الكتاب مؤخرًا في المطبعة الكاثوليكية بعنوان
S. Ronzevalle, s. j., *Jupiter Héliopolitain, nova et vetera*. In-8°, 180 pp., 53 pl., Prix : 100 fr.

والبقاع . وما هذا الاله - الراعي سوى ادونيس اليونان الذي وُحد بينه وبين اله الكرمة ديونيزوس من جهة ، وبينه وبين هرمس - مركور ، موفد الاله الأعظم ، من جهة اخرى. ثم تخطّى الى البرهان عن ان هذا الاله «المركب» اذا صحّ التعبير ، كان معتبرًا كالشخص الثالث من المثلّث البعلبكي اي كالإله-الابن .

يظهر الاله الشاب ، حامي المواشي والمحصولات الزراعية ، على صخرة منقوشة في احد المقالع القديمة في الفرزل ، شمالي زحلة. ويمثل هذا النقش الهًا فارسًا متقدمًا الى اليمين، حاملًا كرةً او حجرًا من الحجارة المؤلّهة ، ووراءه شجرة نخل . ويبدو امامه فتى عاري الجسم ، كأنه يقود الفرس الشمسي ، يحمل بيده اليمنى عنقود عنب ضخم ، وباليسرى طاقة من الزهور والثمار ، ساندًا الى صدره عنزة صغيرة .

وليس هذا الفتى ، صاحب العنزة ، بغريب عنّا . وقد رأيناه على قطعة نقود بعلبكية ترقى الى العهد الروماني. هي قطعة برونزية ضُربت في بعلبك على زمن الامبراطور سبتيموس ساويروس ، ومثلت فتيَين عاريَين يمسك كلّ منهما بيسراه طاقة زهور تشبه قرن الخصب . اما اليد اليمنى فيمسك بها احدهما شبلَ أسد ، والثاني جدياً من الماعز(١) . اما الاله الحقلي ، حامي الماشية والاشجار فهو



الرسم ٥ : قطعة النقود البعلبكية

ادونيس. وما عنقود العنب ، وجلد الفهد المتدلّي على كتفه اليسرى ، في نقش الفرزل ، الّا من الشواهد التي توحّد بينه وبين ديونيزوس(٢) .

وهناك اثر آخر يدلّ على الوحدة بين هذا الاله وهرمس - مركور. هو تمثال صغير اكتُشف في اليمّونة (البقاع) ، ودخل متحف اللوفر . وقد مثّل صدر الاله

(١ Winnefeld, *Rhein. Mus.*, N. F., LXIX, 1913, p. 147 et pl. n. 5.

(٢ Ronzevalle, *Jupiter Héliopolitain*, p. 36.

شاب ذي شعر وافر ، يعلو حذاً من الحدود المعروفة بهرمس . ويمسك بيده اليُسرى جدياً صغيراً يسنده الى جنبه ، والى جهة اليمين وقف حيوان آخر . وفي اليمونة ظهر تمثال ثانٍ لا يزال محفوظاً في متحف بعلبك ، وهو يمثل الاله نفسه ، اي الاله - الراعي المعبود في البقاع ، حاملاً الجدي وطاقة الزهور والثمار. وكيف لا نعرف بهذا الاله - الراعي الاله أكروتس او أكرويروس الذي يتكلم عنه فيلون الجبيلي فيمثله « محمولاً على الثيران » ، كجوبيتير البعلبكي ! وهناك قطعة برونزية اكتُشفت في بلاد عكار ، شمالي طرابلس ، تبرهن على ان هذا الاله كان لا يتميز عن ديونيزوس في عدة مناطق من هذه البلاد . ويظهر في تلك القطعة واقفاً على قاعدة مزخرفة بتصاوير على شكل رؤوس الأبقار . وهو يحمل اكليلاً من اغصان الكرمة ، وإناء ديونيزوس الخاص . على ان الحيوان الذي يتناول الحبّات من عنقود العنب ليس بالفهد التقليدي ، ولكنه كبش طويل الشدق ، بارز القرنين ، مستديرهما . ولا شكّ في ان اله الخمر يظهر هنا اله المواشي ، او الاله - الراعي . ثم ان رؤوس الثيران ، رمز الاله هَدَد ، تذكّرنا باصله ، وبانتسابه الى ذاك الاله الاعظم ، اله الصاعقة ، ربّ البقاع . واذاً فان ادونيس - ديونيزوس هذا هو الاله الابن ، او هرمس - مركور الظاهر في المثلّث البعلبكي .

ولنا برهان آخر على هذا الأمر . والبرهان ، في طريقة الدروس الاثرية الصورية ، انما هو صورة او نقش جديد . وهذا النقش صفيحة من البرونز وُجدت في البقاع ، ودخلت المتحف الوطني اللبناني . وهي تمثل ديونيزوس فتىً ، عاقداً اكليل أغصان الكرمة على رأسه ، ومتّشحاً بالرداء المعروف . ولم يكن فيه ما يلفت النظر الى أمر غريب ، لو لم يظهر على صدره رأس ثور صغير ، رمز الاله هَدَد كما تقدّم ، وهو اجنبي عن تماثيل ديونيزوس العادية . انما قُصد به هنا الدلالة على نسبة هذا الاله الشابّ الى اله السهل البقاعي الأعظم .

من الحق ان هناك بعض النقوش تولي الاله - الابن ، في المثلّث البعلبكي، مظهراً يختلف عن هذا المظهر . فلا يمكننا ان نتحقق هيئة ادونيس ولا ديونيزوس في الاله الصغير الذي اكتُشف في هيكل حَرَبتا . وهي قرية صغيرة ، قرب

اللبوة ، شمالي بعلبك ، اكتُشف في خرائبها كثير من تماثيل العبادة دخل قسم منها في مجموعة الاب منقولا كرم. وقسم اكتشفه الامير موريس شهاب في حفريّات اجراها باسم المتحف الوطني اللبناني. وكان من هذه التماثيل واحد يهمّنا خاصة ، لانه يمثّل طفلاً ضخم الوجنتين ، تتدلّى على اذنه اليمنى ضفيرة تختصّ عادة بالاله هربوقراط ، اله العلم عند اليونان الذي يظهر واضعاً اصبعه على شفتيه . وفي يده اليسرى حمامة . اما اليمنى فتمتدّ مبسوطة الراحة كأنها تسترل البركة . وليس من شكّ في ان بعض العناصر الزخرفية ، ولا سيّما ضفيرة الطفل ، تلتحق بفنّ التصوير المصري . ونذكر هنا ان لوسيان السيساطي ذكر ان ادونيس وڤينوس اللبنانيّين كانا يتّحدان في نظر بعض كهنة بيبلوس بأوزيريس وإيزيس.[1] بيد ان هذا الشكل المتمصّر ، يدخل في فنيقية ، في مظاهر عبادة جوبيتير البعلبكي ، كما تشهد بذلك قطع النقود المنتسبة الى عرقة ، وهي مدينة عريقة في القدم والقداسة ، واقعة في عكار ، شمالي طرابلس . وفيها يظهر الاله - الطفل ، بضفيرته الراقية الى هوروس - هربوقراط ، ماصّاً اصبعه ، في حنيّة عند مدخل الهيكل . وفي الحنية المقابلة يبدو جوبيتير البعلبكي متسلّحاً بسوطه . وفي الوسط تنهر أسترته ، شفيعة المدينة ، يكلّلها الانتصار .

ولدينا صور عديدة تمثّل الاله - الابن من المثلّث البعلبكي . منها ما يبدو وافر الغرابة لأنه يولي الابن ميزات جوبيتير البعلبكي ، اي الاله - الاب ، نفسها فيمثله مع الثورين ، والسلّة ، والدرع المزركش بالرموز الفلكية . وهذا ما رأيناه في تمثال رصاصي ، من التماثيل المكتشفة في عين جوج ، وهو تمثال عادي لجوبيتير البعلبكي ، انما حُفر على قاعدته الاسم اليوناني EPMHC دالاً على انه الاله - الابن.[2] وهذا ما رأيناه ايضاً في تمثال رصاصي آخر يمثّل الاله - الطفل ، معروفاً بالضخامة ، وببقيّة الضفيرة على رأسه ؛ وقد اشار بيده اليمنى اشارة البركة . اما اليُسرى فيحمل بها ، على رأي الاب رونزڤال ، بقية طاقة فخمة من الزهور والثمار .

١) *De Dea Syria*, 7

٢) *Baalbek, Ergebnisse der Ausgrabungen*, II, 1923, p. 124, bas.

وفي غير ما تقدّم ذكره من الآثار، يظهر الاله - الطفل كأنه ملفوف بالاقمطة، عندما لا يبدو على شكل الاله - الحدّ هرمس. وهو شكل الاله الذي اكتُشف في نيحا، بين زحلة وبعلبك، داخلَ يدٍ مبسوطة للبركة. وقد تظهر بدقّة السلّة المعروفة، وشكل الشعر المصري التأثّر، والدرع المزركشة بالأشكال المستديرة، والقاعدة بين ثورين. وعلى السلّة يظهر شكل مستدير بين السنابل.[1] ولا يميّز هذا الاله عن جوبيتير الّا خلوّ التمثال من الذراعين، فتحملنا هذه الميزة على نسبته الى الاله - الابن.

وذلك انه من الراجح — على قول الاب رونزڤال مستنتجاً — ان جماهير البعلبكيين لم يكونوا يميّزون، في العصر الروماني، بين هذين الالهين. وان نستند الى الرُّقُم والى النقود، نتحقّق انهم كانوا يكرّمون المثلّث العائلي: جوبيتير، وڤينوس، ومركور، تكريمهم موزّع الخيرات، وحافظ المواشي والمزروعات. ولقد كان للاله الذكر التقدّم على الانثى. فبدا جوبيتير اولاً، وهو لا يفرق في اصله، عن الاله المحلّي الأكبر القديم، اله الصواعق والمطر، هَدَد الذي اتّحد في الاحقاب المتتابعة باله السماوات، بعل شميم، وبالاله - الشمس. ثم ظهر مركور، الاله - الابن، صورة ابيه الاله الاعظم، وشريكه في طبيعته السماوية والشمسيّة. وبما انه كان رسول الاله الاعظم، وحامل الاعاجيب والبركات المادّية، كان الحجّاج يلجأون اليه خاصّة، حتى اخذت عبادة الابن تقوى شيئاً فشيئاً، فكادت تتقدّم عبادة الاب. وهكذا اخذت الجماهير توليه صفات الاب من قوّة وسطوة، الى ان جعلت له الحقّ بتأليف مثلّث جديد في عائلة جديدة يكون هو رأسها بالطبع.

ولا يخفى ان هذه الجماهير الشعبية، وقد تأصّلت فيها عادة البيئة واخلاق الوطن الساميّ، كانت تعتبر الهيكل وشعائر العبادة، فوق اعتبارها شخصيّات الآلهة، فتحوّل عواطفها التقوية جميعها الى عبادة كوكب النهار الساطع، موزّع الخيرات ومولّد الخصب الزراعي.[2]

---

1) R. Dussaud, *Notes de mythologie syrienne*, p. 119

2) S. Ronzevalle, *Jupiter Héliopolitain*, p. 139

صفحة جديدة

من تاريخ الثورة الدرزية

١٨٣٤-١٨٣٨

كما تظهر في محفوظات سراي عابدين الملكية

للدكتور اسد رستم

ان لجلالة المغفور له ، الملك فؤاد الاول ، فضلاً على علم التاريخ وذويه يعترف به كلّ من رافق النهضة العلمية في مصر في طورها الاخير. فانه ما كاد يرتقي العرش حتى وجّه عنايته الى تنشيط اعمال الجمعية الملكية الجغرافية ، فاعانها بماله ، وعضدها بسطوته وصولته ، حتى تمكنت من جمع تقارير تناصل الدول في مصر ، وفي بعض البلدان المجاورة لها ، في النصف الاول من القرن التاسع عشر . ثم عهدت بنشر هذه التقارير الى بعض رجال الاختصاص ، فظهر منها اكثر من خمسة وعشرين مجلداً . واصبحت هذه الحقبة من تاريخ القطر الشقيق غنيّة في مصادرها الأوّلية ، تفوق من هذه الناحية جميع الحقبات في تاريخ مصر وفي تاريخ غيرها من الاقطار العربية .

وقد كانت مكتبة السراي الملكية في عابدين مهجورة في عهد بعض اسلافه في الحكم ، فاهتمّ باصلاحها ، وعهد في ذلك الى صديقي المرحوم الدكتور غريفيني ، المستشرق الايطالي ، وطلب اليه ان يجعلها مكتبة تدريخية يؤمّها الباحثون في تاريخ مصر . فاصبحت ، بفضل رعاية المليك الراحل وتنشيطه وتشجيعه ، اكمل مجموعة في العالم لتاريخ مصر في عهد محمد علي باشا وبعض احفاده . وقد وجدت فيها من الكتب الاوربية ما لم اجده في اكبر دور الكتب في اوربة واميركة .

وقل الامر نفسه عن اوراق الحكومة المصرية في عهد والده اسماعيل ،

وجـده ابراهيم ، وجده الاكبر محمد علي باشا . فاني اذكر بوضوح تام اني لما زرت مصر ، عام ١٩٢٥ ، لتمثيل جـامعة بيروت الاميركية في المؤتمر الدولي الجغرافي ، صعدت الى القلعة لتفقد احوال الدفترخانة المصرية . فوجدت اوراقها وسجلاتها مكردسة بعضها فوق بعض في اكياس من «الجنفيص» لا يؤمّها سوى الجراذين والثعابين. وقد اكّد لي احد ضباط القلعة من الانكليز ، الذي قادني الى هذه الغرفة المهجورة ، أنه لما دخلها قبل زيارتي بيومين او ثلاثة مع احد المستشرقين ، لاحظ حركة مريبة في احد اكياس الاوراق. فأمر بفتحه وما ان فتح هذا الكيس حتى انسلّ منه ثعبان طويل كان قد سئم المطالعة والتفتيش، لما عاناه من المشقة للوصول الى ضالّته ، ولما اعترضه من الغبار المتراكم زهاء نصف قرن من الزمن .

وكان قـد قيّض الله لمصر ان ولي الاحكام فيها فؤاد الاول فأمر بجمع هـذه الاوراق وتنظيفها وتنسيقها ؛ ثم نقلها الى سراي عابدين وانشأ لها دائرة تختص بها . وهكذا فاني لما عـدت بعد عشر سنوات الى هذه الاوراق نفسها لدرس اخبار الحملة المصرية عـلى الاقطار الشامية ، في عهد محمد علي باشا ، وجدتها مرتبة احسن ترتيب ، سهلة المنال . وقد قام من ابناء مصر ، برعاية المليك الراحل وتشجيعه،عدد من الموظفين «الساكتين» لدرس محتويات هذه الاوراق وتنظيمها ، وتسهيل الوصول اليها ، اخص بالذكر منهم يوسف جلاد بك ، وجورج جندي افندي ، وجورج سمان افندي ، ومحمد علي عوني افندي ، وغيرهم ممن يشتغل بهدوء تام ولا يحدث ضجيجاً لما يقوم به مـن الاعمال ، دأبه التنسيق والترتيب ودرس المحتويات وتسهيل اعمال الباحثين من طلاب التاريخ . هـذا واني اعلم العلم اليقين انه لو اطلعت احد هؤلاء العاملين الامناء على ما ادوّنه عنهم الآن لاعترضوا عليه والحّوا في عدم الاشارة اليه ، لما طبعوا عليه مـن التواضع وحسن الاخلاق والانصراف الى العمل الجدي . كثّر الله من امثالهم بين موظفي حكومات الشرق العربي جمعاء !

وجدت في سراي عابدين اكثر من خمسة عشر الف وثيقة ترجع الى عهد

الحكومة المصرية في الاقطار الشامية . وقد نشرت تقريرًا ضافياً رفعته الى جلالة الملك الراحل عن اسباب الحملة المصرية على برّ الشام كما تظهر في هذه الاوراق . وانجزت منذ اسبوع تقريرًا آخر سارفعه الى اعتاب حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الاول عنوانه «محفوظات عابدين الملكية والثورة بفلسطين عام ١٨٣٤» . وفي اثناء اقامتي في مصر ، في العام الفائت ، وجدت عددًا لا يستهان به من الاوراق السرّية التي تتعلق باخبار الثورة الدرزية على ابراهيم باشا وحكومته في هذه البلاد . فاحببت ان انشر بعضها على صفحات مجلة «المشرق» واعلق عليها تعميماً لفائدتها، واظهارًا لبعض محتوياتها المجهولة ، ولا سيما ما يتعلق منها ببعض اسباب الثورة المشار اليها.

ويجدر بنا ، قبل ان ننشر نص هذه الاوراق السرية ان نأتي على ذكر اسباب الثورة الدرزية كما عرفها المؤرخون حتى هذه الساعة . قال صديقي المرحوم سليمان بك ابو عز الدين ، وهو آخر من عُني بالثورة الدرزية ما خلاصته :

«كثيرون من السوريين أملوا الخير من وراء تغلب حملة ابراهيم باشا على بلادهم لان من مزايا حكومة محمد علي العمل على اقرار الامن في البلاد وانقاذها من الفوضى التي جعلت ارواح العباد واموالهم تحت رحمة الاقوياء والاشقياء. كما ان ابراهيم باشا كان قد وعد السوريين بانه سيعفيهم من التجنيد ويخفض الضرائب ولا يكلفهم سوى دفع الاموال الاميرية . والاموال الاميرية لم تكن عبئاً ثقيلًا عليهم في عهد الحكومة العثمانية الا لما كان يرافقها من سوء المعاملة في التحصيل وابتزاز المبالغ الاضافية بحجج مختلفة . وكان ابراهيم باشا قد حقق بعض الآمال على اثر احتلال سوريا والشروع في ادارة احكامها فخفف عنهم الاثقال المالية واخذ ينشط الزراعة والتجارة . فبدأ القوم يشعرون بالطمأنينة والرخاء وبالاخلاص للحكومة الجديدة غير ان زمن الهناء والرخاء لم يطل . فقد ذكرنا في فصل سابق ان من اهم الاسباب التي حملت محمد علي باشا على الطموح الى الاستيلاء على سوريا هو رغبته بالانتفاع بما فيها من مال ورجال ولذلك لم ينقض زمن طويل على امضاء معاهدة كوتاهية وعلى الخطة الحكيمة التي كان ابراهيم باشا قد انتهجها في ادارة البلاد السورية حتى وردت عليه اوامر والده قاضية على آمال السوريين موجبة عليهم الخضوع للسياسة العسكرية والاقتصادية التي جرى عليها في القطر المصري . فالاوامر التي اصدرها محمد علي الى ولده ابراهيم باشا في اوائل سنة ١٨٣٤ اوجبت اجراء ما يلي :

١ – احتكار الحرير في البلاد السورية.

٢ - تحصيل « الفردة » اي فريضة الرؤوس من جميع الرجال على اختلاف مذاهبهم
٣ - التجنيد في البلاد الساحلية
٤ - نزع السلاح من ايدي اهل البلاد

اما الذي حمل حكومة محمد علي على التشدد في امر التجنيد في سوريا فهو ان الدولة العثمانية كانت تحشد جنودها على مقربة من حدود سوريا الشمالية بحجة مقاتلة ثوار الاكراد فاستعدادًا للطوارئ بادر محمد علي الى تقوية جيوشه في سوريا واصدر اوامره بتعميم التجنيد فيها وبمقتضى ذلك النظام طلبت حكومة دمشق من دروز حوران مائة وسبعين جنديًا مع انها لم تكلفهم التجند في سنة ١٨٣٤ لشعورها بحاجتهم الى الرجال لدفع اعتداء العربان المحيطين بهم من كل جانب لان الدروز انفسهم كانوا يقومون في بلادهم بما هو من واجب جنود الحكومة ورجال شرطتها فيتولون حفظ الامن في الداخل والدفاع عن حوزتهم عند وقوع اعتداء من الخارج . وحالتهم في سنة ١٨٣٧ لم تتغير عما كانت عليه في سنة ١٨٣٤ فتجنيدهم وتكليفهم الخدمة في اماكن بعيدة عن جبلهم يمكّنا جيرانهم من عربان البادية يسرحون ويمرحون لا مبرر له من جانب الحكومة لان عدم تجنيد مائة وسبعين رجلًا ليس له تأثير محسوس في قوة الجيش . فالذي يتبادر الى ذهن الباحث هو ان حكومة محمد علي اتخذت مسألة التجنيد ذريعة للتحرش بدروز حوران توصلًا الى اغراض اكثر اهمية من الحصول على مائة وسبعين جنديًا . فجبل حوران واللجاة كانا في ذلك الزمان ملجأ لكل خائف من جور الحكام او ثائر على الحكومة ومعقلًا يعتصم به الفارون من التجنيد والمتحاملون من حمل الضرائب الثقيل حتى ان قرى عديدة في جبل الكرمل خربت في ذلك الوقت وانتقل اهلها الى جبل حوران لينجوا من الضرائب الثقيلة وشدة وطأة التجنيد وفي ذلك خسارة جسيمة على الحكومة في المال والرجال . فلذلك رأت الحكومة ان تدويخ دروز حوران يثبت قدمها في جبلهم وفي اللجاة ويمكنها من ايقاف تيار اللاجئين اليهما ومن فرض التكاليف العسكرية والمالية عليهم وتمهيد السبيل لبسط سلطتها على ما وراءهم من العربان . »

واليك الآن ما وجدناه في عابدين مما يتعلق بالثورة الدرزية :

اولًا : محفظة ٢٥١ عابدين رقم ١٧ بتاريخ ٥ محرم سنة ١٢٥١

الامير بشير الى ابراهيم باشا

ولي النعم افندم سلطاننا المعظم ادام الله تعالى دولته

غب لثم الاذيال يعرض عبد بابكم انه قبل هذا اعرضنا لدولتكم اننا جمعنا عبيدكم اكابر الجبل الدروز من امرا ومشايخ ووجوه واقنعناهم على اوامر دولتكم بطلب انفار للعسكرية ووزعنا اورطه ثمانية نفر على جميع المحلات التي فيها دروز قرية قرية كما شرحنا ذلك بعرضحالنا المتقدم وانهم توجهوا من

عندنا على انهم يبادروا لاتمام هذه الماموريه والذي نعرضه الان انه من بعد توجهم بيومين ظهر بين طوايف الدروز مراسلات من مقاطعة الى مقاطعة ومن قرية الى قرية وكلام داير بينهم انهم يسترحمون بتقديم الرجا برفع هذا المطلوب عنهم بدفع مالو بدلاً عن ذلك او انهم يتعهدون ويوثقون على انفسهم بانهم يكونوا مستعدين لخدمة دولتكم بتقديم عساكر تتوجه الى اي محل امرتم من دون تقصير ولا تاخير وانه اذا ما حصلت لهم الرحمة بذلك يتشتتون في جميع الاقطار ويهربون الى غير ديار وحاصل منهم مشاورات واجتماعات سريه وكلامهم بالظاهر كما اعرضنا فهذا واقع الحال والذي نتج انهم بالرضى لا يعطوا الانفار المطلوبة ونحن الى حد الان ما علمنا كيفية امر دولتكم فهل انهم اذا قدموا الرجا والاسترحام بدفع مال بدلاً عن الانفار ام اذا تعهدوا بتقديم عسكر متى طلب منهم يقبل ذلك منهم ام لا واذا كان ذلك لا يقبل منهم وابدوا المحاوله والمماطله هل نظهر لهم الشدة ام لا وحيث اني عبد رق لهذه الدولة السعيدة وليس لي مقصد ولا مارب الا دوامي تحت ذيل الرضى واكون ساعياً ومجتهداً بكلما فيه نفوذ امر عنايتكم تجاسرت بتقديم هذا العرضحال لكي تامروني بما يستحسن لدى دولتكم لاسعى به وحتى اذا سولت منهم اجاوبهم بما يوافق امر سعادتكم وايد الله تعالى اركان دولتكم افندم في ٥ م ٢٥١

بنده
بشير شهاب

وقد وجدنا في المحفظة نفسها، بتاريخ ٨ محرم من السنة نفسها، تعليقاً لابراهيم باشا على كلام الامير اهمّ ما ورد فيه ان الدروز رجال بأس ونشاط لا يتهربون من الحرب والقتال. لكنه يخشى انه، اذا بقيت اسلحتهم في ايديهم، تكون خطراً على الامن في البلاد.

وفي رسالة اخرى من ابراهيم باشا الى والده بتاريخ ٢١ محرم من السنة نفسها، نرى ان الباشا اوفد حنا بحري بك الى الامير بشير ليقنعه بوجوب التجنيد. واليك نص التحرير الذي رفعه بحري بك الى دولة ولي النعم السر عسكر المعظم ابراهيم باشا:

ثانياً : محفظة ٢٥١ عابدين ترجمة الوثيقة $\frac{١٠٠}{٢١}$ ٣ بتاريخ ٦ صفر سنة ٢٥١

من : يوحنا بحري
الى : ولي النعم

يعرض عبدكم ما يلي :

انه على نحو ما جاء بعريضة عبدكم السابقة المفصلة ، عندما شاهدت هذه الحالة من الدروز سألت عبدكم الأمير بشيراً عما يرتئيه فيما اذا علم الدروز أن الجنود تتحرك من البقاع وبعلبك وما اليها ، ولم يعمدوا الى التسليم فكان جوابه : لا شبهة لدي في أن موقف التذبذب الذي يقفه الآن الدروز ليس معناه أنهم ينتوون العصيان وانما ذلك لمجرد تمسكهم بديانتهم ، والذي يؤيد هذا الرأي هو ما يشاهد فيهم من الخوف ، واني لأذهب في الظن الى درجة اليقين أنهم اذا ما سمعوا أن الجنود زاحفون وأنهم وصلوا الى بعض الجهات ، سيعمدون الى التوسل ويعرضون تقديم كل ما يطلب منهم وعلى فرض انهم اصروا على رأيهم ، وصدر الأمر بضربهم ، فاني أسير بنفسي في طليعة الجند حيث نؤدبهم ونأخذ الرجال الذين نريد أخذهم منهم. واذا كان هؤلاء الدروز قد عجزوا عن مقاومة عساكر الوزراء السالفين الذين جمعوا من هنا وهناك كيفما اتفق فكيف يقدمون الآن على المقاومة بينما النصارى ليسوا معهم. فأجبته : هل أنتم على يقين من أنه لا يوجد معهم أحد من النصارى ، واذا ما انضم النصارى اليهم عند الضيق أتستطيعون ابعادهم عنهم ، فرد علي يقول : عندما علمت أن الدروز يعملون للاتفاق مع النصارى كتبت الى النصارى أقول لهم : لا علاقة لكم في هذا الموضوع فاحذروا التدخل فيه ، واكدت عليهم في ذلك وهم الآن في حالهم . وحتى — من قبيل فرض المحال — لو اندمج في الدروز بعض النصارى الذين لا يعرفون قدر أنفسهم فاني استطيع اقصاءهم

هذا وبالنظر لما تحققه عبدكم ممن يعتمد عليهم من النصارى الذين حادثتهم في خلال مدة الأيام الثلاثة أو الأربعة التي مكثت فيها ، فهمت يقيناً أن

جميع النصارى عاملون بموجب تنبيه الأمير بشير وسوف لا يتدخلون في أمور الدروز ، ولا يخالفون أمر الأمير الموما اليه ، ولذا ، تقدمت الى عرض الموضوع .

عبدكم
(الختم) يوحنا بحري

ان الأمرين الخديويين الصادرين في هذا الموضوع قد أعيدا من طيّه بدون أن يطلع عليها أحد وفقاً للارادة السنية .

ثالثاً : محفظة ٢٥١ عابدين ترجمة الوثيقة رقم $\frac{١٠٠}{٢١}$ ٣ بتاريخ ٤ صفر سنة ٢٥١

من : يوحنا بحري
الى : ابراهيم باشا

يعرض عبدكم ما يلي :

في مساء يوم السبت الموافق السابع والعشرين من شهر محرم سنة ٢٥١ تلقيت ارادة ولي النعم المؤرخة ٢٢ محرم سنة ٢٥١ القاضية بوجوب قيامي لمقابلة عطوفة الأمير بشير لتبليغه ارادتكم السر عسكرية بشأن العساكر المطلوبة من الجبل ، وتفهيمه كيفية الثقة التي منحها وتلقينه ما تقتضيه ، مع اقناعه في ذلك ، وفقاً لما جاء بالأوامر السنية الصادرة من قبل الخديوي الأعظم ، ولما اطلع عبدكم على ما احتوته ارادتكم السامية ، تمت في اليوم التالي الأحد ما كان بين يدي من الأعمال وقت في صباح يوم الاثنين من الشام ، وفي ضحى يوم الأربعاء وصلت الى بيت الدين حيث يوجد الأمير الموما اليه وعندما بلغته ارادتكم السرعسكرية بتمامها قام بأداء الشكر على نعمة الثقة وعبوديته ودعا الى الله بدوام أيام عمر دولتكم والتمس أن يبقى حتى آخر العمر في خدمة ولي النعم ثم قال : « من البديهي أننا ، أنا وأولادي واحفادي ، قد وقفنا انفسنا على تنفيذ واجراء منطوق أوامر مولانا ، وسنبذل الجهد في سبيل القيام بهذه الخدمة الموجبة للفخر ، واني لأرجو من لطف الباري أن يوفقني الى أداء هذه

المهمة بانعطاف قلب ولي النعم المبارك وحسن توجهاته ، ولقد اقنعت شيوخ الدروز تارة بالشدة ، وطورًا بالترغيب بوجوب تقديم أورطة مكونة من ثمانمائة رجل في الوقت الحاضر ، من الألف وخمسمائة رجل الذين طلبوا منهم بالحسنى في المرة الأولى ، وذلك وفقًا لما استأذنه ولدي الأمير أمين من أعتاب ولي النعم ، ولئن أظهر جهال الدروز أي رعاعهم في مبدأ الامر ترددًا ان يتملصوا بعد تعهد الشيوخ ، الا اني ارى من الواجب عليّ ان اعود فاجمع شيوخ العقل لدى الدروز واقنعهم واتوسل بجميع الطرق المؤدية الى تسهيل امر هذه المهمة عملًا بالارادة السنية ، على ان هذه المصاعب انما تعانى من جراء تعلق الدروز بديانتهم ، لان المجزوم به ان شيوخهم وان كانوا يظهرون بمظهر المقتنع ويتظاهرون بالامتثال الا انهم في الباطن لا يسمحون لانفسهم — من الناحية الدينية — بجمع الانفار وتقديمهم نظرًا لاعتقادهم بان هؤلاء الانفار سيتخلون عن ديانتهم باندماجهم بين العساكر. ولما كان من المعلوم انه لا يمكن ان يعهد الى النصراني بالقبض على الدرزي وحيث ان هنالك بين الدروز ، عدا العوامل الدينية ، ذاك التباعد والنفور المتأصلين في نفوس الاهالي عامة من النظام. فانهم سيسلكون طريق المحاولة ما لم يروا الشدة والصلابة التي تخيفهم ويعمدون الى التجمع والفرار وما الى ذلك من الحالات التي من شأنها ان تشل حركة هذه المصلحة ، وقد سبق لي ان استأذنت من أعتاب ولي النعم ، في عريضتي التي اقدمت على رفعها ، عما تقتضيه الارادة فيما لو ظهرت منهم مثل هذه الحالة بسبب عدم قبول ملتمسهم ووجب الامر معاملتهم بالشدة والخشونة ان الرغبة في اقناع شيوخ الدروز بوجوب تقديم الانفار المطلوبة من تلقاء انفسهم والسعي للحيلولة دون تدمير اهالي جبل الدروز بقوة مولانا القاهرة الباسلة وصدور ارادته السرعسكرية القاطعة بالالتجاء الى اخذ هؤلاء الانفار بالقوة والشدة، بحكم الاضطرار ، فيما لو تقاعد الشيوخ عن تقديمهم بالحسنى ، انما منشأه مرحمته وشفقته الاكيدة على رعيته ، وهبه الله عمرًا لا يفنى. على انه ما دام هذا المحذور الديني قائمًا فلن يقبلوا ذلك على ما كان ما لم يكن هنالك الخوف من الموت ، اما اذا اخيفوا وارهبوا فقد يمكن ان يقبلوا.» وبعد ذلك ارجئ الموضوع الى تداول

الرأي فيه ، وقد تم تداول الرأي في ذلك ثلاث مرات ونوقش الموضوع من جميع نواحيه واخيرًا تقرر ان يستقدم الامير بشير كبار شيوخ العقل لدى الدروز وان يقول لهم : ان امر هـذا النظام قد اتبع في جميع العالم وقد اخذ [اي اخذ الضرائب وتجنيد العساكر وما الى ذلك] من جميع الممالك الداخلة في الحكومة المصرية ، وبما ان ترددكم في تقديم ذلك سيؤدي الى تكدر ولي النعم وحيث ان مولانا قد تفضل وامر امرًا قاطعًا بوجوب اخذ الانفار المطلوبة منكم ومنحكم امتيازًا لم يمنحه سواكم حيث امهل به الدروز مدة خمسة عشر عامًا لاستخدامهم في الجندية فانكم اذا امتثلتم للامر وقدمتم من تلقاء انفسكم الانفار المطلوبة منكم تكونوا قد فزتم برضاء مولانا عنكم ووفقتم الى الاقامة في اوطانكم آمنين مطمئنين بالرفاهية ، اما اذا عمدتم الى التردد وابديتم التمنع فان قوة مولانا القاهرة معلومة لديكم اذ تؤخذ العساكر اذ ذاك من جبل الدروز كما اخذت من جبل القدس ، ونابلس ، والنصيريين . الا انه نظرًا لخدمات الدروز السابقة قد اوفد مولانا ، حنا ، خصيصًا ، لتدبر امر اخذ العساكر المطلوبة بواسطة النصح والارشاد ومن غير ان يقع في جبل الدروز مثل ما حدث في تلك الجبال من التأديب وخرق الحرمات . واني نظرًا لمحبتي العظيمة لكم منذ القدم ، ورغبة في وقاية الجبل من ان يكون عرضة لنيران غضب ولي النعم — معاذ الله ثم معاذ الله — قد تعهدت بناء على تعهدكم بتقديم الانفار المطلوبة ، وقد التمست في العريضة التي اقدمها الآن عفو دولة مولانا ولي النعم عن التردد والامتناع الذي بدا منكم قبلًا مع ما قمتم به من تعهد . هذا ما استصوب ان يقوله الامير المومأ اليه للشيوخ المذكورين على ان يطلب منهم في الوقت الحاضر انفار أورطة واحدة مكونة من ثمانمائة رجل ، على نحو ما تم توزيعهم على الشيوخ قبلًا وان يكتب الامير الى شيوخ المقاطعات نص ما سيقال لشيوخ العقل ، وقد كتبت في يوم الخميس الى شيوخ العقل بوجوب حضورهم . وقدموا في يوم الجمعة والقى عليهم الامير المومأ اليه ، بحضور عبدكم ، البيان السالف الذكر فابدوا ما هنالك من اعذار دينية وقالوا : ان الدروز يؤثرون ان يفنوا جميعهم في اوطانهم على ان يتخلوا عن دينهم ، فلا يرضون الدخول في النظام . اما

اذا شاء مولانا ان يستخدم الدروز [كنفر عام] (اي كعساكر غير نظامية) فان العدد الذي يطلبه منهم بالغًا ما بلغ من اية جهة كانت، يفنون انفسهم في سبيل خدمته. فاجيبوا: لو طلب من الدروز نحو خمسة او ستة الاف رجل [كنفر عام] وارسلوا في مهمة ما الى احدى الجهات فان الذاهبين يتركون اعمالهم بينما الباقون يتكلفون مبالغ وافرة لمدهم بالزاد، على حين ان تقديم العساكر المطلوبة الآن يزيل هذين الضررين الجسيمين، وعدا ذلك فان الحكومة ستقدم الى الانفار المطلوبة الرواتب والتعيينات والكساوي، وهذا من شأنه عمار الجبل واطمئنان الاهالي ورفاهيتهم، ولذا فانكم لو قدمتم هؤلاء الانفار لخدمتم مصالحكم. اما الاعذار الدينية فان المرء عندما يرى خطر الموت والخراب يجوز له ان لا ينظر في العذر، فاذا ما قلتم في انفسكم: نجاوب الآن على هذا الوجه، ومن ثم، عندما نرى ذاك الخطر نسلم فان الوقت الحالي هو وقت الخطر تمامًا فاذا اردتم دفع البلاء، فافعلوا من الآن لان الندم في آخر الامر لا يجدي نفعًا. اما اذ قلتم — كما يصور لكم الوهم — اذا زحفت العساكر على الجبل، ضربنا صفحًا عن محاذير الدين اذ ذاك وقدمنا الانفار المطلوبة، فما من احد يرضى في ذاك الحين بالاكتفاء بمثل هذا العدد من الانفار، ففكروا مليًا في وخامة العاقبة. وهنا وعدوا الامير بأن يجمعوا في هذا المساء جميع شيوخ العقل في جبل الشوف القريب منهم ويتشاوروا معهم في الامر ثم يعودوا في الصباح بالجواب الشافي، ثم استأذنوا الامير في الانصراف وانصرفوا. وفي يوم السبت عادوا الى الامير وقالوا: ان جميع شيوخ العقل ووجوه الدروز ممتثلون للامر طائعون الا انه نظرًا لعدم وجود رجال لدينا يصلحون لهذه المهمة [يقصد مهمة القبض على الانفار المطلوبة] فانهم [اي الانفار] يؤثرون الموت على تسليم انفسهم، فاجيبوا: لا يطلب منكم القبض على هؤلاء الانفار واحضارهم، اذ ان الحكومة هي التي ستتولى امر القبض عليهم لان الرجال الذين يراد تجنيدهم في اية جهة من الجهات لا يتقدمون الى الخدمة من تلقاء انفسهم وانما جرت العادة بان يقبض عليهم من قبل الحكومة بمساعي الشيوخ ودلالتهم. ولدى سؤالهم عما اذا كانوا سيسعون مثل شيوخ الجهات الاخرى عندما يشرع في اخذ الانفار المطلوبة من

الجبل ، على هذا الوجه ، فقالوا في شدة نحن نسعى ونبذل النصح ولكننا لا نستطيع ان نتكفل غير ذلك . والى هنا كان الامر قد اتضح . الا ان الامير الموما اليه اجابهم قائلاً : بما انني لو احطت الان مولانا علماً بردكم لكانت النتيجة سيئة عليكم ، وحيث انكم قد تعهدتم على انفسكم ان تسلكوا سبل الصدق والاستقامة ، فانصرفوا وانصحوا الجميع ، لاني ساشرع في طلب الانفار المراد جمعها واخذها وساعرض على مولانا اني ساجمعها ، ذلك لاني ارى انه ليس ثمة من سلامة للجبل الا في اعطاء هؤلاء الانفار ، وبعد ذلك سمح لهم بالانصراف .

هذا وقد اوفد بعض الرجال لاحضار شيوخ بيت تلحوق وبيت عبد الملك الذين هم شيوخ المقاطعات لتداول الرأي معهم في هذا الموضوع والتنبيه عليهم بوجوب الشروع في طلب الانفار المراد جمعهم ، وفي يوم الاحد حضر هؤلاء الشيوخ ، ولما اخذ الامير الموما اليه يناقشهم في الموضوع ، بحضور عبدكم ابانوا صعوبة الامر — كشيوخ العقل — من جراء تشتت الدروز في الجبال ، وعدم بيتوتتهم في منازلهم منذ ان علموا بموضوع هذا [النظام] الا انهم قالوا : نحن عبيد مولانا ونتعهد بان نخدمه بارواحنا واجسامنا ، الا ان القبض على هؤلاء الانفار امر لا طاقة لنا به ، ذلك لان النفور من هذا المشروع قد شمل الجميع اذ انه ليس من المعلوم من هم الانفار الذين سيجندون ومن هم الذين سيبقون ، حتى ان اتباعنا انفسهم قد انضموا الى النافرين فمن والحالة هذه نستطيع ان نقبض على الرجال الذين تقلدوا سلاحهم ونفروا الى الجبال. ولما ابدوا هذه الاعتذارات ، اجيبوا ان هذه الاعذار لا تقبل منكم ، لانه في استطاعة كل رجل منكم ان يقدم بضعة انفار ممن ربيتموهم ، كما يمكنكم تقديمهم بارضائهم بالمال واذا ما عمد بقية الشيوخ الى مثل هذه الطريقة تكون السبل قد مهدت لجميع الانفار المطلوبة وهان الامر ، وما دمتم تقولون ان جميع الدروز قد نفروا من هذا الامر وكل منهم يقول سيجندونني ، وذلك نظراً لعدم معرفة الانفار المطلوبة، فعلى كل منكم ان ينظم كشفاً باسماء الانفار المطلوبة من مقاطعته وان يعلن اهالي المقاطعة بما يحويه هذا الكشف من الاسماء ، حتى يزول الالتباس . ومن البداهة انكم اذا فعلتم ذلك اطمأن غير المطلوبين وانفرطت جموع النافرين

بطبيعة الحال حيث يتسنى لكم اذ ذاك القبض على الاشخاص الذين دونتم اساميهم واحضارهم بسهولة. ولما اقنعوا بهذا القول اجابوا: سنستعمل هذه الطرق الثلاث ونبذل الجهد في سبيل هـذه المهمة فاذا لم نوفق فيها، قدمنا انفسنا واولادنا الى اعتاب ولي النعم، واذا ما طلبنا للنظام قبلنا حتى لا نلام. وفي نهاية مناقشتهم في هذا الموضوع تقرر الشروع في العمل على هذا المنوال، وعلى الرغم من انه يكاد ان لا يكون ثمة فائدة من هذه الخطط، نظراً لما شوهد من مواقف الدروز، فقد استصوب ربط الموضوع بخيط من قطن، في الوقت الحاضر — على امل انهم قد يقومون بعمل — وامرار الوقت على هذا النحو، ريثما يرد امر ولي النعم، والمفهوم بالنظر لاقوال عبدكم الامير الموما اليه ولما ابداه الـدروز من المحاذير الدينية وما شوهد من اوضاعهم انهم لا يقدمون عساكر بالاتفاق الودي، ولكنهم عندما يرون شبح البطش والدمار ماثلاً امامهم يجوز لهم في ديانتهم ان لا يراعوا المحاذير الدينية فيجوز والحالة هذه ان يقدموا الانفار المطلوبة، بمجرد ان يروا حركات الجنود من بعيد، اي في بعلبك والبقاع لان الخوف المشاهد فيهم منذ الان جد شديد، ولاحاطة علم دولتكم قـد اقدمت على عرض الموضوع بالتفصيل، والامر والارادة لحضرة مـن له الامر

العبد

(الختم) يوحنا بحري

رابعاً: محفظة ٢٥١ عابدين ترجمة انونيمة $\frac{١٠٠}{٢١}$ ٢ بتاريخ ١٠ صفر سنة ١٢٥١

من: ابراهيم

الى: صاحب المرحمة ولي نعمتي الخ

سيدي صاحب المرحمة ولي نعمتي الذي لا يمن

كنت قد عرضت على اعتابكم العلية انني، وفقاً لارادتكم قد كتبت الى عبدكم حنا بك بصدد قيامه الى حيث يوجد الامير بشير، وقد توجه حنا بك اليه حيث ارسل الى عبدكم خطابين في موضوع الحديث الذي افضى به الى

الامير كما بعث الى الامير بشير خطاباً في هذا المعنى ، وقد قدمت هذه الخطابات الى اعتابكم من طي عريضتي، ومتى اطلع ولي النعم عليها وقف على كنه الامر، اني على صغر شأني اود ان استوضح مولاي بعض الامور : أكانت فكرة عدم جمع السلاح من جبل الدروز قائمة على ان الدروز لا يعمدون الى الخيانة اذا دعت الحاجة وانهم يخدمون مصالحنا ، ام هي لان جبل الدروز له شهرته منذ القدم فاردتم ان يظل على شهرته ، وان يحتفظ بسلاحه . فاذا كانت هذه الفكرة مبنية على ان الدروز يخدمون مصالحنا فانه لمن البداهة ان اهالي الجبل، الدروز منهم والنصارى، اكثر الناس خبثاً وسيظهر خبثهم هذا بمجرد ان نطلب منهم المدد، فاذا ما قيل انهم قد يعمدون الان الى العصيان فانهم لا يستطيعون ان يفعلوا اي شيء. واذا فعلوا لا تتعدى افعالهم ما جاء بخطاب حنا بك. اما اذا كانت الفكرة منصرفة الى ان يحتفظ الجبل بشهرته ، فلا ينبغي ان يعتمد على مثل هذه الشهرة الكاذبة ، وان يفرط في القبض على ناصية الحالة فانه لمن الامور المعلومة لدى ولي النعم انه يجب معالجة الامر حسبما تقتضيه الظروف المشاهدة ، وعلى كل حال ، فان عبدكم جد قلق من جراء عدم وقوفي على حكمة عدم جمع السلاح من الجبل المذكور فتفضلوا ونجوني من هذا القلق ، والامر والارادة لمولاي

من انطاكية (الختم) سلام على
ابراهيم

وهنالك رسالة من الامير بشير الى بحري بك ، بتاريخ ١٢ صفر من السنة نفسها ، ترينا نموذجاً من اساليب الامير في ميدان السياسة المحلية ، واليك نصها :

خاصاً : محفظة ٢٥١ عابدين رقم ١٠٦ بتاريخ ١٢ ص سنة ١٢٥١

غب الامنية والاشواق انه لا نقدر نشرح كمية ما اصابنا من الوحشة بعد فراق كوكب انسكم نسأل كرمه تعالى ان يمن باللقا على احسن حال . ثم انه بعد توجه الجناب بالسلامة والامان بحهة اربعة ايام حررنا للمشايخ بيت تلحوق وبيت عبد الملك سوالاً او استهاماً عما امروا به وكيف جرى الحال ونخهم

وتحرضهم على فتح الباب بهذه المأمورية فورد من المذكورين الجوابات وهي واصلة ضمن نميقة الوداد لكي بطالعتها يصير معلوم الجناب فحواها واما عامة الدروز فحالهم كما فارقتموه لا زاد ولا نقص وكلامهم لم يزل مثل الاول ولاجل افادة الجناب بذلك اقتضى ترقيم الوكة الوداد راجين الافادة بما يحسن لدى رايكم ودام بقاكم

١٢ ص سنة ٢٥١

محبكم

بشير شهاب

اما فحوى الاجوبة التي وردت على الامير من بني تلحوق وبني عبد الملك فانها ما يلي، واللفظ للشيخ حسين تلحوق والشيخ حمد تلحوق : «كما لا يغرب شريف علم سعادتكم شراسة الاطباع وظعف البصيرة الذي تم معهم الان ان جميعهم طايعين الى امر سعادتكم العالي مقدمين ذواتهم لكلما يصدر به امركم غير ان مترجين مراحمكم ان لا يكونوا بداية لسبب امر الديانة فقط »[1]

ومما لا بد من الاشارة اليه بهذه المناسبة ما ورد من ابراهيم باشا الى سامي بك، احد كبار الموظفين في مصر، بتاريخ ٨ جمادى الاولى سنة ١٢٥١ اذ يقول: «مع انه محتمل ان تكون القوى التركية التي ارسلت الى الحدود السورية بقيادة محمد رشيد باشا قد اوفدت لتحريض الدروز فاني اعتقد ان القصد الرئيسي من ارسالها هو تعزيز السلطة في تلك الجهات لاجل اخماد الثورة الكردية.»

ثم يتبع هذا التقرير كلام لمحمد شريف باشا، حكمدار الايالات السورية جمعاء، مؤرخ في ٩ جمادى الاولى من السنة التالية، ننشره بكامله لعلاقته بالثورة الدرزية. ولعله ارسل الى سامي بك الوارد ذكره آنفاً. وننشر بعده رسالة للامير في الموضوع نفسه

سادساً : محفظة ٢٥٣ عابدين رقم ١٦٦ بتاريخ ٩ جا سنة ١٢٥٢

حضرة عزيزي الاخ السامي الهمم العالي الشيم صاحب العناية والعاطفة والمروءة

بلغ مسامع جناب الخديوي ان بعضاً من طائفة الدروز ارتدوا عن دينهم

١) عابدين محفظة ٢٥١ رقم ١٠٦

« تنصروا » ولكن لم يعلم صحة هـذا الخبر او عدم صحته على انه ان كان صحيحاً فان ضرره على الدين والملك امر مسلم فيلزم قبل كل شيء النظر في الحيلولة دون وقوعه وعليه فقد ورد لي امر شريف خديوي بتاريخ ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢ بان اكتب من طرفي لحضرة الامير بشير ليحقق هذه المسألة خفية ويعرض نتيجة تحقيقه فبالحال كتبت الى حضرة الامير المومى اليه استعلم منه عن مدى صحة ذلك فجاء منه الجواب عربياً مفصلاً وها هو مرسل لطرفكم العالي ضمن كتابنا هذا وبوصوله ان شاء الله تعالى تعرضونه على اعتاب جناب الخديوي وهذا ما هو منتظر من حسن همتكم ولطف مروءتكم

من اللاذقية (الختم) محمد شريف

سابعاً : محفظة ٢٥٣ عابدين رقم ١٦٦ بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٢٥٢

علي الهمم افندم سلطانم المفخم ادام الله تعالى دولته

غب لثم الراحات الكريمة نعرض انه بايمن طالع تشرفنا بورود المرسوم الكريم المشير فحواه الوسيم ان دولتكم تشرفتم بورود امر عالي خديوي يشير فحواه العالي الخطير انه بلغ تلك المسامع الشريفة ان بعض طائفة الدروز الذين في الجبل صاروا مرتدين اي صاروا عيسويين وصدر امر دولته السامي ان تستعلموا من عبدكم هذا خفيةً عن ذلك لاجل اعراض ما تحققه لهاتيك السدة العالية فقد صار ذلك قرين الاذعان فاما حقيقة هذه القضية هو انه كان بعض الاشخاص وقليل جداً جداً اراد التداخل بالطريقة العيسوية فاظهرنا التنبيه والتشديد الكلي وابدينا كمال التهديد بالسطوه الخديويه العليه فانقطع هذا المدى وخمدت نار هذه الشهوه لكن كما لا يغرب عن النيره الشفافه انه موجود في الجبل طايفة امرا يقال لهم بيت ابي اللمع فهذه الطايفه في الزمن القديم كانوا دروز وتداخلوا في الطريقه العيسويه رويداً رويداً الى ان صاروا جميعهم عيسويين وذلك من مدة اربعين خمسين سنة ولم يبق منهم على طريقة الدروز احد الى عصرنا هذا سوى الامير احمد قايد بيه المقيم في قرية برمانا واولاد الامير نصر مراد المقيمين في المتين وهم الامير سلمان والامير موسى والامير يوسف فالامير

احمد لم يزل باقياً عـلى طريقـة الدروز واما اولاد الامـير نصر الثلاث المذكورون كانوا بهذا الوقت ارادوا الدخول بالطريقه العيسويه لكنهم لما سمعوا بالتهـديد والتشديد الذي حصل من عبدكم تركوا ما كانوا عزموا عليه والان حينما صدر امر دولتكم بالفحص عن هذه القضيه فحصنا ودقتنا وحققنا فوجدنا ان الامرا الثـلاثه اولاد الامير نصر المذكورين قد دخلوا في الطريقه العيسويه سرًا ولم يزالوا مصرين عليها وغيرهم من طايفة الدروز لم يدخل منهم احد في العيسويه لا سرًا ولا جهرًا لا من الاكابر ولا من الاصاغر فهـذا ما تحققناه واكدناه من حال هـذه القضية اعرضناه جليًا والامر لولي الامر وادام الله تعالى دولتكم

في ٢٥ ر سنة ٢٥٢

بنده

بشير شهاب

يتضح اذًا مما تقدم ان الدروز لم يمتنعوا عن الخدمة العسكرية الاجبارية لخوفهم من الحرب او لقلة شجاعتهم. وان الحكومة المصرية في ذلك الوقت، وان شكّت في نيات الاستـانة، فانها لم تلمس حقيقة راهنة تستنتج منها ان السبب في قيـام الدروز هو تحريض الباب العالي. ثم يظهر من كلام الامير، وتقارير مجري بك ومحمد شريف باشا واشارة الشيخ حسين تلحوق والشيخ حمد تلحوق، ان امر الديانة كان من الاسباب الرئيسية لتعنت الدروز في امر الخدمة العسكرية. ذلك ان عقلاءهم وشيوخهم رأوا في التجنيد الاجباري واختلاط «جهالهم» مع غيرهم من الشبان من سائر الفرق والاديان، رأوا في ذلك، بحق او بغير حق، خطرًا عـلى دينهم السرّي قد يؤدّي مع مرور الزمن الى ضعف في العقيدة وفتور في الدين

وفي الختام لا بـدّ لنا من رفع آيات الشكر الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول لمتابعته سياسة والده المعظم في تنشيط العلم وتشجيع الابحاث التاريخية.

بقلم حبيب زيات

من الخزانة الشرقية

الصيارفة في الاسلام

وافلاسهم من إلحاح الناس في اخذ اموالهم

كانت النقود تختلف سكّة ووزناً، وتُقرض او تُزيَّف احياناً، فتخسّ قيمة او يبطل التعامل بها. ولذلك كان لا بدّ من خازن عارف بتمييز الجيّد من الرديء منها، وهو فعل الجهبذ. واللفظة فارسيّة اختلف مدلولها باختلاف الازمنة والامكنة. وبعد ان كان في عهد الخلافة العباسية بمعنى الناقد والصيرفي، الذي تُحال اليه اموال الجهات والاعمال، وتُستلف منه عند الحاجة جواري الكتاب وارزاق الرجّالة[1]. اصبح في دولة المماليك بمصر « الكاتب برسم الاستخراج والقبض وكتب الوصولات وعمل المخازيم والختمات وتواليها »[2].

وكان يُقال للدرهم الباطل الردي. « النَبَهْرَج »، وللدينار الناقص « المثلوم ». ولما يُقتطع منه « القراضة ». قال ابن خلكان: « المثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة. وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة. ويتعاملون ايضاً بالمثلوم وهو كثير الوجود في ايديهم »[3].

ولهذه الاسباب كانت الدنانير توزن وزناً، ولا تُقبض الا بعد ان تُصحَّح. حتى اصبح لفظ « الوزن » و « التصحيح » مرادفاً لمعنى الدفع. واقتضت الحال في الدواوين السلطانية والخاصّة وجود خازن في كلّ منها عارف باحوال الذهب والفضة وشروط النقود، بصير بكل خلل او حيف يطرأ عليها. وهو العلم الذي برّز فيه اليهود في كل عصر ومصر. ومن الغريب انه لم يكن لهم في ايام

١) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء للصابئ، ص ٨٠–٨١

٢) قوانين الدواوين لابن ماتي. بريتيش موزيوم. Or. 3120 f° 9

٣) الاول من وفيات الاعيان، ص ٥٦١

الجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ = ٧٨٠ — ٨٦٩ م) حظّ في الجهبذة . وان الصيارفة كانوا في الاعمّ الاغلب من النصارى حسبما صرّح به في احدى رسائله ، حيث قال : « مما عظّم النصارى في قلوب العوام وحبّبهم الى الطغام ان منهم كتّاب السلاطين وفرّاشي الملوك واطباء الاشراف والعطارين والصيارفة . ولا تجد اليهودي الا صبّاغاً او دبّاغاً او حجّاماً او قصّاباً او شعّاباً »[1] . وهو ما لا يكاد يُصدَّق لما هو مشهور من ضراء اليهود باحتجان حِرَف النقود . ولعلّ الجاحظ ، بعد ان كتب رسالته المذكورة ، لم يلبث ان شهد ازدحامهم على الصيرفة وبلاءهم فيها حتى اعترف لهم السلطان بالتخصص بها . ولذلك لما تولّى الخلافة المقتدر بالله (٢٩٥—٣٢٠ هـ = ٩٠٨ — ٩٣٢ م) كان اول ما امر به في السنة الثانية « ان لا يستخدم احد من اليهود والنصارى الا في الطب والجهبذة فقط »[2] . وهو ما يقتضي حتماً وجودهم قبل ايامه في مناصب الخزانة والصيرفة . زاحموا عليها النصارى بالمناكب حتى اوشكوا ان يزيحوهم عنها . ولذلك اقرّ لهم المقتدر بحقّ الخدمة فيها . وربما استقلّوا بها غالباً في بعض الاقاليم كالشام ، فان الرحالة المشهور البشاري المقدسي المتوفى في الربع الاخير من القرن الرابع للهجرة ، لما طاف فيه ، قال : « واكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بهذا الاقليم يهود . واكثر الاطباء والكتبة نصارى »[3] . وهذه القسمة بين النصارى واليهود هي التي أُشير اليها في البيتين المشهورين :

لُمن النصارى واليهود ، فانهم   بلغوا بمكرهم بنا الآمالا
خرجوا اطباء وحُسّابا ، لكي   يتقسّموا الارواح والاموالا

يريد بالحسّاب الخُزّان والنُقّاد ، لا الكتّاب . وهو ما صرّح به القاضي ابو منصور عبد الحميد بن محمد بن الخطيب المتوفى سنة ٥٩٨ (١٢٠٢ م) بقوله :

العلم يرفع من قد كان متضعاً   من قبله ، فتراه زائد الحال
ان النصارى عُنوا بالطبّ ، فامتُثلت   طوعاً اوامرهم من غير إمهال
واهتمّ قوم بعلم النقد ، فارتفعوا ،   وهم يهود ، وعزّوا بعد اذلال

---

١) رسالة الردّ على النصارى ، ص ١٧
٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . بريتيش موزيوم Or. 4619 f° 41 b
٣) احسن التقاسيم ، ص ١٨٢

فهؤلاء ، وان كانوا ذوي ضعة ، فالعلم حكمهم في النفس والمال (١ فخصص اليهود بعلم النقد اي الجهبذة . ويظهر انهم لم ينفردوا به تماماً ، وان المجوس كانوا يشاركونهم فيه احياناً كما يؤخذ مما رواه ماري بن سليمان، قال :

« ان جماعة من المسلمين كتبوا سعاية في عبدالله سليمان (بن وهب وهو في الوزارة) الى المعتضد واغروا به وحكوا ميله الى النصارى . واتصل الخبر بعبدالله فجزع ودخل على المعتضد . فدفع اليه الرقعة . فتغيّر واعتذر ، وقال : ما وليت نصرانياً سوى عمر بن يوسف للانبار . والجهابذة يهود ومجوس . واعتمدت عليهم لا ميلاً اليهم لكن لثقتي بهم . فقال المعتضد : اذا وجدت نصرانياً يصلح لك فاستخدمه . فهو آمن من اليهود لان اليهود يتوقعون عود الملك اليهم . وآمن من المسلم لانه بموافقته لك بالدين يروم الاحتيال على منزلتك وموضعك . وآمن من المجوس لان المملكة كانت فيهم . ووصّاه بالاحسان اليهم وخرج مسروراً . »[٢]

ولا يخفى قـدر هذه الشهادة في حقّ النصارى من مثل خليفة الوقت المعتضد بالله .

ومن جهابذة الحضرة في زمان المقتدر بالله ابرهيم بن يوحنا[٣] ، وزكريا بن يوحنا[٤] ، وابرهيم بن ايوب[٥] من النصارى . وهرون بن عمران[٦] ، ويوسف بن فنحاس[٧] من اليهود . وممن لم يُصرَّح بنسبتهم اسرائيل بن صالح ، وسهل بن نظير[٨] . وقد نقل الصابئ طرفاً من سرقاتهم اموال الدولة بوساطة وزراء الوقت كابنَي الفرات وحامد بن العباس . واشتهر منهم ايضاً في خلافة القائم بامر الله

---

١) الثاني من ذيل الدبيثي على تاريخ بغداد للخطيب . خزانة باريس ٥٩٢٢ ، ص ٦٨

٢) كتاب المجدل (اخبار فطاركة كرسي المشرق) رومة ١٨٩٩ ، ص ٨٤

٣) الصابئ : تاريخ الوزراء ، ص ٢٢٦ ؛ وتجارب الامم لابن مسكويه (طبعة مصر) ص ٦٥ و ٩٦ .

٤) الصابئ : تاريخ الوزراء ، ص ١٥٨

٥) صلة تاريخ الطبري لعريب ، ص ١٢٥

٦) الصابئ ، ص ٢٢، ٧٩–٨٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٦

٧) الصابئ ، ص ٧٩–٨٠، ١٥٨ ؛ وفي الاصل المطبوع « فيجاس » وهو تصحيف .

٨) تجارب الامم لابن مسكويه ، ص ٢٤٩

علي بن هرون الجهبذ قتله الامير بجكم سنة ٣٢٩ (٩٤١ م) بعد ان اخذ منه احمد بن علي الكوفي مائة الف وعشرة آلاف دينار[١].

ومن صيارفة الشام قبل ايام المقتدر بالله يعقوب بن الفرج الجهبذ النصراني بحلب ، وهو الذي هجاه البحتري اقبح هجاء. واقذعه بابياته:

فان كنت ادهنتَ ، او خنتَ ، او لحجتَ بظلميَّ في من لحج . . . [٢]

وهناك جهبذ ورد ذكره في تاريخ الصابئ باسم ابرهيم بن احمد بن ادريس. صُولح في احدى المصادرات السلطانية على ستة آلاف دينار[٣]. ويُستدل من اسمه على انه كان من المسلمين. وقد شارك المسلمون اليهودَ والمجوس في تعاطي الجهبذة في العهد الاول من الخلافة العباسية. ومما يؤيد ذلك ما رواه المبرّد في الكامل ، وهو ما وطّأنا له هذه المقالة ، قال :

« روى الاسدي انه افتقر رجل من الصيارفة بإلحاح الناس في اخذ اموالهم التي كانت لديه وتعذر امواله التي كانت له عند الناس. فسأل جماعة من الجيران ان يسيروا معه الى رجل من قريش من اولاد أجوادهم ليسدّ من خلّته. فساروا فجلسوا في الصحن. فخرج اليهم يخطر بقضيب في يديه حتى ثنى وسادة فجلس عليها. فذكروا حاجتهم وخلّة صاحبهم مع قديم نعمته وقرب جواره. فخطر بالقضيب ثم قال متمثلاً: — والشعر لنحيب ، وقيل لكثيّر. والاول اثبت —

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه   صنيعة تقوى او صديق توامقه
بخلتَ ، وبعض البخل حزم وقوة   فلم يفتلذك المال الا حقائقه

ثم اقبل على القوم فقال: انّا والله ما نجمد عن الحق ولا نتدفق في الباطل. وان لنا حقوقاً تشغل فضول اموالنا. وما كل من افلس من الصيارفة احتلنا لجبره. قوموا يرحمكم الله. قال فابتدر القوم الابواب.[٤] »

وهذا مثال قديم لما يجري اليوم في اكبر المصارف ، اذا ازدحم الناس على اخذ ودائعهم منها ولا تخفى قيمة نظائر هذا الشاهد في تاريخ الصيرفة في

١) الاوراق للصولي، ص١٤٧-١٤٨
٢) ديوانه. خزانة باريس ٣٠٨٦ ، ص ٧٦
٣) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٢٤
٤) الكامل للمبرد (طبعة التقدم بمصر) ١ : ١٦٩ – ١٧٠

الاسلام. ولا يبعد ان يكون الصيرفي الذي ذكره الاسدي من بقية صيارفة مكة قبل الهجرة.

وقلّ جدًا ان يشير الكتبة والمؤرخون الى الصيارفة المسلمين. ولعل ذلك لكراهتهم الاقرار بتعاطي الربا في الخلافة العباسية. ويظهر انهم كانوا اوفر عددًا في مصر في الخلافة الفاطمية، والامارتين الطولونية والاخشيدية، حتى كانوا لا يبالون احيانًا باحكام الشرع فيضطر المحتسب الى تأديبهم. وفي سنة ٣٦١ (٩٧١/٢ م)، في ربيع الاول، عزّر المحتسب جماعة منهم. قال المقريزي فشغبوا وصاحوا: معاوية خال علي بن ابي طالب[1]. وهذا النداء كان ينادي بـه اهل السنة في وجوه اهل الشيعة في اوقات الفتنة والاضطراب.

ومن الدلائل على وجود بعض الجهابذة المسلمين في دولة المماليك ما نُقل من الاوامر السلطانية التي كانت تحظّر على اهل الذمة ان يكونوا صيارفة. فلا بد في مثل هذه الحال ان يكون قد حصل الاستغناء عنهم بقيام المسلمين مقامهم. قال ابن قاضي شهبة الاسدي في جملة اخبار دمشق بتاريخ سنة ٧٥٧ (١٣٥٦ م):

« في جمادى الاولى نودي في البلد لا يُستخدم احد من اهل الذمة في شيء من الجهات. ولا يُمكَّنوا ان يكونوا صيارفة ايضا »[2].

وقد عُني الفقهاء والرواة والمؤرخون في القرن الخامس للهجرة خصوصاً بوضع الاحاديث والاخبار المنسوبة للخلفاء في كراهة تنصيب اهل الذمّة في الدواوين وتسليم بيوت المال اليهم. ولجأوا احيانًا الى اسخف الوسائل، وتجاوزوا كل حدّ في التلفيق والتضليل لاثارة الاحقاد عليهم. ومن ادلّ هذه الامثال ما جاء في تاريخ المماليك ننقله لغرابته وفكاهته. قال بلفظه:

« حكي عن الكسائي انه كان يقرىء الخليفة المستنجد ويأخذ عليه القرآءة. وكان الخليفة يقعد من وراء حجاب والكسائي يأخذ عليه. وكان قد بلغ الكسائي ان الخليفة قد سلّم امر بيت المال لانسان ذمّي. فقرأ الخليفة هذه الآية: « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض. ومن يتولّهم منكم فانه منهم ». فدقّ الكسائي يده على

١) اتعاظ الحنفاء باخبار الخلفاء، ص ٨٧

٢) ذيل ابن قاضي شهبة. خزانة باريس ١٦٠٠، ص١٥٢

الارض. وكانت عادته ان لا يدق الا اذا غلط. فاعاد الخليفة الآية صحيحة. فاعاد الدق ثلاث مرار. ففهم الخليفة معناه. وقام على حالهِ احضر رأس الذمي في طبق واخرجها (١) للكسائي من تحت الستر. فعند ذلك قرأ الآية. ذا عاد الكسائي يدق.»(١)

ويظهر ان هذه الحكاية الصبيانية قصّها وزير المغرب بكل جدّ على الاميرين سيف الدين سلار، وركن الدين بيبرس الجاشنكير، حين مرّ بالقاهرة سنة ٧٠٠ للهجرة (١٣٠١ م) قاصدًا الحجّ. وانكر ما رآه من ملابس النصارى بمصر وركوبهم الخيل والبغال. وتقلّدهم اجلّ المناصب الديوانية. فأثرت حكايته في الامير بيبرس خصوصاً. وكانت سبب إذلال النصارى ونكبتهم في السنة المذكورة.

ولا حاجة الى التنبيه على ما في هذه الخرافة المضحكة من التخليط والجهل الفظيع. وقد غبي على الوزير والامير والمؤرّخ ان بين الكسائي والمستنجد بالله قريباً من اربعة قرون. لان مؤدّب الامين توفي سنه ١٨٩ للهجرة (٨٠٥ م) ومات المستنجد بالله سنة ٥٦٦ (١١٧٠ م) فكيف استطاع ان يستنجد بالكسائي لتعلم القرآن كالصبيان.

---

١) يظهر ان تأنيث الرأس كان من اغلاط العامة والكتّاب قديمًا. قال عبد اللطيف البغدادي: «ما تؤنثه العامة وهو مذكر البطن والرأس» (ذيل الفصيح ص١١٤) ومن شواهد اقلام الكتاب قول ياقوت الحموي نقلًا عن ابي عثمان المازني: «كنا عند ابي زيد (الانصاري) فجاء الاصمعي واكبَّ على رأسه يقبلها» (معجم الادباء ٤: ٢٣٩) وللادفوي في مقدمة كتابه الطالع السعيد في كلامه على صعيد قوص وارضها «اقمتُ بها الى ان طار من رأسي غرابها» (ص ٤–٥) وقد أنّثها المقريزي مرارًا في كتابيه الخطط والسلوك. قال في قتل الملك احمد ابن الملك الناصر في الكرك: «فتوجه اليه الملك الصالح وقطع رأسه واحضرها الى مصر» (الخطط ٤: ١٢٤) وفي اخبار سنة ٧٣٧: «نجا الفارس وفي ظنه ان رأس النشو سقطت عن بدنه (السلوك خزانة الفاتيكان ص ١٢٠) وفي تاريخ ابن مبدر: «لما حُملت رأس العادل الى القصر اشرف الظافر من باب الذهب ورفعت الرأس ليراها الناس» (ص ٦٢) وممن اكثر من تأنيثها القلقشندي في صبح الاعشى (٣: ٢٥١) وابن تغري بردي (النجوم ٧: ٩٨)

٢) *Beitraege zur Geschichte der Mamlūkensultane*. Herausgegeben von K. V. Zetterstéen. Leiden, 1919 (ص ٨٦ – ٨٧)

دراهم الكاغد

هو الاسم الذي دعا به ابن بطوطة اوراق النقود التي وجدهم يتعاملون بها في الصين، كمثل الصكوك المعروفة اليوم بالبنكنوت او الليرة الورق. ولم نجد من أشار الى شيء من هذه الاوراق في عهد الخلافتين العباسية والفاطمية، او في دولة المماليك. ولعلّها لم تنشأ الا في دولة المغول، بعد سقوط بغداد. واول من ذكر ظهورها في ايامهم، على ما وقفنا عليه، عبد الرزاق الفوطي في اخباره عن القرن السابع للهجرة. ودعاها الجاو، ورسمها كذا براو مفتوحة بآخره. وحكى ان صدر الدين احمد بن عبد الرزاق الخالدي، صاحب ديوان المماليك في تبريز، وضع هذا الجاو سنة ٦٩٣ (١٢٩٤ م) عوض السكة من الدنانير والدراهم. وامر ان يتعاملوا به، وعليه تمغة السلطان. قال: «وكان من عشرة دنانير الى دون ذلك حتى ينتهي الى درهم. ونصف. وربع. فتعامل به اهل تبريز اضطرارًا لا اختيارًا بالقسر والقهر. فاضطربت احوالهم اضطراباً اضرَّ بهم وبغيرهم حتى تعذرت الاقوات وسائر الاشياء. وانقطعت المواد من كل نوع. فكان الرجل يضع الدرهم في يده تحت الجاو ويعطي الخبّاز والقصّاب وغيرهما ويأخذ حاجته خوفاً من اعوان السلطان. ثم حُمل منه عدة احمال الى بغداد صحبة الامير لكزي ابن ارغون اقا. فلما بلغ ذلك اهلها استعدوا بالاقوات وغيرها حيث عرفوا ما جرى في تبريز. فلما أُنهي ذلك الى السلطان كيخاتو امر بابطاله فأبطل قبل وصول لكزي الى بغداد وكفى الله العالم شره.»[1]

وفي سنة ٦٩٧ (١٢٩٧ م) امر السلطان غازان بقتل صدر الدين المذكور، لما ظهر من سوء سيرته، واظهاره الجاو. وقسره الناس على التعامل به. فاضرّ بهم وبطلت معايشهم وتعطلت امورهم[2].

---

١) الحوادث الجامعة في المائة السابعة، لكمال الدين عبد الرزاق الفوطي، الخزانة التيمورية ص ٣١٢، رقم ١٣٨٣

٢) الكتاب المذكور، ص ٣٢٦

وفي ضدّ ذلك كان اهل الصين يفضلون التعامل بقطع الكاغد على الدراهم والدنانير. وكان من عادتهم، في زمان ابن بطوطة، ان يسبك التاجر ما يكون لديه من الفضة والذهب ويجعلها قطعاً زنة قنطار وما فوقه وما دونه. ويثبتها على باب داره فيما قيل. ومن اجتمعت له خمس قطع جعل في اصبعه خاتماً. ومن كانت له عشر جعل خاتمين. ومن كان له خمس عشرة سَنَّوه السَّتي وهو بمعنى الكارمي بمصر[1]. ويظهر انهم كانوا يعتبرون مجموع هذه السبائك رهناً لنقد الكاغد، كما هي الحال اليوم. ولذلك قام الكاغد عندهم مقام الذهب والفضة. قال ابن بطوطة:

« فكانوا لا يتبايعون بدينار ولا درهم. وانما بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد. كل قطعة منها بقدر الكفّ مطبوعة بطابع السلطان. وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بَالِشْت وهو بمعنى الدينار. واذا تمزّقت تلك الكواغد في يد انسان حملها الى دار كدار السكة عندنا فاخذ عوضها جدداً ووضع تلك. ولا يعطي على ذلك اجرة ولا سواها. لان الذين يتولون عملها لهم الارزاق الجارية من قبل السلطان. وقد وُكل بتلك الدار امير من كبار الامراء. واذا مضى انسان الى السوق بدرهم فضة ودينار يريد شراء شيء لم يؤخذ منه ولا يلتفت اليه حتى يصرفه بالبالشت ويشتري به ما اراد.»[2]

١) رحلة ابن بطوطة (طبعة النيل بمصر)، ٢: ١٥٤

٢) رحلة ابن بطوطة (طبعة النيل بمصر)، ٢: ١٥٥

مطالعة الدفاتر والكتب ، واللهو بالالعاب

في المجتمعات قديماً

كانت المدن الاسلامية في الصدر الاول من الخلافة لاتخلو من بيوت خاصة او عامة يجتمع الناس فيها للحديث ، والانشاد ، والمطالعة ، واللهو ؛ كاجتماعهم بعد ذلك في بيوت القهوات لشرب البنّ ، والتدخين ، ومعاينة خيال الظلّ ، والاصغاء الى القاصّ وهو يقرأ بعض الحكايات كسيرة عنترة واشباهها . وليس لدينا اقلّ اشارة الى شيء من الدفاتر كانت تقيّد فيها الاخبار الجارية ويتداولها الجلّاس كالجرائد اليوم . ولا شك ان ما ذُكر منها في بعض الروايات لم تكن الا دفاتر علم وادب وفكاهة . وكانت الالعاب اكثر ما تكون من الشطرنج ، والنرد ، والقِرَق وهو لعب السُدَّر المعروف عند المتأخرين بالدريس . واقدم ذكر للدفاتر في القرن الاول للهجرة ورد في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني، قال :

« كان عبد الحكم بن عمرو بن عبدالله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً فيه شطرنجات ونردات وقِرقات ودفاتر فيها من كل علم . وجعل في الجدار اوتاداً . فمن جاء علّق ثيابه على وتد منها . ثم جرّ دفتراً فقرأه . او بعض ما يُلعب به فلعب به مع بعضهم . فان عبد الحكم يوماً في المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين باب بني جُمح . عليه ثوبان معصفران مدلوكان . وعلى اذنه ضغث ريحان . وعليه ردع خلوق[1] . فاقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم بن عمرو بن عبدالله . فجعل من رآه يقول ماذا ضرب عنيه من هذا . ألم يجد احداً يجلس اليه غيره . ويقول بعضهم فاي شيء يقول له عبد الحكم . هو اكرم من ان يَجبَهَ من يقعد اليه . فتحدث اليه ساعة ثم اهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحناطين .

« قال عبد الحكم فقلت في نفسي : » ماذا سلط الله علي منك . رآني معك

١) في الاصل المطبوع « درع الخلوق » بتقديم الدال على الراء . وهو غلط . والردع هو اثر الطيب في الجسد . والخلوق نوع من الطيب اعظم اجزائه الزعفران .

نصف الناس في المسجد . وبعضهم في الخناطين » . حتى دخل مع عبد الحكم بيته . فعلق رداءه على وتد وحلّ ازراره . واجترّ الشطرنج وقال : من يلعب . فبينا هو كذلك اذ دخل الابجر المغني . فقال له : اي زنديق . ما جاء بك الى ههنا ؟ وجعل يشتمه ويمازحه . فقال له عبد الحكم : اتشتم رجلًا في منزلي . فقال (الابجر) اتعرفه . هذا الاحوص . فاعتنقه عبد الحكم وحيّاه . فقال : اما اذا كنت الاحوص فقد هان عليّ ما فعلت . »[1]

وما اشبه هذا الوصف ببيوت القهوات في العصر الحاضر . ولا ندري ما يفرق عنها بيت عبد الحكم . اللهم سوى في تناول الاشربة . ولا يبعد جدًا ان يكون قد رُخص به بعد ذلك كما رُخص في الحانات . وكان بعض الملوك والنوّاب في الاسلام لا يستنكرون رائحة الدنانير من حيث جاءت . ولا يأنفون من الإنفاق على موائدهم وملابسهم من رسوم دور القمار ، والمسكرات ، والبغاء . ومن الغريب ان هذه الدفاتر والالعاب كانت تُعرض ايضًا في بعض المواخير وقصور القيادة . وقد اطرفنا التنوخي بوصف ضيافة بدمشق في دار منها لا نخال انه يوجد اليوم دار في الغرب تقاربها في الاحتفال بلذّة الاضياف والتوفر على خدمة شهواتهم . ولما دخل القوم الدار قال لهم صاحبها : « ايّا احب اليكم الركوب الى بعض البساتين للتفرج الى ان يدرك الطعام . ام اللعب بالشطرنج والنظر في الكتب . فقلنا اما الركوب فلا نؤثره . ولكن الشطرنج والنرد والدفاتر فاحضرنا ذلك . »[2]

ومن البيوت في بغداد التي اجتمع فيها للاضياف الكتب والالعاب بيت لمبارك شاه بن الحسين المَرورُذي الملقب فخر الدين . قال ابن الساعي « كان له دار مضيف فيها كتب وشطرنج . فالعلماء يطالعون في الكتب . ومن لم يعرف العلم يلعب بالشطرنج . »[3] وكانت وفاة مبارك شاه سنة ٦٠٢ (١٢٠٥/٦ م)

---

١) الاغاني ٤ : ٥٢

٢) نشوار المحاضرة ١ : ١٩٥

٣) الجزء التاسع من الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير (طبعة بغداد سنة ١٩٣٤) ، ص ١٨٧ – ١٨٨

دفائن الخزائن

كتاب ادب الوزراء لاحمد بن جعفر بن شاذان

في خزانة جامعة ليدن ، في هولاندة ، بضعة مخطوطات نادرة .منها ما هو فذّ فريد في بابه لا يُعرف له نسخة ثانية في دور الكتب الاوربية ولا الشرقية . ومن جملتها ، فيما تبيّن لنا ، ادب الوزراء لاحمد بن جعفر بن شاذان . ذكره صاحب كشف الظنون ، ولم يسمِّ مؤلفه . وهو في ١٢٧ ورقة كل صفحة منها ١٩ سطرًا . تمّ الفراغ منه في ٢٠ ربيع الاول سنة ٧٠٨ (٧ ايلول ١٣٠٨ م) وقف فيه المؤلّف عند خلافة الامام الناصر لدين الله (٥٧٥—٦٢٢ للهجرة = ١١٨٠—١٢٢٥ م) ولا تخلو كتابته من الخطإ والتحريف في الضبط والنقل .

وهذا فصل من المقدمة كافٍ لتعريف ماهية الكتاب :

« الحمد لله خالق السماء ومدبر الاشياء وباعث الانبياء احمده على ترادف نعمه واعوذ به من موبقات نِقَمه . اما بعد فاني جمعت في كتابي هذا ابوابًا تشتمل على ما يحتاج اليه المؤهَّل لسياسة الامور وتدبير المملكة . ألّفت ذلك ونظمته . وجعلته ابوابًا مفهومة . وفصولًا منظومة . يسلك الناظر فيه سَنَن من تقدم من الرؤساء والسادة العظماء . وكان قصدي في ذلك طلب جميل ذكر يبقى على غابر الدهر عند من يفهمه ويتدبره . . . ووسمته بكتاب ادب الوزراء ابتغاء وسيلة عند الجلة . وجعلته للراغب اليه والناظر فيه تحفة تزينه . وحلية تجلّه . فينال بها الدرجة العليا ويسلك فيها الطبقة المثلى وبالله نستعين وعليه نتوكل . وهو حسبنا ونعم الوكيل . »

وعدة ابواب الكتاب ٦٥ بابًا ، وهي في الحقيقة ٧٠ لتكرار بعض اعداد الابواب . وبينها فصول قصار لا يتجاوز احدها الصفحة الواحدة او نصف الصفحة . وبعضها لا يخلو من فوائد أثيرة : وقد رأينا ان نسردها كلها بابًا بابًا ، تنويهًا

بمضمونها لُيرجع اليه عند الحاجة. وسنقف عند اثنين منها خاصة اخترناهما لشروحهما المتعة وللدلالة على منهج المؤلف في الرواية والاملاء. ننقل الاول برمّته وهو « باب البنيان وتقدير مواضعه » لما له من القيمة والطرافة. وهذه فيما نعلم اول مرة تعرّض فيها احد الكتاب والمؤلفين لوصف هندسة الابنية العربية وتوزيعها. ونقتضب من الثاني ما جاء فيه من ذكر اعياد النصارى واسواق الشام وفلسطين خصوصاً (foires) وهو قلّ ما يُشار اليها عادة.

ابواب الكتاب

الاول: فضل الوزراء f° 3 الثاني: ادب الوزراء f° 5 الثالث: فضل الكتابة والكاتب f° 8 الرابع: بدء الكتابة ونقلها من العبراني واليوناني وغيرهما الى العربي f° 8 الخامس: معرفة كتاب رسول الله عليه السلام ومعرفة من كتب من قريش f° 9 السادس: معرفة آداب الكتابة وبدء بسم الرحمن الرحيم f° 10 r° السابع: مكاتبة غير اهل الملّة f° 11 r° الثامن: ما جاء في بري القلم والمداد والختم والحزم f° 12 التاسع: تحويل الدواوين من الفارسية والرومية الى العربية واول من نقلها f° 15 r° العاشر: معرفة رسوم الخراج واحكامه في الاسلام f° 17 الحادي عشر: ارض العشر f° 17 r° الثاني عشر: معرفة صدقات الابل f° 20 الثالث عشر: صدقات الغنم f° 20 r° الرابع عشر: صدقات البقر f° 20 r°. الخامس عشر: معرفة الجزية f° 21 السادس عشر: معرفة فتوح الارض واحكامها f° 21 السابع عشر: ما فُتح بعد رسول الله صلعم f° 22 r° الثامن عشر: معرفة الديات f° 26 r° التاسع عشر: معرفة الشِجاج والجراح f° 27 العشرون: معرفة الغنائم وقسمتها f° 27 r° الحادي والعشرون: معرفة المساحة وحسابها وتفسير القُفزان والجُربان والاشول والاذرع والابواب f° 27 r° الثاني والعشرون: مخارج الحساب وما تدور عليه الاصول f° 34 r° الثالث والعشرون: معرفة المكاييل والموازين والجريب والقفيز f° 35 r° الرابع والعشرون: معرفة استنباط المياه f° 38 r° الخامس والعشرون: معرفة الارض الزكية والردية والوسط f° 38 r° السادس والعشرون: البنيان وتقدير مواضعه f° 39 السابع والعشرون: بنيان البساتين f° 40

الثامن والعشرون: معرفة الغرس واوانه وموضعه f° 40 ro الثامن والعشرون bis: معرفة استواء الليل والنهار وشرح ايام العجم واسمائها وما قالوا في سعودها ونحوسها f° 41 التاسع والعشرون: علم جملة ايام السنة f° 41 الثلاثون: علم شهور الروم ومدخل الشتاء والصيف ومطالع نجومها في اول الشتاء والصيف والربيع والخريف ومنازل القمر f° 44 الحادي والثلاثون: مدخل السنة من الايام f° 41 ro الثاني والثلاثون: علم كسوف الشمس اذا اتّفق في كل شهر من شهور العرب f° 53 الثالث والثلاثون: خسوف القمر اذا اتّفق في كل شهر من شهور العرب f° 52 الرابع والثلاثون: آيات الاهلّة f° 54 الخامس والثلاثون: علم الآيات التي يدلّ عليها الرعد والبرق والرجف والخسف والرياح الغالبة وقوس الغمام في شهور الفرس f° 55 ro السادس والثلاثون: معرفة خسوف القمر واحوال لونه f° 58 ro السابع والثلاثون: معرفة السنين f° 59 الثامن والثلاثون: معرفة الايّام المذكورة في السنة واسمائها بالعربية والفارسية f° 60 التاسع والثلاثون: اسماء الليالي والأهلّة f° 60 ro الاربعون: معرفة الافلاك والبروج ومنازل القمر f° 61 الحادي والاربعون: ذكر الانواء. f° 62 ro الثاني والاربعون: ذكر الرياح f° 62 ro الثاني والاربعون bis: معرفة حساب الجُمّل f° 63 ro الثالث والاربعون معرفة ايام السنة التي تحلّ الشمس فيها رؤوس البروج f° 64 الرابع والاربعون معرفة الاقاليم وهي سبعة f° 65 الخامس والاربعون: معرفة نواحي الارض f° 68 ro السادس والاربعون: معرفة ارتفاع الخراج من المدن المذكورة f° 71 ro السابع والاربعون: صدقات ارض العرب f° 72 ro السابع والابعون bis: شهور العرب واسواقها f° 73 الثامن والاربعون: معرفة مجاري الرياح وافعالها f° 74 التاسع والاربعون: معرفة السانح والبارح f° 75 ro الخمسون: من امثال عيان (يقال هو اشعث من وتد...) f° 76 الحادي والخمسون: البلاغة والايجاز f° 77 الثاني والخمسون: التهاني. f° 77 ro الثالث والخمسون: التعازي f° 79 الرابع والخمسون: الدعاء. f° 80 الخامس والخمسون: الرسائل والفصول f° 81 ro السادس والخمسون: معرفة الحِليَة (اللون والشعر والجباه...) f° 86 ro السبع والخمسون: الهجاء. f° 88 ro الثامن والخمسون: ما اذا اتصلت f° 89 ro الثامن والخمسون bis: من

اذا اتصلت f° 90 ro التاسع والخمسون: لا اذا اتصلت f° 90 ro التاسع والخمسون bis: الحروف التي تأتي للمعاني f° 91 الستون: التاريخ f° 91 ro الحادي والستون الحكم على حروف المعجم f° 92 ro الثاني والستون: معرفة الفِرَق (في الاسلام) f° 98 الثالث والستون: فنون الادعية f° 103 ro الرابع والستون: بمعرفة المَنِير f° 108 الخامس والستون: في التاريخ (مغازي الرسول وذكر الخلفاء من ابي بكر الى الناصر لدين الله، بالاختصار. يذكر لكل خليفة سنة مبايعته، ووفاته، واولاده، ووزراءه وقضاته، واحيانا نقش خاتمه.)

الباب السادس والعشرون

البنيان وتقدير مواضعه

واصوب مواضع البنيان وانفعها واضواها واحدها للبصر ما بُني منه على ما ارتفع من الارض. فان المسكن اذا بُني على تلّ كان مُطِلًّا على المنازل. يُشرف صاحبه على ما احبّ ان ينظر اليه. واجود ما جُعلت اليه ابواب المنازل المشرق واستقبال ريح الصبا فان ذلك اصحّ للابدان لسرعة طلوع الشمس وضوئها عليه (f° 39 v°) وينبغي للبيوت ان تُوسَّع ويُرفع سمكها. واجود ما قُطع للبناء من الشجر في مهرماه (الشهر الثاني من الشتاء) لان هذا الوقت يوافق الشجر جافًّا قد اذهبت عنه الشمس ما يصيبه من ندى الليل وندى اول النهار. فاذا قُطع في هذا الوقت كان ابقى له واصلب.

وتقدير الايوان الاعظم اربعون ذراعاً في عشرين ذراعاً. والدار التي بين يدي الايوان ثانون ذراعاً في ثانين ذراعاً. والنَّهْو طوله ثُلثا عرضه. والبيت الشتوي طوله اضعاف عرضه. والمخرج طوله مثلا عرضه. والبيت المربَّع او المدوَّر فافضلها اطولها سمكاً.

وابواب البيوت ينبغي لها ان تكون بقدر موضعها مما يحتاج اليه من زينته وروائه. ليس بقدر البيت الذي هو فيه. وينبغي ان يكون طوله مثل عرضه. والقباب اربعة اجناس مدوَّرة ومربَّعة وذات ثمان زوايا وذات اثنتي عشرة زاوية. والاصطبل ينبغي ان يكون عريضاً قدر ما يُربط خلف الدابة دابة اخرى.

وينبغي لبيت الشراب ان يكون له بابان واسعان وكُوّتان . فاما الباب الواسع والكوّة الواسعة فمن يسار القبلة من قِبَل ويح الجنوب. واما البابان ($f^o 39^b$) الضيقان فمن قبل المشرق او عن يمين القبلة من قبل ريح الشمال . ويُنَزَّه بيت الشراب عن كل ريح كريهة وكل قذر . وليكن بين كل وعائين من اوعية الشراب ذراع. ولتكن مواضع الاوعية جافّة . فان كان مواضع الاوعية نديّة فلتُفرش آجرًّا وحجارة .

وتقدير المعصرة ان يكون طولها اضعاف عرضها. ($f^o 40^a$)

الباب الثلاثون

علم شهور الروم ومدخل الشتاء والصيف ومطالع نجومها في اول الشتاء والصيف والربيع والخريف ومنازل القمر

ايلول . . .

في ثلاث منه مرد ازماه. تُوقد النيران بالشام وفارس. وذلك اليوم عيد لهم يعرف بعيد دين الناس (دير الياس)[1]

وفي اربعة عشر منه عيد الصليب . . . وفيه يبدأ اهل الشام بالزرع.

وفي اربعة وعشرين منه . . . يكون عيد كنيسة القمامة التي بايليا

تشرين الاول . . .

لثمانية ايام منه يقوم سوق اذرعات ثلثين يوماً. وعيد كنيسة الرصافة. وهو آخر قطاف الاعناب وفي احد عشر يوماً منه يقوم سوق حلب.

وفي اربعة وعشرين منه . . . يكون عيد كنيسة حمص.

تشرين الآخر . . .

لثلث ليال منه يقوم سوق فلسطين. ويقال لها سوق لُدّ. سبعة ايام.

وفي يومين منه . . . يكون عيد كنيسة الرها.

وفي اثنين وعشرين يوماً منه او ثلثة وعشرين يوماً منه عيد النصارى .

---

١) في الآثار الباقية للبيروني، (ص ٢١)، انه دير الناس بالنون. وذكر انه في السادس من آب.

يلتقط فيه الزيتون ويعصر الزيت الانفاق[١]

كانون الاول

في اول يوم منه يكون سوق بدمشق عظيمة.

وفي اربعة وعشرين منه ليلة الميلاد. وهي اطول ليلة في السنة ويومها اقصر يوم في السنة.

كانون الآخر

اول يوم منه عيد النصارى يقال له القَلَنْدَس[٢] ولستة ايام منه الميلاد الآخر. وبين الميلادين اثنا عشر يوماً. يومئذ يكون سوق عظيمة بالاردن.

وفي اليوم الرابع والخامس والسادس حميم النصارى[٣] ويزعمون ان البركة توضع في الماء. وهو الذي يقال له الدنح وهو الميلاد الاصغر. ويزعمون ان في تلك الليلة ساعة يعذُب فيها ماء البحر حتى يُشرَب سائغاً باذن الله...

وفي خمسة عشر منه يكون عيد المصنوعة (المصبوغة) وهي الكنيسة التي على جسر الاردن. وفي ذلك اليوم يصنع (يصبغ) النصارى اولادهم في المياه.

شباط

اول يوم عيد النصارى. يعرف بعيد ابى (ابا وأنبا) شمعون كبير الحواريين وقد يصوم النصارى في تسعة وعشرين يوماً.

اذار...

نيسان

في خمسة عشر منه هو عيد جرجيس الذي ببلد (بلدّ)[٤]... وفي الخامس منه

---

١) يراد بالزيت الانفاق ما اعتُصر من الزيتون قبل تمام نضجه.

٢) رأس السنة Calendes ومن امثالهم قديماً في فلسطين: اذا جاء القَلَنْدِس فتدفَّأ واحتَبِسْ (احسن التقاسيم للبشاري، ص ١٨٢). قال الامام البيروني: «وتفسير قالندس «خيراً كان». وفيه تجتمع صبيان النصارى ويطوفون في بيوتهم ويخرجون من دار الى اخرى ويقولون: «قالندس قالندس» بصوت عال ولحن. فيُطعَمون في كل دار ويُسقَون اقداحاً من الشراب» (الآثار الباقية، ص ٢٩٢).

٣) الحميم في اللغة الماء البارد والحارّ ويراد به ماء المعمودية. ويطلق على عيد الغطاس.

٤) ذكر فيا بعد ان عيد مار جرجس يكون في اربعة وعشرين نيسان. وفي البيروني انه في الثالث والعشرين (الآثار الباقية، ص ٢٩٦).

تزيد المياه. .وفي هذا الوقت يفطر النصارى

وفي اربعة وعشرين يوماً منه يكون عيد جرجيس ببلد (بلدّ) وتقوم سوقها ويكون سوق فلسطين سبعة ايام.

ايار

في خمسة ايام منه عيد النصارى واليهود..وعند ذلك ينقضي الربيع ويقبل الصيف.

حزيران

في خمسة عشر منه...عيد يحيى بن زكريا.وفيه يتقرب النصارى بالعنب في الكنائس ويُشتار العسل.

وفي تسعة وعشرين منه عيد ابى (ابا) بطرس وبولس الذي يقال له سباسبه (الصفا)...ويقال ان لسبعة ايام منه عيد بحصر يسمى عيد ابى (ابا) لكع (كذا) وليلة اربع عشرة منه اقصر ليلة في السنة ويومها اطول يوم في السنة. وفي هذا اليوم ولد زكريا..وفيها افتُتن داود.

تموز...

في اربعة وعشرين منه...تقوم سوق بصرى...ويقال ان في اليوم الثالث من تموز يكون عيد بدمشق يقال له عيد يوما (توما) ويومئذ تقوم سوق بصرى شهرا.وسوق سامه(سام من اقليم خولان ؟) جمعتين.

آب

في اول يوم منه تقوم سوق عمان...

ولخمسة ايام منه عيد النصارى بفلسطين.ويومئذ يقوم سوقها.وتقوم سوق بصر يقال لها سوق ملكايل (ميكائيل)

ولستة ايام منه عيد النصارى بالاردنّ يحجّون في ذلك اليوم الى جبل الطور

وفي اليوم السابع منه توفيت مريم بنت عمران.

وفي عشرة ايام منه تقوم سوق بعمّان وعيد النصارى يجتمعون فيه بمدينة البلقا..

ولخمسة عشر يوماً منه عيد بفلسطين.

وفي ثمانيه وعشرين منه قُتل يحيى بن زكريا. عليهما السلام.

لغة الحضارة

التطعيم والتكفيت

هما مترادفان بمعنى واحد . غير ان التطعيم يُطلق على كل تنزيل كتطعيم الخشب بالعاج والعظم والآبنوس ، وتطعيم النحاس بالفضة والذهب . بخلاف التكفيت فانه لم يرد الّا في المعادن . قال جمال الدين محمد بن علي بن نباتة: ومما كتب على طست مطعّم:

تشبّهتُ بالغدران ، والروض حولها ، فاصبحت ملهى الناظر المتوسِّمِ
وأنبتُ بالتطعيم أشجار فضّة ، ومن احسن الاشجار كل مطعّمِ[١]

وقد وهم دوزي بظنّه ان التكفيت هو تغشية المعدن بصفيحة من معدن آخر اوفر قيمة plaque[٢] . اي ان تُكسى مصنوعات الفضّة مثلًا بصفائح من الذهب . وهو المعروف اليوم بالتلبيس . والذي تحققناه ان التكفيت انما هو مدّ خيوط من معدن في آخر دونه في الثمن : incrustation ويقال لصانعه كفتي . قال ابن العفيف:

[illegible] كفتيّ اضاع صبابتي فيه الفؤاد ، وخالف اللوّاما
مدّ الشريط في الحديد ، فخلته قمرًا يطرّز بالبروق غماما[٣]

ومثله قول الشهاب الحجازي:

بيّ كفتيّ سباني حسنه لا ارى من حبه لي مخرجا
مدّ تبرًا في حديد ، فحكى قمرًا طرّز بالبرق الدجى[٤]

---

١) كتاب القطر النباتي . خزانة باريس ٢٢٣٤ ، ص ١٩٦

٢) *Supplément aux Dictionnaires Arabes*, p. 476

٣) غرة الصباح في وصف الوجوه الصباح لتقي الدين البدري Add. 23445, f° 101 r° ، بريتيش موزيوم .

٤) كتاب جنة الولدان في الحسان من الغلمان ، ص ٣٢

وقبلها لمنصور بن القاضي الازدي الهروي:

والورد اصفره يلوح ، كأنه اقداح تبر كُفِّتت بزبرجدِ [١]

وكان يُقال لمثل هذه الاشغال « الكفت » قال ابن فضل الله في المسالك: « وبمصر من محاسن الاشياء، ولطائف الصنائع ما تكفي شهرته . ومن الاسلحة والقماش والزركش والمصوغ والكفت وغير ذلك ما لا يكاد يعدّ تفردها به»[٢] ويقال للموضع الذي تباع فيه « سوق الكفت او الكفتيين »[٣] . ولما وقع الحريق بدمشق سنة ٧٤٠ (١٣٣٩ م) انشأ ابن الوردي مقالة في معناه قال فيها:

« فوا لسوقِ الكفت ! ا كفّت النار عنه لساناً . »[٤]

وكان بمصر في دولة المماليك سوق من اعظم اسواق الكفت. وصفها المقريزي اتمّ وصف ، وعدّد بعض مصنوعاتها ، وقال:

«سوق الكفتيين يشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعّم به اواني النحاس من الذهب والفضة. وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم. وللناس في النحاس المكفّت رغبة عظيمة. ادر كنا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واصف لكثرته . فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفّت. ولا بد ان يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والآبنوس. او من خشب مدهون . وفوق الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة. وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض تبلغ كبراها ما يسع نحو الاردب من القمح . وطول الاكفات التي بنقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين. ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض. وفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر. وغير ذلك من المنائر والسرج وأحقاق الأشنان والطشت والابريق والمبخرة. فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً . وكانت العروس من بنات الامراء والوزراء او اعيان الكتاب او اماثل التجار تجهز في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكك. دكة من فضة. ودكة من كفت. ودكة من نحاس ابيض. ودكة من خشب مدهون. ودكة من صيني. ودكة من بلور. ودكة من كداهي وهو آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ادر كنا منها في الدور شيئاً كثيراً. وقد عدم هذا الصنف من مصر الّا شيئاً يسيراً. . . وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا (١٣٦٥ – ١٤٤١) للنحاس المكفت وعزّ وجوده. فان قوماً لهم عدة

---

١) ارشاد الاريب لياقوت ٢: ١٩٠

٢) حسن المحاضرة للسيوطي (طبعة مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣٢١ هـ) ٢: ١٩٨

٣) تاريخ البدر في اوصاف اهل العصر للعيني. بريتيش موزيوم Add. 22360, f° 39 v°

٤) تذكرة النبيه لشرف الدين بن حبيب الحلبي . بريتيش موزيوم Add. 7335, f° 154

سنين قد قصدوا لشراء ما يباع منه وتنحية الكفت عنه طلباً للفائدة. وبقي جذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناع الكفت قليلة.»(١

وكان بعض الوزراء والاغنياء يغالون ويتباهون في جمع مصنوعات الكفت. ولما نُكب الصاحب علاء الدين بن زنبور، وُجد له من النحاس الاصفر المكفّت والنحاس الابيض نحو من اربعين الف قطعة[٢]. وكان الكفت يتناول كل ما يعمل من نحاس او حديد كالسيوف والاسلحة والمناطق والحياصات حتى المهاميز. ولما ذكر المقريزي جيوش الدولة التركية وزيّها وعوائدها، قال: «كان معظم العسكر لا يكفت مهازه بالذهب.»[٣]

وقد عرفت صناعة التكفيت في سورية من قبل دخول العرب اليها. والسوريون هم الذين نقلوها الى الغرب. وكان منهم في القرن الثالث للميلاد صائغ من مرعش يسمى قسطنطين Constantin de Germanicia يشتغل في مدينة ليون بتنزيل الذهب والفضة في المعادن[٤]. وقد اشتهرت دمشق في كل وقت بالتخصص والتفنن بهذه الصناعة. وعنها أُخذت وشاعت في اروبة. ولذلك سمّيت فيها باسمها damasquinage وكانت سوقها بدمشق، قبل الحرب، على اشدّ الرواج، وتحمل منها الطرائف والتحف الى جميع الاقطار. ولا تزال حاضرة الامويين الى اليوم معدن هذا الفنّ، وصنّاعه فيها كلهم من النصارى واليهود.

١) الخطط للمقريزي (مطبعة النيل) ٣: ١٧٠-١٧١
٢) تاريخ مصر لابن اياس، ص ١٩٨
٣) الخطط للمقريزي ٣: ٣٥٢
٤) L. Bréhier, *Les origines des rapports entre la France et la Syrie* (in *Congrès Français de la Syrie*) Fasc. II, p. 17

التنبيه والاشراف

كتاب جامع التواريخ

المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

للقاضي ابي علي المحسن التنوخي

الجزء الثامن . طبع المجمع العلمي العربي بدمشق . مطبعة المفيد ، سنة ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م

للاستاذ العلّامة مرجليوث فضل قديم على الآداب العربية ، تشهد له به جملة ما نشره الى اليوم من مخطوطاتها النادرة ومؤلّفاتها النفيسة . ولا شكّ ان من اجلّها شأناً واوفرها غناء في تعريف الحضارة العباسية ، ووصف جانب من اخلاق القوم وعاداتهم واساليب معيشتهم ومعاشراتهم ورسوم مجتمعهم ؛ والتنبيه على بعض خصائص لغتهم ومصطلحات ألسنتهم ؛ هو الكتاب المعروف بنشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، افضل ما خُطّ في زمانه في اخبار المذاكرة واحاديث الاندية ، ومُلح المتقدمين من القُصّاص والندماء ، وطُرف الوزراء والكتاب والظرفاء ، الى اواخر القرن الرابع للهجرة . وكان الاستاذ قد طبع الجزء الاول منه ، عن نسخة في خزانة باريس . ثم وُفّق للعثور على جزء ثامن له في دار التحف البريطانية لا يتبرّأ من نقص وتحريف وتشويه ، فاقام بعض أوَده ، وسدّد جانباً من اغلاط النسخ والرواية فيه ، على قدر ما اتسع له وقته . ووكل اصلاح ما بقي من مشكلاته الى علم المجمع العلمي العربي بدمشق ؛ واطلق لهم نشر المتن بعد التصحيحين تباعاً في مجلتهم الغراء . وبعد ان انهوه تعليقاً وتمثيلاً طبعوه على حدة في مجلد بلغ ١٨٦ صفحة ، مذيّل بفهرس واسع ، وجدول لمقابلة الترجمة الانكليزية . وقد تكرّم الاستاذ مرجليوث وأهدى لنا نسخة منه اقبلنا على مطالعتها بغاية الشوق والاستمتاع . ولاح لنا اثناء قراءتها بعض مواضع تحتاج الى التدبّر والمراجعة ، وتستدعي التثقيف والتعديل . فاستاذنّا

حضرته في درسها والمشاركة في نقدها وتصويبها بقدر ما يتراءى للنظر القاصر. وهي ما نحن ذاكروه فيما يأتي، خدمةً للادب، رجآء ان يتفق لنا مع الخواطئ سهم صائب.

وفي ختام الكتاب تصحيحات لبعض اغلاط الطبع. وقفنا منها ايضاً على امثال لا نشكّ الا انها أُهملت سهواً ولا بأس من الاشارة اليها:

ص ٣١ س ١	قد حرد الوزير (اسماعيل بن بلبل) علي بن الفرات.
« « ١٦	العامل (على مصر) بن البختري.
	والصواب اثبات الف ابن في الموضعين.
« « « ١٥	سليمان ابن وهب.
« ٤٣ « ١٨	حامد ابن العباس.
« ٥٩ « ١١	صاعد ابن مخلد.
	والقياس اسقاط الف ابن من الاسماء الثلاثة. نقول هذا وبودّنا لو اتفق جمهور الكتاب على رسم لفظة ابن حيثما وقعت باثبات الالف دائماً كما خلقت فيها. وهو اسهل من كدّ اذهان الطلّاب بحفظ مواضع اثباتها. ومن السخف اليوم تكليف الكتّاب استظهار علم الانساب لمعرفة الآباء والامهات من اجل حرف واحد.
« ٣٠ « ٨	لا تملكي جذعاً بالذال، وهي بالزاي كما لا يخفى.
« ٣٧ « ١٢	فاقبل عليّ صاحب الديوان. بدلاً من على بالالف المقصورة.
ص ٤٠ س ١٦/١٧	سلوكاً المذهب الناس. والصواب لمذهب باسقاط الالف كما هو ظاهر.
٥٦ – ٧	ما زالت الاحوال تنتقص بالاضافة. بالفاء. والاصح تنتقص بالإضافة بالقاف.
٥٧ – ١٦	ما قوي طمع الموفق. بالياء، بدلاً من قوّى بالالف المقصورة.
٦٣ – ١٤	هاب الحسن ابن محمد علي الامر. والصحة عن الامر
٦٥ – ١٦	احوجه الى الزوال عن عادته. اي الزوال بالزاي.
٩٠ – ١٣	ثم تحدث بهذا الحديث. وسياق العبارة يقتضي ثم يحدث بالياء.
٩٨ – ١٧	واستخرج الدرهم. والصواب الدراهم باجمع جمع الاموال عامة.
١١٣ – ٤	سلوقرن مرفوع. والقياس سلوا باثبات الالف كما لا يخفى.
١١٥ – ٥	وسمى. عوضاً عن وسمي. عطفاً على سعيه.
١٢٥ – ١٨	البياسرة جيل من الناس بالباء الموحدة (حاشية ٢) بدلاً من جيل بالياء المثناة.
١٢٨ – ١٤	مما تتوهمه واستشره. بزيادة تاء غلطاً في توهمه.

١٣٤ – ١ كن على خطا من الباب. والصواب خطى بالف مقصورة جمع خطوة.

١٣٤ – ٨ قال لها هاتِ القفل باسقاط الياء من هاتي.

١٤٦ – ١٢ شكت اليه الجارية شيئاً وجدته فاشار عليه بالفصد. والصواب عليها.

١٤٨ – ١٤ فتمود المشية الى الشرب. والصحة فتمود بتاء الخطاب لقوله بعد: « ومعك من تأنس به من اصحابك ».

١٥٨ – ٥ فشربت ليلتي معها. بدلاً من شربت بياء موحدة.

وهذه الهنات كلها من اغلاط النسخ ، ولا نرى وجهاً لعدم اصلاحها على كل حال. واهمّ منها ما يجيء. لما يترتب عليه احياناً من غموض المعنى او تبدله وفساده.

٩ – ٢ « تلقفت هذا الفن واثبته وخلطت به ما حدث وتحدث من مليح شعر» قال المجمع: لعل صوابه ويحدث (حاشية ١) ولا ندري كيف يستقيم الجمع بين الماضي والمستقبل في هذه العبارة. واذا لم تكن كلمة « وتحدث » تحريف « تجدّد» وهي بمعنى حدث، فالاظهر ان الاصل « وتُحدِّث به من مليح شعر » اي ما شاع وجرت بذكره الالسنة في المجالس والمجتمعات.

١٠ – ١١ « يتقلد له طاسيج طريق خراسان » وفي حاشية للمجمع رقم ٤ « الطاسيج لاهل الاهواز كالمخاليف لليمن. والكور لاهل العراق. والطسوج ايضاً ربع الدانق ». ولْيُنظر أية ملاءمة لذكر الطسوج في طريق خراسان بمعنى ربع الدانق. وهو كفعل بعض مفسدي المتون الذين يظنّون انهم جلوا الغامض واحسنوا الشرح اذا اكتفوا بنقل ما يجدون في المعاجم من معاني الكلمة ، دون ان ينصّوا على ما يليق بالمقام منها. ومثل هذا التفسير هو في الحقيقة إقرار بعدم ادراك المراد. او تردّد في اختيار الاظهر منه. ومَن من القراء اليوم لا تطول يده احد المعاجم. فأيّة حاجة من ثمّ ان يُتكلّف له نسخ ما يستطيع قراءته بنفسه. وانما يفتقر احياناً الى استاذ يدلّه على ما يتعيّن ترجيحه من معاني الحرف الوارد في المتن. والصحيح هنا ان الطَّسّوج بمعنى الناحية. وهو يستعمل في غير الاهواز. بل اكثر ما يجيء في الكلام على سواد العراق، خلافاً لما ذكره المجمع . وفي تاريخ الوزراء لهلال الصابىء ، في خطاب المعتضد بالله: «طاسيج السواد يا امير المؤمنين اربعة وعشرون طسوجاً (ص ٣٥٨) وكانت قبلاً ستين. وفي كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه: «طاسيج السواد ستون طسوجاً ». وترجمة الطسوج ناحية (ص ٥-٦) وفي احسن التقاسيم للبشاري المقدسي : « العراق ينفصل

بالطساسيج وهي ستون» (ص ١٢٣) وبعد ان ذكر ياقوت ان اللفظة فارسية قال : «وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجاً » (معجم البلدان ٣ : ٥٤١ ، طبعة اوربة)

١٢ – ١٤ « اسحاق بن ابرهيم الظاهري ببغداد » . وانما هو الطاهري بالطاء غير المنقوطة . من ذرية طاهر بن الحسين ، قائد المأمون .

١٧ – ٩ « قال ابو الحسن فاقام النيكي يتولى باوروبا . . . الى ان طلقت انا واخي» . وعند المجمع ان معنى طلقت هنا تركت . قال : وله شواهد في كتب اللغة (حاشية ٣) والصواب : «أطلقت انا واخي من الاعتقال » ، كما في تاريخ الوزراء لهلال الصابئ ، ص ٧٦

١٨ – ٥/٦ « رفعه ناقصاً عما كان قدم به كتابه كله في غلة عند قسمتها » ولا معنى لهذه الجملة ، وفيها تشويش من النساخ . ولا نشك ان الاصل : قدم به كتابه في كيل غلة عند قسمتها .

٢١ – ١٣ بعد ان ذكر حبس احمد بن طولون للحسن بن مخلد ، قال : «ودس اليه في شربة فقتله جا . وجد الموفق وانفذ اليه المتضد في الجيش » فعلق المجمع على جملة «جد الموفق» كذا في الاصل (حاشية ٢) وما ندري ما أشكل عليه منها . ألفظة جدّ وهو يعلم انها بمعنى اجتهد وسعى . ام اسم الموفق وهو لقب الامير ابي احمد اخي الخليفة المعتمد ووالد المعتضد . وقد تقدم اسمه في الصفحة نفسها في السطر السابع . وورد ذكره غير مرة في الصفحات ٥٦–٦١ . فمثل هذا التعليق والسهو غريب من المجمع

٢٢ – ٥ «قد صككت على البارحة للعاملين بالف وستائة دينار» . قال المجمع صك الرجل للمشتري صكاً كتبه . وهو الذي يكتب في المعاملات والاقارير (حاشية ٢) . والافضل تفسير الصك هنا بمعنى الإحالة . وهو معرب چك بالفارسية . في معنى اللفظة الفرنسية chèque لا يدفع فوراً . او traite لا يكون لأجل مسمّى

٢٣ – ٨/٩ «يا اخي ابو بكر واقه وقيع » ولا يتبين معنى اللفظة وقيع بالواو . والافضل ان تكتب الجملة هكذا : يا اخي – ابو بكر (وهي كنية احمد بن صالح بن شيرزاد صاحب ديوان الخراج) رقيع . بالراء . من الرقاعة بمعنى الحمق والسخافة .

٢٣ – ١٤ «يوسف بن فنحاس» وهو لقب جهبذ جودي . ويقال له ايضاً بنحاس بالباء . باوله . وكلا الرسمين صحيح . فلم تكن حاجة للمجمع بالتنبيه على ان اسمه ورد في تاريخ الوزراء فيجاس . وهو غلط فيه وتحريف من النساخ .

٢٥ – ٥/٦ « لم يجد في الحساب الا احالات على حمد الى الخليفة » ولا معنى لكلمة

حمد هنا. والصحة «حُمِل». اي انه لم يجد في الحساب الا شروحاً بان الاموال حُملت الى الخليفة دون تفسير آخر.

٢٥ — ١٠ «فاستحضرها الى حضرته» والصواب استحضرهما اي الوزير علي بن عيسى.

٢٦ — ١٠/٩ «كان علي بن عيسى اذا حل المال وليس له وجه استلفه من التجار على سفاتج قد وردت من الاطراف فلم تحل عشرة آلاف دينار بربح دانق ونصف فضة في كل دينار» علق المجمع على جملة «لم تحل» كذا في الاصل. ومثله في تاريخ الوزراء (حاشية ٣) وكأنه لم ينتبه الى ان معنى لم تحلّ لم يستحقّ دفعها. والمراد ان الوزير، اذا حان وقت وزن رواتب الرجّالة وكانت السفاتج – وهي التي نسميها اليوم في التجارة البوالص – الواردة له من الجهات والاعمال لم يجيء بعد يوم قبضها، لجأ الى الصيارفة اليهود واستلفهم على سفاتجه عشرة آلاف دينار بربح لهم وافر. وهو نفس ما نسميه اليوم «الخصم». ومن ثم فالضمير في استلفه زائد فيجب ان يطّرح لان المفعول وارد في آخر العبارة وهو عشرة آلاف دينار كما يتبين باقل نظر.

٢٨ — ١٢ «كانت فتنة محمد المخلوع قد صرفتُ ما كنت جمعته». والصواب: «وكنت في فتنة محمد المخلوع قد صرفت».

٢٩ — ١٥/١٣ «قال ابو الحسين: ما رأى في الدولة العباسية من الكتاب من اتصل تصرفه منذ نشأ الى ان مات وترددت ولا بعد الوزارة لديوان الخراج وديوان الضياع – احد من غير ان يتعطل غير الفضل بن مروان» وفي هذه الاسطر الثلاثة من المتن تحريف وتشويش وتقديم وتأخير لا يستقيم لها معه معنى صريح. ونحن على يقين ان الاصل كان كما يأتي:

«ما رُئي احد في الدولة العباسية من الكتاب من اتصل تصرفه منذ نشأ الى ان مات. وترددت ولايته الوزارة بعد ديوان الخراج وديوان الضياع. من غير ان يتعطل غير الفضل بن مروان».

وفي الكتاب نفسه اشارة الى ولاية الفضل بن مروان ديوان الخراج (ص ٣١) وديوان الضياع (ص ١١٧)

٣٢ — ١١ «الضياع المعروفة بغريب الخال» قال المجمع: لم نعثر على ضياع بهذا الاسم (حاشية ٣). قلنا ليس المراد ان اسم هذه الضياع كان غريب الخال. ولكن انها كانت ملكاً لغريب. وغريب هو خال الخليفة المقتدر بالله. كان يقال له غريب الخال.

٣٥ — ٤ صدر بيت روي هكذا: «على انه قد ضيم في حبس العلى» ووزنه لا يستقيم الا اذا قيل: في حبسه العلى. باضافته الى الضمير.

٣٩ — ١ «ما يكسر المال على حامد غيرك». والصواب: ما كسر المال.

٣٩ — ٣و٥ «اكتب رقعة الى رجل من عماليك... واسأله ان يجيبك على ظهر رقعة». والمعنى يقتضي «ظهر رقعتك» بكاف المخاطبة.

٤٨ — ٩ «لقيه في الطريق اهل سمطيا يتظلمون من عاملهم». قال المجمع: «الذي في ياقوت ببسطية... ولم نجد بالميم الا سمسطا قرية بصعيد مصر». قلنا «يا بعد يبرينَ من باب الفراديس». واللقاء كان في طريق العراق فيجب ان يبحث فيه عن قرية بهذا الرسم. وبعد طويل التنقيب والمراجعة تذكرنا وجود ضيعة عرفت قديمًا بالسَّبَطيّة اغفلت التنبيه عليها كل المعاجم وكتب البلدان المشهورة كعادتها غالبًا في الإخلال بنقل كثير من اسمآء القرى والمدن البائدة. ولذلك كان علم التخطيط والتأريخ عندنا ضئيلًا ناقصًا. والسَّبَطية من اعمال البصرة. وهي الضيعة التي اشار بها الوزير سليمان بن مخلد المشهور بالمورياني على الخليفة ابي جعفر المنصور لتُبتاع لصالح ابن المنصور. وكان الخليفة تقدّم الى بعض المهندسين بتصويرها له. فصوّرها وعرض الصورة عليه فاستحسنها(١

٤٨ — ١٣ «زدتنا نذفة يا سيدي في ذلك الحديث» والصواب: زدتنا ثقة، فحرّفها النساخ هذا التحريف القبيح.

٤٩ — ٨ «انك قد اخللت منذ اربعين يومًا» والمعنى يقتضي اخللت بنا. اي قصرت في حمل المال الينا.

٥٠ — ٩ «ايّ لوْم» ولا محل للوْم هنا. وانما هو «اي يوم» على طريق الانكار والاستغراب.

٥٠ — ١٦/١٥ «كتّبه قوم في خراج النخل الشهريز واكثروا انهم يبيعون الرطل منه... بدرهمين» وقد سقطت واو العطف بعد اكثروا فيجب ان يقال وانهم يبيعون الرطل...

٥١ — ٨ «يتناظران في امر المال فيحتنيه علي بن عيسى بالحجة» ولم يتعرض المجمع على لفظ يحتنيه ولم يفسّره. وانما هو تحريف قبيح وصحته يُحنقه اي يغضبه بالحجة.

٥٢ — ٦ «يتمعضني الناس بتعطيل مشايخ الكتاب» فرجح المجمع «يعضمني» (حاشية ١) والاظهر ان الاصل يتنقصني الناس اي يعيبونني ويلومونني. ولا ندري اين وجد المجمع مضع، ولا نراه يريد الا مضغ بالغين — بمعنى عاب ولام.

٥٢ — ١٢ «ففرغ شعري» قال المجمع: ولعله ففزع شعري اي حلق وبقيت فيه

---

١) كتاب الوزرآء والكتاب للجهشياري، ص ١٢٧

شمرات (حاشية ٢). ولم يرد قزع الشعر بمعنى حلق وانما يقال قزّع رأسه اي حلقه. وفي القصة انما سقط الشعر بسبب طلي الرأس بالقير ثم بترع القير بالزيت. فيتحتم في مثل هذه الحال ان يكون الاصل: فترع شعري. والاترع في اللغة من انحسر الشعر من جانبي جبهته.

٥٢ – ١٦ «كان على ظهر الدفتر مقطوعتان فانشدنيها فقطوبه لنفسه». وسياق العبارة يقتضي سقوط الفاء اي انشدنيها لتكون الجملة نعتًا للمقطوعتين

٥٥ – ١٠/٩ «رآني بصورة من يملك طاعة الرجال في قتال خليفته وتمكنه من المال من عنده ومن حيلته ما يرضي به الجيش» فلم يدرك المجمع معنى هذه العبارة وعلق على لفظة «وتمكنه» كذا في الاصل (حاشية ٣) وكان يكفيه ان يقرأ «ويُمكنهُ من المال ما يُرضي بـه الجيش» ليتضح له المراد.

٥٦ – ١١ «كان عبيدالله بن سليمان وابوه وهما مقيمان بحضرة الموفق يقصداني ويبرثان المـال عليّ» فرجح المجمع بدلًا من يبرثان «يرتبان» (حاشية ٢) وفاته ان اللفظ صحيح ومعناه يؤخران المال. يقال أراثه اراثة جعله يبطئ.

٥٧ – ٥ «تركت عليه وعلى اصحابه الاموال حتى تنظر». وانما هي «تُنظر» بالمجهول، اي تؤجّل وتؤخر.

٥٧ – ١٠/٩ «و... عبيد الله (بن وهب) من غد للخدمة على الرسم فشوغلا في الدار». فنكر المجمع لفظة شوغلا وعلّق عليها: كذا في الاصل. و... (حاشية ٣) وقد فاته ان فعل شاغل او تشاغل يجيء كثيرًا في ... بمعنى ألهى وتلهّى. ومنه لابن شدّاد في كلامه على ...: «... تحت التبنة احجم انا والطبيب غرضه وتشاغله»(١). وقد وردت لفظة تشاغل للمطاوعة مرتين في كتاب النشوار نفسه. قال ... بتقليب ثياب السواد (ص ٩١) وقال ايضًا: ادخل ... متشاغلة معك (ص ١٢٤) والمجمع يعلم حق العلم ان ليس كل ... في المعجم يجب ان يستدرك ويطرح

٥٨ – ١٠/٩ «ان ... ضمن لي القيام بالامور وقد بلّح... وهو عدو له ... » فتردّد المجمع في تسديد هذه العبارة وتأويلها. واختار ان يكون الاصل «ضمن لي القيام بالاموال». وفسر بلّح بمعنى اعيا ... (حاشية ٣) ولا نرى اقلّ داع لوضع «الاموال» في موضع الامور لان الامور في الدولة كانت تشمل الاموال والاعمال السلطانية

---

١) سيرة صلاح الدين للقاضي ابن شداد، طبعة مصر، ص ١٩

بالاجمال. وأوجه ما يقال في تفسير بلح انه بمعنى قصّر وعجز. وبدلًا من « عدو له » يجب ان يقال « عدو لك » في خطاب سليمان بن وهب كما يدلّ عليه قوله: عدو ابنك. ومراد الموفق ان يقنع سليمان بان صاعدًا عدوّ له ولابنه.

٦١ – ٣ « نصبت له سبنية » قال المجمع في تفسير السبنية « ضرب من الثياب منسوبة الى سبن موضع بناحية المغرب » (حاشية ١) ولم يذكر من اين استمد هذا التفسير. والمختار ان السبنية أُزر سود للنساء نسبة الى سَبَن قرية من نواحي بغداد (١. وكانت مثل هذه الازر احيانًا تضرب ستائر يحتجب ورآءها الامرآء والخلفآء في بعض المجالس ليسمعوا ما يقال في حضرتهم، دون ان يُرَوا.

٦١ – ٨/٧ «ان ملكًا من ملوك بني اسرائيل ذبح سخلة بحضرة امها فخبط من ساعته» قال المجمع في تفسير خبط. يقال خبطه الشيطان وتخبطه مسّه باذى وافسده وخبله. وخبط الغرق اضطرب (حاشية ٢) وهو نسخة بعض ما في معاجم اللغة. وانما خُبط هنا اصابه الخُباط وهو دآء كالجنون، اي صُرع.

٦١ – ١٣/١١ « محل ابي زكريا السوسي.. من السلطان والاشتهار بالدين.. وصحة الرأي (والمحل) مشهور » والصواب صحة الرأي والعقل.

٦٢ – ١ « يخطب الوزارة ويتضمن بحامد » ولا يقال تضمن به. والصواب كما في هلال الصابئ: يضمن حامدًا.

٦٢ – ١٥/١٤ « رآه بين رجل بعيد الهمة. وعرف تقلب (الامور) راى المقتدر » (كذا) وفي الجملة الاخيرة ما لا يخفى من الابهام والتشويش. والصواب اسقاط لفظة (الامور) الزائدة. وتسديد كلمة راى. فيكون الاصل « وعرف تقلُّب رأي المقتدر ». ومعناه بيّن ظاهر.

٦٤ – ٥ « ورد معه من الزواريق شيء كثير » قال المجمع: « لم نجد الزواريق ولعلها الزوارق جمع زورق وهو القارب » (حاشية ٢) ولو راجع المجمع مصنّفات العصور العباسية لوجد استعمال الزواريق جمعًا للزورق كثيرًا شاملًا فيها. قال الطبري: «ان الخبيث قد اتخذ عددًا كثيرًا من السُميريات والزواريق » (٢. وقال ابن حوقل: « ذكر بعض الاخبار ان الانهار عُدّت ايام بلال بن ابي بردة فزادت على مائة الف

---

١) في معجم البلدان لياقوت ان السبنية ضرب من الثياب يُتخذ من الكتان اغلظ ما يكون (٣: ٢٥) ويظهر ان سبن كانت قد خربت في ايامه فلم يذكرها بين قرى بغداد.

٢) تاريخ الرسل والملوك، طبعة اروبة، ص ١٩١٩، Tertia Serie

غمر وعشرين الف غمر تجري فيها الزواريق » (١ . وقال الصولي: « صدرت زواريق كثيرة للتجار فصلح السعر » (٢ وقد استعمل الصولي هذا الجمع كثيراً في كتابه ولم يتفق له مرة واحدة استعمال جمع سواه.

٦٥ – ٧/٨ « والزم سبعين الف دينار يؤديها فكان يصححها » . وقد اسقط الناسخ الضمير من فعل الزم فيجب ان يقرأ « والزمه » بالهاء . ومن الغريب انه غبي على المجمع حقيقة معنى « يصححها » فكتب : كذا في الاصل . وفي التاج : صحح الحساب اصلحه (حاشية ١) وقد وردت هذه اللفظة غير مرة في الكتاب ، ولم يتعرض لها المجمع . وهي تجيء في كتابات العهد العباسي بمعنى التأدية والدفع . يقال صحح المال اي وزنه صحيحاً وافياً ، لان النقود ، ولا سيما الذهبية ، كانت تُحيَّف وتُقرض (٣ . ولذلك كانت المعاملات لا تجري دائماً الا بموازين الجهابذة والصيارف ، بعد نقد الدنانير والدراهم واختيار الجياد منها ، بحيث عمَّ استعمال فعلَي «وزن وصحح» في حالتي القبض او الدفع . وفي الكتاب نفسه شرح لطيف للتصحيح كان في قصر الخلافة على يد المعتضد لا بأس ان نعيد ذكراه زيادة في الايضاح . وكان القاضي عبد الحميد حضر الى القصر يطالب الخليفة بجباية بعض وقوف المحسن بن سهل . قال : فسكت المعتضد . ثم قال اصاب عبد الحميد . يا صافي (وهو اسم الخادم) هات الصندوق . قال فاحضر صندوقاً لطيفاً . فقال كم يجب لك . فقلت الذي جبيتُ عام اول من ارتفاع هذه العقارات اربعمائة دينار . فقال كيف حذقك بالنقد والوزن . فقلت اعرفهما . قال هاتوا ميزاناً . فجاؤا بميزان حرّاني حسن عليه حلية ذهب . فاخرج من الصندوق دنانير عيناً فوزن منها اربعمائة دينار وقبضتها وانصرفت (ص ١٦)

٦٧ – ٣ « احتجت ان اضطرب » قال المجمع : اي اكتسب (حاشية ٣) وانما الاضطراب هنا بمعنى التقلب والحركة والسعي . قال ابو رياش احمد بن ابي هاشم القيسي :

علي التقلب والاضطراب جهدي ، وليس علي النجاح (٤

٦٨ – ١٢ « لما غلب السجزية على فارس اجلى قوم من اهل الخراج عنها لسوء.

---

١) كتاب المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، ص ١٥٩

٢) كتاب الاوراق ، ص ٧٦

٣) راجع ما شرحناه في هذا العدد في مقالتنا السابقة « الصيارفة في الاسلام » ص ٤٦١

٤) نثوار المحاضرة ١ : ١٨٦

العاملة » والصواب جلا.

٦٦ - ١٠/١٤ « وجد قطعة من الضمان على عبد الرحمن قد قدر ان يكسرها ». فعلق المجمع على لفظة يكسرها: كذا في الاصل. ولعله من اكتسر بمعنى اقتطع (حاشية ٤) وقد تقدمت هذه اللفظة (ص ٣٩ س ١) فلم يتصدّ المجمع لتفسيرها هنالك. وفي اصطلاح العامة اليوم صدًى لهذا التعبير. يقال كسر المال اي بدّده وبذرقه « وأكله ». ومنه قولهم فلان انكسر على مبلغ كذا اي افلس.

٧١ - ٥/٦ « كان المهدي شرط شرطًا لمصلحة في المال او عنآء. اعتناء اهل البلاد في جدب او غيره » وقد تردد المجمع في تفسير قوله: عنآء. اعتناء. والارجح عندنا ان الاصل « او غنآء. اغناء اهل البلاد » اي خدمة قاموا بها او تبرع تبرّعوا به في وقت الشدة.

٧٤ - ٣/٤ « تقرر امر الشجر على ان يؤخذ منه الخراج ويقارب اهله فيه على طوق توضع لهم مخففة » فعلق المجمع على كلمة طوق: في القاموس الطسق بالفتح مكيال. او ما يوضع من الخراج على الجربان. او شبه ضريبة معلومة (حاشية ٢) وليُنظر اي محل لذكر المكيال هنا. واذا كان الشرح او التعليق هو الاقتصار على نقل ما في القاموس من معاني الكلمة المختلفة فكل قارئ يقدر ان يكون شارحًا. وقد نصّ الكتاب نفسه في الصفحة التالية (٧٥ س ٦) على انه يعني بالطسوق الوضائع والضرائب من خراج الشجر. فاكان اجدر المجمع بالاجتزاء بتعيين هذا المعنى، حرصًا على عدم تشتيت ذهن القارئ عبثًا.

٧٥ - ٦/٧ « فتطالب بخراج الشجر... فاستخرجه واستوفي جميعه واستنظفه ». ولا يخفى ان القياس: « طالِب بخراج الشجر واستوفِ جميعه ».

٧٦ - ٩/١٠ « سألني ان اوقع اسمي على ضيعته... واكاتب العمال ووكلاني بذلك وان تقد يده منها » ولا معنى لهذه الجملة الاخيرة وسياق القصة يقتضي ان تكون: « وان أُنفِذ يده فيها » اي ان أُطلق له التصرف بها.

٧٧ - ١٥/١٦ « ما معي شيء ولو قتلتني وصلبتني. فقال علي اذا فعل بك ذلك ». وفي العبارة الاخيرة تقديم وتأخير وغموض في المعنى. والقياس ان تكون: « عليّ اذًا فِعلُ ذلك بك » اي قتلك وصلبك. يدلّ عليه قوله بعد ذلك: فقتله وصلبه.

٨٦ - ١٤ « حُدثت عن الخليل بن احمد اجتزت في بعض اسفاري » وقد سقطت لفظة قال بعد الخليل بن احمد فيجب ان تضاف.

٨٦ - ٧ « قال الناصر... جميع ما في خزانتي ثلاثون الف دينار عينًا وهذا لا يقع بي» قال في الحاشية: « يريد لا اعتد به » والاصح ان معنى لا يقع

مني : « لا يغني عندي ولا يُجزِئُني »

٩١ – ٦ « حتى يبركه هناك » ورجح المجمع يركب . والارجح يركب به اي بالسواد .

٩٦ – ١٧/١٦ « عرّفه ما شكا منه اسماعيل بن ثابت . وان جرأه عليه الابعاد الى طنجة » . ولا معنى لجزأه هنا . وطنجة هي في المغرب فلم تكن في حكم العراق ليمكن الإبعاد اليها . وعندنا ان الاصل كان : « ان جزآءه عليه الابعاد الى البطيحة » بين واسط والبصرة .

٩٩ – ٨ « حين رآني الوزير قام الي قياماً تاماً . فقبلت رجليه . وقلت قبلني الوزير » قال المجمع : كذا في الاصل . ولم نجد في معاني قيل ما يلائم هذا المقام . ولعلها محرفة عن قيد من قولهم قيده باحسانه (حاشية ٢) ومثل هذا التقدير بعيد في القياس والذوق . واقرب منه جدًا « يُقيلني الوزير » من أقال اي يعفيني الوزير من القيام ويعفو عني .

١٠٢ – ١٢/١١ « نظروا فاذا سيوف الخيل تبين من خلال الظلمة فناذروها . . وتوجهوا نحو البطيحة » . وفي رأي المجمع ان الاصل تناذروها . والمقام يدل على انه سقط من رسم الجملة شيّ بقلم الناسخ . والصحة « فبادروا هاربين » يدل عليه قوله : وتوجهوا نحو البطيحة .

١٠٤ – ٢ « يجد الناس من يجتازون بذلك الموضع او يقصده – دراهم وجواهر » ولا حاجة الى التنبيه الى ان الاصل « ممن يجتاز بذلك الموضع او يقصده » او يجتازون به ويقصدونه .

١٠٥ – ١٤ عجز بيت روي هكذا « كذي رعة مثرٍ ومكد به الكد » علق عليه المجمع قوله : الرِعة حسن الهيئة . والاولى ان تكون دعة بالدال . او هي الرِعية بكسر الرآء الماشية الراعية (حاشية ٥) قلنا لا محل للشك والتردد . وتتحتم لفظة دعة بالدال وهي السعة في العيش والراحة لتكون مقابلة لقوله : ومُكدٍ به الكدّ .

١٠٦ – ٣/٢ بيتان رُويا هكذا مشوَّهين :

والا لم يغيث فيمستريني بـدلّه شاف من غير ضيم
ولم عيني اذا فقدتـه كانت كمين الشمس اذ غشيت بغيم

وما ندري كيف وجد المجمع معنى لها على هذا الوجه . وعندنا ان تصحيحهما – والكلام على غزال بني سليم :

والا لِمْ يغيب فتمتريني مذلّة شيبه من غير ضيم
ولي عين اذا فقدته كانت كعين الشمس اذ غشيت بغيم

١٠٨ – ٤/٣ « فامره المقتدر بعرض الجيش لئلا يكون قد إخلي ممن جرد الى الحرب احد » والصواب أُخلي بالمجهول اي تُرك وأُطلق .

١١٢ – ١٤، ١٦ ثلاثة ابيات يجب ان تصحح فيها الكلمات الآتية : «مسامِرِ» بدلًا من «ساهر . و« ضنًّا » بحسن حديثه في موضع حبًّا . « وولى » عوضًا عن ولِّي .

١١٥ – ١٠ « وبدا فكتب اليه بخطه كتابًا » وفي حاشية للمجمع : لعل الاصل بدا له » والذي يبدر للذهن ان الاصل وبدأ بالهمز .

١١٦ – ١٤ بيتان قيل فيهما : عمى وعمى . . . فتقضي لبانات وتشفي حسائك » بالياء في الفعلين بصيغة المعلوم . والصواب « فتُقضى لبانات وتُشفى حسائك » بالمجهول والالف المقصورة .

١١٨ – ٨/٩ « كان المتنبي اذا استوعب في مجلس سيف الدولة » فعلق المجمع على لفظة استوعب : كذا في الاصل (حاشية ٢) ولا نتوقف عن قرآءتها : استوى اي استقرّ .

١٢٠ – ٦ « انحدرت الى البصرة وسألته عن منزله » وسياق الكلام يتطلب وسألت بغير الضمير .

١٢٢ – ١٤ « فاذا رأى الفيل الناس بمر » وفي حاشية للمجمع (رقم ٥) « كذا بالاصل . والجملة محرفة » ولو كان كاتب الحاشية راجع اول السطر لقرأ فيه ان الفيل حين يرى اجتماع الناس « يستوحش وينفر » ولأدرك فورًا ان لفظة بمر محرفة عن نفر بالفآء .

١٢٣ – ١١ « لا يمكن الفيل قلع الاوتاد ولا ان يطرح ثقله على شيء ليساوي احرانه » قال المجمع والظاهر اجرامه جمع جرم بمعنى الجسم (حاشية ٣) والجسم واحد فكيف يجمع هنا . والاظهر جرانه بالجيم والنون اي مقدم عنقه .

١٢٣ – ١٦ « يركبون الفيل ويضمون الحديد في رأسه اياماً ويروضها عليه حتى يألفها » والضمير المؤنث يدل على ان الاصل « ويضمون الحديدة » .

١٢٤ – ١٥ « ادركت الفيل صخرة فقبض على صبي فشاله » ولا نفهم كيف تدرك الفيل صخرة ويستطيع مع ذلك ان يشيل بخرطومه صبياً ولا نرتاب ان الاصل « ادركت الفيل ضجرة » اي سوء خلق وملالة .

١٢٣ – ١١ « من ههنا وقع الشر ذعبت فضيت الى الصانع » والصواب : « وقع الشر ودُهيت » اي أُصبت بداهية .

١٢٣ – ١٧ « فتح درابتين او ثلاث وحملها ليدفعها » والاصح « فتح درابتين او ثلاثًا وحملها ليرفعها » بالرآء . وبنصب ثلاثًا على المفعولية وقد اغفل المجمع تفسير الدرابات . وهي بمعنى اغلاق الدكان .

١٢٦ – ٤، ٥ بيتان كثر فيها التحريف الشنيع . وفي الاول منهما كلمة « اذرتا بها » (كذا) لا نتوقف عن تسديدها وقرآءتها « آذربوبها » وهو زهر

معروف يقابله في عجز البيت ذكر النسرين. وقد اشتد في البيت الثاني عبث النساخ فرووه هكذا :

اريد في الناس ذر الشمس اذ رقصت
والمآء يعرف في نار كما شبنا

ولم ينكر المجمع لفظاً منه مع إشكال معناه. والوجه عندنا ان يكون اصله :

أُدير في الكأس ذرّ الشمس اذ رقصت
والمآء يُغرف في نار كما شبنا

كنى عن الخمر بذرّ الشمس لتوهّجها وصفائها

ص ١٢٨ - ٧ عجز بيت جآء فيه « برايداني مي فيسلمني صبري » وهو خطأ ظاهر وتصحيحه : « ترايد بي مي ».

١٢٩ - ١٧ « وانا اتقلد حصن مهدي والفرض . » والصواب الفُرَض بالفآء جمع فُرضة وهي مياه خوزستان تجتمع في حصن مهدي وتنفصل منه الى البحر(١) .

١٤٤ - ٤ « كان يحاسبني ولا يأخذ مني شيئاً . انما يكتب لي روزات من مال العمل » فعلق المجمع على كلمة «روزات» حاشية ذكر فيها انه يقال «رازه روزاً اذا اختبره» وكأنه يومئ الى ان اصل الكلمة قد يكون عربياً كدعوى كثيرين من علمآء اللغة في رد معظم الالفاظ الدخيلة الى مادة عربية تمحلاً وتعصباً . ولكنه عاد الى الرشد فقال : « والظاهر انه مأخوذ من كلمة روزي . ومعناها بالفارسية يومي او يومية . ثم نقلها الفرس انفسهم الى معنى الرزق والمعاش. والمعنى على هذا انه كان يكتب لي عطآء من مال عملي » (حاشية ١) وهذا التفسير لا يخلو من التناقض لان معناه انه كان يحاسبني ولا يأخذ مني شيئاً بل كان يعطيني . وهو غير مراد الكاتب . ولا ندري اذا كان الفرس حقيقة نقلوا معنى الروز الى الرزق والمعاش . بل نعلم حق العلم ان هذا المعنى لم يرد في الحضارة العباسية ، ويحق لنا ان نطالب المجمع بالشاهد عليه . ومن الغريب انه لم يتذكر في هذا المقام ما كان كتبه في مجلة المجمع المرحوم المأسوف عليه احمد باشا تيمور في مقالته الممتعة في تفسير الالفاظ العباسية ، التي علقها على الجزء الاول من كتاب النشوار نفسه . واملى فيها ان معنى الروز في الفارسية « اليوم » وانه وجده في بعض التواريخ معبراً به عن صك يكتبه الجهبذ بقبضه المال (مجلة المجمع السنة الثانية ص ٣٢٧) وهـذا التفسير هو الصحيح . فمعنى الروز في اصطلاحهم قديماً معنى

---

١) معجم البلدان لياقوت . طبعة اروبة ، ٣ : ٩٤٧

« الوصل » عموماً في اصطلاح اليوم . سوآء كان من الجهبذ ام من غيره من العمال . ومن شواهده قول الفوطي في جملة حوادث سنة ٦٢٧ (١٢٢٩–١٢٣٠ م) :

« جلس محيي الدين ابو عبدالله محمد بن فضلان في ديوان الجوالي واستوفى الجزية من اهل الذمة . فكان احدهم يقف بين يديه الى ان توزن جزيته . ويكتب له روز (وفي الاصل المطبوع رور غلطاً) وهو صاغر (١ . وللصولي من قصيدة :

فأجزني بقدر علمك بالاشعار ، يا خير منعم ومجيز
بدنانير لا أُحال على الجهبذ فيها ولا على كُتْب رُوزِ (٢

فيكون من ثم معنى الجملة المذكورة انه كان يحاسبني ويوافق على حساباتي ويكتب لي وصولاً بالتبرئة من مال العمل .

١٤٧ – ٢ « قال هاتم تلك الدواة » . وفي حاشية عليها للمجمع : لم نجد هاتم والمعروف هاتوا (رقم ٢) وليست هذه اول مرة استعمل فيها القاضي التنوخي لفظة هاتم . وقد سبقت له في الجزء الاول من النشوار في سبعة مواضع وقد اجروا هاتم فيما يظهر مجرى هاكم .

١٤٧ – ٨ « حتى جآء بختيشوع » وللمجمع تعليقاً عليه : كذا بالاصل . والمراد جبرئيل (حاشية ٣) وهو سهو ظاهر من المجمع لان صاحب القصة الذي احضر الجامة للمتوكل هو بختيشوع نفسه وليس ابوه جبرئيل .

١٤٩ – ١٦ « في الخازنة نحو ثلاثين مطاولة مسبكة ذهب كلها » وفي حاشية عليها رقم ٩ « لعله طاولة » . ولا محل للشك والتقدير لان الاصل صحيح . لا خطأ فيه . والمُطاوَلة في الارجح طبق او مائدة غلب عليها الطول فقيل لها مطاولة في الاصطلاح العام كما قيل لبعض الموائد مُدوَّرة باعتبار هيئتها . وفي صبح الاعشى في صفة سماط الميدين في القاهرة « تنصب على الكرسي مائدة من فضة تعرف بالمدورة » (ج ٣ ص ٥٢٨) وقد وردت لفظة المطاولة في الجزء الاول من النشوار نفسه ونبه عليها احمد باشا تيمور في مقالته الآنفة الذكر (مجلة المجمع السنة الثالثة ص ٢٢١) وساق نص النشوار : دخل يوحنا الى داري وبحضرتي مطاولات كثيرة وفيها نارنج . فحين رآها قال يوحنا منذ كم هذه الاطباق عندك (ص ٢٨٤)

١٥٢ – ١٠/١١ « اذا هو ياقوت احمر على كبر الكف وقدما في الطول والعرض »

---

١) الحوادث الجامعة . بغداد ١٩٣٢ ، ص ١٢

٢) كتاب الاوراق في اخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، ص ٢٧

وقدّر المجمع ان الاصل : وقدره في الطول (حاشية ١) والارجح « قدّها في الطول والعرض » كما نقول اليوم . لان الكف مؤنثة فاشتبهت على الناسخ الهآء بالميم في الرسم .

١٥٣ – ٣ « اتخذ ابو مكتوم صاحباً له الى عمان يتوجع له (لاحتراق المركب) ويعرف خبره » والاصح يتعرف خبره .

١٥٧ – ١٧/١٦ « كان يوصل الي اموالاً جليلة . وكانت كلها تخرج عن يدي في القيان والشراب واتلفته » والقياس وأتلفها كما هو ظاهر .

١٥٩ – ١٤/١٣ « هذا الامر لا آمن فيه الغلط فيه لا يتلافى » قال المجمع : كذا في الاصل ولعل اصله لا آمن فيه الغلط . والغلط فيه لا يُتلافى (حاشية ٣) والاشبه ان الاصل : لا آمن فيه الغلط منه لإتلافي » وهو ما يقتضيه سياق الخبر .

وفي الكتاب مواضع اخرى عديدة بين عبارات قلقة والفاظ نافرة او غامضة غلب عليها التصحيف والتشويه فلا يتبين لها وجه صحيح ولا يلتئم لها معنى ظاهر . ولذلك لم يتعرض المجمع لتسديدها وتفسيرها . وقد كان الاجدر بعلمه ان يتقيّد في فهرس خاص يلحقه بالمتن جريدة الكلمات الدخيلة ، والاصطلاحات المولّدة التي مرت به اثنآء التعليق والطبع . وتحقق عنده انها غير واردة في معاجم اللغة في معناها المستحدث اسوةً بما يفعله الغربآء من علمآء المشرقيات بتذييل كل كتاب يطبعونه اليوم بمثل هذه الفهارس اللغوية . لتكملة المعاجم العربية . وهي الخدمة التي خدم بها الجزء الاول من النشوار الطيب الذكر المأسوف على فضله وعلمه احمد باشا تيمور في مقالته تفسير الالفاظ العباسية . فهل حُرمنا بعد فقده من يغني غناءه ويحنو حنوّه على الآداب والآثار الشرقية .

فخر الدين المعني الثاني

ودولة تسكانا

ردّ وايضاح

للخوري بولس قرألي

كنا اعلناً ، منذ ظهور مجلتنا في القطر المصري ، اننا نتقبل بارتياح كل نقد نزيه مفيد يوجّه الينا ؛ لاننا لا ندّعي العصمة ومعرفة كل شيء. بل نعدّ انفسنا وقراءنا مدينين لمن يدلنا عـلى خطأ ، أو يزيد موضوعنا ايضاحاً ، « فمن علّمني حرفاً صرتُ له عبداً ».

وقد تكرّم حضرة الاب لويس الخازن علينا وعلى قراء مجلة المشرق الغراء ، « بكلمة مفصّلة » ظهرت في جزء نيسان-حزيران الاخير (ص ٢٥١—٢٦٣) « لخص فيها مقدمة الجزء الاول من كتابنا المذكور اعلاه ، الموضوع بالايطالية ، وذكر تقسيم الوثائق فيه ، وانتقد منه ما رآه حرياً بالنقد .

ولا يخفى على حضرته اننا لم نجنِ فائدة من نقده ، ولا استفدنا ملاحظة سديدة نسترشد بها . ونحن نحكّم القراء بيننا . فنقول :

١ — اول ما نلاحظ عليه في تلخيصه المقدمة تعمده تعريب كلامنا في معاملة المسلمين للمسيحيين ، دون غيره من الكلام ، ونقله العبارة الاخيرة منه على غير صحتها . فقد قلنا : « بعد ان غاد الصليبيون عن الشرق أمسى مال المسيحي وعرضه ودمه تحت رحمة أحقر المسلمين » . فعربها حضرته : « أمسى مباحاً تحت رحمة اي مسلم كان ، مهما سفلت اخلاقه » . والفرق غير يسير بين سافل الاخلاق والحقير الشأن .

٢ — وقد دهشنا كيف اجاز لنفسه تغيير عنوان كتابنا . وزادت دهشتنا لما رأيناه يعلّل جسارته بقوله « والظاهر من هذا الكلام (اي عنواننا) أن المؤلف حصر بحثه في علائق الامير مع دولة تسكانا فقط . بيد انه يتضح جلياً من كلام المؤلف نفسه (وهنا ذكر الصفحات) ، ومن نصّ الوثائق (وجه ١٩٢—١٩٦

ووجه ٣١١) ان البحث يدور حول علائق الامير مع دول الغرب أجمع . وعليه كان الاحرى به ان يسميه « فخر الدين الثاني وعلاقاته مع دول الغرب ».

فنلاحظ على حضرته اولاً اهماله في العنوان اسم « المعني » ، الذي يميز اميرنا عن غيره من حملة هذا الاسم ، وهم كثر.

ونلفت نظره ثانياً الى ان كتابنا عبارة عن مجموعة وثائق خاصة بعلاقات الامير بدولة تسكانا . وما ذكرناه عن علاقاته بغيرها من الدول جاء في المقدمة اتماماً للفائدة ولتفرع هـذه العلائق عن علائقه بدولة تسكانا ، وارتباطها بها ارتباطاً وثيقاً يجعلها من صميم موضوعنا . وقد نبهنا الى ذلك في فاتحة كلامنا عن علائق الكرسي الرسولي (ص ١١٧) وهي اهمها.

وقد اتينا على ذكر هذه العلاقات في المقدمة . والمقدمة ليست من صلب الكتاب. ولم يشغل كلامنا فيها اكثر من عشر صفحات ، من مئة وعشرة ضمناها وصف اخلاق الامير وعدله بين رعاياه وسهره على الامن العام ، وعنايته بالزراعة والتجارة والمالية والجندية والتحصين . وما قام به من الحروب في سبيل الوحدة اللبنانية ، وتوسيع حدود مملكته ، وسياسته مع الدولة العثمانية . وفي آخر المقدمة قلنا كلمة في علاقاته بدول فرنسة واسبانية ومالطه وبالكرسي الرسولي فقط ، لا بدول الغرب « اجمع » ، كما زعم حضرته ، واتخذ من زعمه ذريعة ليفصل لكتابنا عنواناً فضفاضاً سعته مساحة الغرب كله.

هذا ما جاء في مقدمتنا . اما الصفحات ١٩٢–١٩٦ من باب الوثائق فلم نجد فيها شيئاً خارجاً عن الموضوع . ولعله يعني الصفحات ٢٩١–٢٩٦ ، حيث نشرنا رسالتين وجيزتين وجهها اوربانس الثامن الى ملك اسبانية يوصيه فيهما بالمطران جرجس بن مارون ، سفير فخر الدين لديه ولدى عاهل تسكانا ، لشد أزر الامير في تخليص الاراضي المقدسة ونصارى الشرق ، وخاصة الموارنة ، من نير الاتراك . وهو ما لا يخرج عن موضوعنا . والوثيقتان معاً لا تشغلان اكثر من صفحة من الكتاب ، وهما اثنتان من زهاء خمسمائة وثيقة نشرناها وخصصناها فيه . فهل نجبر لاجلهما على اتخاذ العنوان الطويل العريض الذي فرضه حضرته علينا .

والدول الاربع المذكورة كانت تؤلف «الحلف الصغير» La piccola lega ، الرامية الى حماية النصرانية من تعديات تركية . فكانت طبعاً معادية لها. ولما استنجد فخرالدين، في السنة ١٦١٣، عاهل تسكانا، على الدولة العثمانية، اسرع هذا فكتب الى هذه الدول حليفاته ليساعدنه على غرضه . فعلاقة الامير بها متفرعة عن علاقاته بدولة تسكانا . والفرع ليس الاصل.

وهل يخلو كتاب من ذكر اشخاص او دول او هيئات او اشياء غير الواردة في العنوان. والّا لاستحال الكلام على الكاتب، وخاصة على المؤرخ، وكانت اسماء الاعلام الملحقة بجداولها الطويلة في آخر كل مصنف، خروجاً عن الموضوع.

ولو تمشينا على قاعدة حضرته لما كفانا الغرب كله حدّاً لعنواننا، بل تعداه الى الشرق. لان علاقة الامير بدول الشرق كانت واسعة؛ لا سيما بدولة تركية، التي خصصنا لها في مقدمتنا الصفحات ٩٨—١٠٨، ونشرنا لها عدة وثائق . فضلًا عن علاقاته بالاقطار والامارات الشرقية الخاضعة للسيادة العثمانية. كالقطر المصري، وتونس والجزائر ومراكش والهند، وولايات وسنجقيات سورية وفلسطين والاناضول . فتحتم علينا بعد هذا ان نسمي كتابنا « علاقات فخر الدين الثاني (المعني) مع دول الغرب والشرق أجمع ».

ولو تبعنا منطق حضرته لاضفنا في العنوان الى اسم فخر الدين مئات من الاسماء من معاصري الشرقيين والغربيين، كان لهم الشأن الاكبر في اعماله وسياسته، والعلاقات بدول الغرب والشرق . وقد نشرنا لهم عدة وثائق . تجد اسماءهم في جدول الاعلام وفي قائمة الوثائق . وقد يبلغون الالف عدّاً . فهل نحشرهم كلهم في العنوان.

٣ — ولامنا حضرته على اننا قدمنا للقراء بعض مؤرخي الامير، كالخالدي والدويهي وماريتي والاب روجيه، واهملنا وستنفلد الالماني وبوجيه دسان بيير الفرنسوي. فنرجوه ان يراجع عنوان الفصل الذي ذكرناهم فيه، وهو « المصادر». ولما كان الاول قد نقل عن ماريتي، والثاني عن الاب روجيه، فاكتفينا بذكرهما في جدول المؤلفين وفي حاشية الصفحة ٢٣ .

٤ ـ ولامنا على انشغافنا بالامير فخر الدين بطلنا.» فلم نصوره كما كان، بل كما نهوى ان يكون. فكان الاولى بمقدمتنا، التي نعتناها بالتاريخية، أن نسميها مدافعة ».

فنجيب اننا وجدنا بين الوثائق التي نشرناها تقارير ورسائل تحامل فيها اصحابها على اميرنا، وتعمدوا الحط من قدره وتسويد صحيفته، لاغراض في نفوسهم. فاصبح من اقدس واجباتنا الرد عليهم والدفاع عن مترجمنا، اذا كان هناك سبيل للدفاع عنه. فنفدنا اقوالهم وبينا انهم يناقضون انفسهم بأنفسهم. ولم نأتِ في هذا الدفاع بشيء من عندنا، بل اسندنا كل كلمة قلناها في مصلحة الامير الى مصدر أصيل ذكرنا مرجعه ليتثبت القارئ من صحته. فهل خرجنا بذلك عن شروط المؤرخ النزيه. وقد اقتصرنا، في دفاعنا، على اخلاق الامير، فشغل ثماني صفحات من المقدمة لا غير. فهل هذا القدر الصغير يجيز لحضرة الناقد انكار صفتها التاريخية وتسميتها « بالمدافعة ». مع ان بقيتها، اي المئة الصفحة والصفحتين، خصصناها للكلام عن حالة لبنان في عهد الامير من الوجهات الزراعية والتجارية والمالية والحربية والسياسية. كما فصل حضرته ذلك في كلمته.

نعم لا نخفي عليه اننا من المعجبين بالامير، بل من المشغفين به والعارفين فضله على طائفتنا وعلى لبنان وعلى الكثلكة في الشرق. وقد تولدت فينا هذه العاطفة لما اظهرت لنا الوثائق عن شخصيته وما تحلت به من الميزات الفريدة، من عدل وحلم وبأس ومروءة ووطنية صادقة وعزيمة لا يفلها الحديد، ورغبة في التنظيم والعمران وتحصين بلاده وتأليف عناصرها وتعزيز قواها، ونظريات حادة ومشاريع واسعة في سبيل رخائها وضمان مستقبلها، سعى وراءها جهده حياته كلها وحقق منها قسماً كبيراً بالرغم من الصعوبات الهائلة التي اعترضته. حتى اصبحت شخصيته موضع الاعجاب والاكرام عند الاوربيين انفسهم وكتبرا عنه المجلدات شأنهم باعاظم الرجال. وحاك عامتهم ورواتهم حولها القصص والخرافات كما بينا ذلك في صدر مقدمتنا (ص ٢٣ - ٢٤). فهل يثقل على طبع حضرته ان نفتخر نحن ايضاً باميرنا ونفاخر بـه اعظم رجال الغرب. فان كنا نعتناه

بونابرت الشرق ، فلانه خرج مثله ظافرًا ، كما قلنا ، من المعارك العديدة التي خاضها ، ودوّخ كل البلدان المجاورة لبنان ، وضمها اليه من حدود مصر حتى قلب الاناضول . ولم ينخذل سوى في حملته سنة ١٦٢٣ على عرب فلسطين ، الذين كانوا يهربون من امامه ، ويستدرجون جيشه في رمال الصحراء القاحلة لينهكوه عطشاً وجوعاً . ثم ينقضّون عليه بغتة في مكامن ينصبونها له ، كما فعل الروس بعد قرنين بجيش بونابرت . فأنت ترى ان وجوه الشبه بين الرجلين كثيرة . وشبهناه ايضاً ، ونحن نكتب للايطاليين ، بفيكتور عمنوئيل الثاني ، لان الامير وحّد لبنان ، الذي كان مجزءًا الى خمس عشرة مقاطعة ، كما وحّد ذاك دويلات ايطاليا . فهل في ذلك مبالغة وانشغاف .

ونرى حضرة الناقد يحط من قدر الامير بقوله انه « توصل من الوجهة الحربية الى توسيع حكمه بالدهاء والرشوة اكثر مما فعل بالسيف » . وقد قلنا انه وحّد بالسيف امارات لبنان ، لانها كانت وراثية ، وضم بالعطاء والدهاء سنجقيات فلسطين وولايات سورية والاناضول ، لانها كانت تعطى لمن يزيد في اموالها ويقوم بعهوده نحو الدولة العثمانية . وان الامير كان يفضل بذل ماله على بذل ارواح رعيته ، شأن الحاكم العادل . وهو من هذا القبيل يفضَّل على بونابرت . بيد ان هذا لا يبخسه حقه في مزاياه الحربية الممتازة التي بيناها . فضلاً عن ان العطاء لم يكن يكفي لضم السنجقيات والولايات الخارجة عن لبنان ، بل كان يضطرّ دائماً الى استعمال السيف لتسلمها والاحتفاظ بها ، مما جعل حياته كلها سلسلة حروب ومعامع فاز في جميعها لشجاعته وحنكته ويقظته ونظام جيشه ، كما بيناه (ص ٢٩-٣٣ و٥٩-٧٠) . وقد شهد له بهذه الميزات الحربية اعداؤه انفسهم ، كالمهندس سانتي الذي قال (ص ٧٣) : ان الذعر كان يعود الى بأسه لا الى جيشه .

وكنا نعلّل النفس ان يصبح حضرته اكثر انشغافاً منا بالامير بعد ان يطالع كتابنا ، لانه لبناني وخازني ، ونحن لا هذا ولا ذاك . انسي ان فخر الدين اصل نعمة بيته . فقد متّع آل الخازن ، جدوده ، بثمرات فتوحاته ، فنصبهم على بيروت وكسروان والفترح وطرابلس والجبه ، واولاهم أعلى الوظائف

والمراتب ونفحهم باسمى الالقاب ، كما شرحنا ذلك (ص ٤٠). انـي انه صاحب الفضل الاكبر على نهضة لبنان الحديثة ، واستقلاله بحدوده الطبيعية الحالية . فان انكر الجميل وحاول تحقير الامير فنحن لا يسعنا الّا ان نقرّ له بفضله على طائفتنا . فقد ساواها بالمسلمين في الحقوق المدنية ، وحمى بطريركها وافرادها ، وحالفها وساعدها على التبسط في لبنان والجليل . وهو ايضاً صاحب الفضل على نهضة الكثلكة في لبنان وفلسطين وسورية ، كما بيناه (ص ٣٨–٤٨) . فلقبه الاحبار الاعاظم «حامي النصرانية في الشرق» ودعوا مملكته «الميناء الامين» الذي يلجأ اليه المسيحيون من زوابع الاتراك الموجاء » . وقد تحمس له اغلب من كتب عنه من الاوربيين . افلا يحق لنا ان نتمثل بهم على الاقل ، وهو اميرنا وصاحب الافضال على وطننا وابناء مذهبنا . وهل كان يوماً الشغف بعظيم او بنابغة محرّماً على الكاتب . او كتب للمؤرخ ان يكون خالي الاحساس ، خائناً ، ما دامت العاطفة لا تتغلب فيه على النزاهة .

٥ — وقال حضرة الناقد: « بينما نرى المؤلف يحذّرنا ان الاب روجيه يميل في رواياته الى الخيال ، نراه يستند اليه في كثير من رواياته ».

قلنا ان الاب المذكور كان طبيب الامير وصديقه الخاص يعرف عنه ما لم يعرفه غيره . فضلًا عن كونه قضى في لبنان شطرًا كبيرًا من حياته . لذلك اخذنا من اقواله ما ليس فيه مجال للخيال . ونبذنا البقية . فلم نلتهم من كتابه اللحم والعظام ، كما فعل حضرته لما اخذ عنه مقاله في فخر الدين الذي نشره في « مجلة المنارة » . حتى انه نقل اسم الامير طرابيه ، صاحب غزه ، «طيرابيت» . ولما التقينا بحضرته ولفتنا نظره الى خطاه ليصلحه في بقية المقال ، اجابنا « اسماء الاعلام يجب ان تنقل كما هي » . فقلنا : ولكن هذا الاسم شرقي . فاجابنا : « القاعدة مطّردة » . فقلنا : اذا التقينا مثلًا في كتاب افرنسي باسماء موسى ويسوع ومحمد ، تحتم علينا اذن ، تبعاً لهذه « القاعدة المطّردة » ، ان ننقلها الى قراء العربية : « مويز » وجاسوس » وماهوميت » ! . . .

٦ — وقال ايضاً : « نرى حضرة الاب قرألي ينفي احياناً ما قاله. فيظهر لنا مثلًا ان فخر الدين مثال العدالة (وجه ٣٧) . ثم يقول لنا (وجه ٩٨)

انه كان يقطع انفاس كل من يتذمر منه ، او يطالبه بعدل ».

فنجيب: لو تروّى حضرته في النصّ ، قبل ان يبدي هذه الملاحظة ، لعرف ان كلامنا لا يعني رعايا الامير بل الامراء جيرانه، كيوسف باشا سيفا ، والامير طرابيه . فقد كان دأبها الشكوى عليه الى الباب العالي . اما عبارة « يقطع انفاس من يطالبه بعدل » فلم ترد في كتابنا بل دسّها حضرته علينا . وهو ما لا يجوز شرعاً وذمة.

٧ — وتابع حضرته ملاحظاته بهذه : « ان المؤلف لا يقول لنا كلمة تجلو بعض الغوامض ، مما تهم القارئ معرفته . فقد تكلم مثلاً (وجه ٥٠) عن رماد عشبة تصلح لعمل الزجاج . وروى ما قاله الاب دنديني ، الذي ساح في بلادنا سنة ١٥٩٦ ، وذكر انه شاهد في طرابلس خمسين او ستين جملاً محملة رماد عشبة ، كان يرسل الى البندقية لعمل الزجاج . ولم يقل لنا ، ولو في حاشية صغيرة ، هل كان مدار الكلام حقيقة على رماد عشبة ، وما هي هذه العشبة ».

فنقول . اننا وجدنا الرماد مذكوراً في قائمة الصادرات اللبنانية ، فاهتممنا لامره الاهتمام كله . وجمعنا من شتى الوثائق التي لدينا كل ما قيل بصدد تجارته وصناعته . وزدنا القارئ ايضاحاً بكلام الاب دنديني ، الذي افادنا انه رماد عشبة تحرق في حفر خاصة وتصدر الى البندقية والى سائر اوربة لعمل البلّور النقي . ولم يقل لنا اكثر من ذلك . فهل يطلب منا ان نقول ما لا نعرفه . وتراه لامنا اولاً على كلمة قلناها في علاقات فخر الدين بغير دولة تسكانا ، واجبرنا على توسيع عنواننا سعة الكرة الارضية . وها هو الآن يطالبنا بالدخول في ابحاث كيموية وان نحلّل له هذا الرماد لنقول له من اي عشبة يؤخذ . فهل هذا من واجبات المؤرخ.

ويطالبنا ايضاً بان نقول له من هو الحاج كيوان ، ومن هو المطران جرجس ابن مارون ، وغيرهما من الاشخاص المذكورين في الوثائق.

فعجبنا من ابدائه الملاحظات دون تروٍّ وتمحيص . فقد وفينا الكلام في الحاج كيوان في عدة مواضع من الكتاب ، خاصة في حاشية طويلة الحقناها بالصفحة ٢١٤ ، حيث لخصنا كل ما يهم القارئ معرفته عنه . واحلنا الراغب

في الاستزادة الى المحبي ، الذي خصص له ترجمة مفصّلة . ولا يخفى ان الغربيين لا يهمهم ان يعرفوا عن المذكور اكثر من ذلك. بيد اننا في الجزء الثاني العربي من كتابنا افرزنا له اكثر من صفحتين (١٢١-١٢٣).

وهكذا قل عن المطران جرجس بن مارون سفير الامير . فقد نقلنا الى القرّاء كل ما عثرنا عليه بصدده في المخطوطات والمطبوعات العديدة التي قلبناها. وذكرنا كل ما عرفناه عن اسفاره وسفاراته واعماله حتى وفاته. ونشرنا له كثيرًا من الرسائل تزيد القرّاء معرفة بشخصه ومهمته . فهل يتوجب على المؤرخ ان يأتي باكثر مما أتينا ، دون ان يخرج عن موضوع الكتاب.

ولم نترك بقية الاشخاص ، الوارد ذكرهم في الوثائق وفي المقدمة ، دون تعريف ، بقدر ما سمح المقام . حتى خفنا من لوم الغربيين على اهتمامنا بكل هؤلاء . ولو تكلف حضرته مراجعة جدول الاعلام ، الملحق في آخر الكتاب ، لوجد لكيوان ثمانية وثلاثين مرجعاً . وللمطران جرجس بن مارون الاهدني خمسة وثلاثين . والجدول مؤلف من اربعة وثلاثين عمودًا بالخط الناعم ، حوى كل منها لا اقل من اربعين اسماً مع مراجعه . وقد اشرنا بالارقام السوداء الى الصفحات التي افرزنا فيها لكل من هؤلاء كلاماً خاصاً . فهل بعد ذلك من مستزيد.

٩ — وختم حضرته كلمته « المفصّلة » بقوله: « ان قيمة الكتاب بما نشره المؤلف من الوثائق التاريخية » . وكان قد استهلها بقوله « للمؤلف فضل الجامع المجتهد ، الباحث بعض الوثائق من مدافنها ». فكأني به يعدّ درس هذه الوثائق والتعليق عليها لا قيمة لها . اي ان المقدمة ، التي عدّها العارفون فتحاً جديدًا في تاريخنا ، لا قيمة لها : مع انها زبدة آلاف من الصفحات المخطوطة او المطبوعة . جمعنا منها شتات المعلومات عن كل مادّة عالجناها في حالة لبنان المدنية والزراعية والتجارية والسياسية والحربية في عهد الامير ، وحللناها ونسقناها حتى جاء الكلام في كل باب وافياً بالغرض بقدر ما وجدناه . وبلغت المقدمة مئة وعشر صفحات . فضلًا عن التعليقات على الحوادث والاعلام الواردة في الوثائق . وهو مـا يقتضي من عناء التفتيش ودقة النظر وصحة المنطق ما لا يعرف قيمته الّا من مارسه . وهذا العذر الوحيد الذي ننتحله لحضرته ، شاكرين له على

كل حال عنايته بتقديم كتابنا الى قرّاء المشرق، وإن مشوَّهاً . ويصعب على طبعنا مديح عملنا . بيد ان من دلائل قيمة المقدمة ما اقدمت عليه مجلة « المدنية الكاثوليكية » *la Civilta Catholica* ذات المقام الرفيع في عالم الادب بتلخيصها هذه المقدمة في عشر صفحات . مع انها تبخل على اكبر الكتاب باكثر من نصف صفحة . وتكتفي بالاشارة في نصف سطر الى بقية الهدايا الادبية التي تقدم لها . ونحيل حضرته ايضاً على كتاب صاحب النيافة الكردينال تيسران ، الذي نشرنا ترجمته في « البشير » . وهو كما يعلم من اشهر المؤرخين والنقدة ومن اشدهم وطأة على المؤلفين. وقد كتبه الينا ، كما صرح في صدره ، «بعد ان طالع كتابنا برمته» . ولما ذهبنا لنشكره على هذا التلطف والعطف ، اجابنا : «انا لا املّق احداً وقد امليتُ بنفسي نصّ رسالتي اليك.» وليعلم حضرة الناقد ان المجمع العلمي الايطالي قد عيّن كمادته لجنة خاصة لفحص الكتاب قبل نشره . ولجنة اخرى قبل توزيعه على الجمهور . واتفق عليه عن سخاء زهاء خمسين الف فرنك ايطالي. فهل يقبل كل هذا دليلاً ان قيمة الكتاب لا تنحصر في « جمع بعض الوثائق » بل في درسها . والّا كان للعامل صفّيف احرف المطبعة فضل الناشر .

زغرتا ، في ٢٧ كانون الاول ١٩٣٧

اخبار حلب وحوادثها

من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥

اخذاً عن يومية المعلّم نعوم البخّاش

المخطوطة الوحيدة ، نشرها وعلق عليها

الاب فردينان توتل اليسوعي

٢

- السبت في ٣١ ك ٢ ١٨٥٧ ، في ٥ ج ت ١٢٧٣

والهيكل مار جرجس صار نصف القبة الى الان. وعزلوا حمدي باشا[1] باشة حلب واستقام سنة ١ الا يوم ٢ وستوا مصطفى چكودري باشا. واولها كليل انطون طاره الى بنت العصباتي. — والخميس ، بديت بالمزامير كتر صاجاتي.

[١٦'] — الاحد ، انعزمت بيت عبدالله سالم ورحت تغديت عندهم. — الجمعة ، ولدت غره بنت كوبا وجابت بنت.

- السبت في ٧ شباط سنة ١٨٥٧ ، في ١٢ ج ت ١٢٧٣

وحرّسان كثير [منتشر في البلد]. والفحم قنطار ٧٥ والحطب قنطار ٤٥ واخذنا رطل ٧٥ قرم

[١٧'] — الاحد ، خطب فتح الله صدق (؟) الى زيزف بنت الياس بليط. وكان عرس بن نويس حكيم الى بنت انطون اسود وعرس الغريب الانكورلي على بنت وانس اغا عديل فرنسيس بخاش وفيكتورين مريضة من يوم الاحد وجابوا لها تومازين[2] والان احسن. وصاير وجع وحتوف وسعلات وخوانيق كثير الله ينهيها على خير.

- السبت في ١٦ شباط ١٨٥٧ ، في ١٩ ج ت ١٢٧٣

— والخميس ، سعد بلع.

---

١) على ايام حمدي باشا ترك الناس شرب التبغ في النليون واستعملوا اللفائف (عن الغباخ ٣ ، ٢٤٤)

٢) الطبيب المشهور في ذلك العهد.

[١٧ر] ــ الثلاثا ، اجا واحد من مشورة العدلية باسلامبول وسموه تفتشجي[1] ومحاسبجي امين افندي ومحقق على الباشا والدفتردار وضربوا له طواب ولاقوا له الباشاوات ونوبه الموزيقة وانا ما تفرجت.

– السبت في ٢١ شباط غ ١٨٥٧ في ١٦ ج ت ١٢٧٣

ــ والاربعا ، فطرت بيت نعوم شوكتلي ونهبوا مطران الارمن من القلاية واخذوا كل دراهمه من ذهب معاملة والماس وفضّوا القلاية من العملة وما انعرف من صير هذا الصنيع وبعد نعرف عنه. ودارو مساخر[2] هذه الجمعة مرة ٢ او ثلاثة وصار معالجة وقرقعه واناس ارادوا يعرفوا المسخرين فصار سب وكفر وهو ابن جنادري فتح الله.

[١٧ظ] ــ الاثنين ، بدينا الصوم الطوائف كلها والروم ايضاً تبعوا الحساب من اول الصوم وباقي قليل ما تبعوا الحساب بعد نعرف عنهم. واول الصوم

– في ٢٣ شباط في ١٨٥٧ في ٢٨ جمادي ت ١٢٧٣

وانا صمت وان اراد الله بكمّله. ــ الخميس ، هوا بارد وثلج حالول. ويومها اجا باشا جكودرلي مصطفى باشا باشة حلب وانعزل حمدي باشا من سابق ودخل قبل الظهر بساعة ولاقاله فتح الله بخاش[3] بن عمي الى الاسكله[4] ونزل

---

١) في ٢٦ ايار ١٨٥٧، ارسل السيد مركوبولي قنصل اسبانية بالنيابة الى السيد دي سوزا عميد مملكة اسبانية السامي لدى الباب العالي تحريراً ذكر فيه حالة حلب فقال: « ان امين مخلص افندي المندوب الشاهاني يواصل التفتيش في ادارة حمدي الباشا المعزول وقد وجد نقائص كثيرة في الخزينة وتقصيراً من جانب الموظفين في القيام بواجبهم فاعتقل حمدي باشا.» وجاء في رسالة مؤرخة في ١٤ آب: « ان حمدي باشا رفض تحكيم امين واحتج عليه انه لا يصلح للتفتيش في امور الولاية لان بينه وبين حمدي باشا حزازات وحقداً. فرفع امره الى الباب العالي. فأرسل من استنبول حكمٌ بينهما وهو احمد باشا.» وفي ٥ كانون الاول ١٨٥٧ كتب مركوبولي ايضاً: « ان دعوى حمدي وامين لم تنتهِ بعد ولم تستطع الحكومة ان تفك المشكل بينهما فاستدعتهما كليهما الى استنبول.»

٢) مساخر: كان بعضهم يتلثمون ويتقمصون ويخرجون ليلاً فيتمارضون المارّين في الازقة او يدخلون بيوت الاقارب والاصدقاء ولثامهم وقناعهم يصير سبباً للمزح والضحك وتمثيل ادوار خيالية ربما ادت الى سوء تفاهم وزعل. وكان ذلك يحدث في اول ليالي الشتاء الطويلة في المرافع. ٣) راجع ما قلناه في المقدمة عن نصري فتح الله بخاش (ص٤٠٢)

٤) الاسكله Scala ومنها Les Echelles du Levant وهنا يراد بها مرفأ الاسكندرونة

معه لانه صاحبه ومعارف معه. واولها نظموا قداس كبير وزياح مطران يوسف حائك على نية واحد غريب سرياني صير قنديل فضة بستة صفار مداره واسمه تريا. وصار مسافر من الروم الفسافسة ريقا وزمريا وغيرهم.

[١٨'] — الثلاثا ، ولدة مراة يوسف وكيل وجابت صبي — الاربعا ، التقت نهيبة مطران الارمن عند جماعة مواصله غرب والكمية ٥٧ الف. وصليب فضة ملطوخ وخاتم بالف غرش — الخميس ، سلّمت على مقدسي[١] يوسف بردخجي اجا من السفر من البحر الاسود.

– السبت ، في ٧ اذار غ وشرقي سوا ١٨٥٧ ، في رجب ١٢٧٣

ورحت بستان الحجازي [واصطدت سمك] شبوط فرخ كتير كبير وركبوا صليب الهيكل الوسطاني ودرجات هيكل الوسطاني بلاط اصفر.

[١٨'] الاتنين سافروا المقادسة [او زوار الاراضي المقدسة].

– السبت .طر وافر واخر المستقرضات شرقي في ١٤ اذار ١٨٥٧، في ١٨ رجب ١٢٧٣

[١٨'] — الخميس انعزمت للعشا بيت البردخجي وما تميت لان بالنهار صار لي مثل انحصار البول وقضيت عذاب صارم الله يشفيني منه بالما ركن. — الجمعة ، ما ركن والسبت ما ركن . ونظمت مستحلب بزورات وشربت على اسم يسوع — والجمعة شينا النيروز . وقعد عندي ابن خالة تركماني بن صايغ ياكل ويشرب.

– السبت ، ٢١ اذار سوا في ٩ شرقي ١٨٥٧ ، في ٢٥ رجب ١٢٧٣

ووصلني خلعة قصاب طاقة شغل وينا[٢] — والاتنين ، ارسلت قطعة بولجه[٣] الى يوسف شوكلي بفرنك ٢٠٠٠ لاجل مساق اموال فاتورة وطلبوا الترابيه وامين افندي عمال التحقيق وحبسوا المكانسي . وذكروا عن نجم ظهر وقالوا بده في ١٣ حزيران غ يحرق الدنيا او يلاشيها الله ينجينا من شره. بلاد الافرنج خبر الكازيتا رومية وغربيه خبروا عنه. وسمعان ججه سافر للاسلكه

١) المقدسي من زار الاراضي المقدسة وبيت المقدس فلقّب بالمقدسي او الحجّي.
٢) ڤينا عاصمة النمسا (؟)   ٣) كذا

وارسل خلفي نعمة الله صاغ ان اكتب له هيكل الوسطاني انه عمارته وسهرت عنده والطائفة ما رضيت.

[١٩'] ـــ الاربعا ، الحجازي. قشينا بنفسج وكان شوب كثير ـــ الجمعة ، ماتت بنت يوسف حمصي امها بنت الدلال ـــ الاثنين ، سافر الى القدس دلال واخته مدول ونصرالله بليط الى اسلامبول وشكرالله قصاب الى القدس.

ـــ السبت في ٢٨ اذار غربي سوا الطوائف ١٨٥٧ ، في ٣ شعبان ١٢٧٣

استرحت احسن من اول. ودعوة النجم خايفين منهـا كل الناس والبلاد وحاسبين لها حساب كثير وصار رعدٌ[١] بعيدٌ الجمعة والسبت.

[١٩'] ـــ الاحد ، سافر عبدالله جهامي الى ازمير ورجعت مسا كز سرياني والخميس صبحية ومساويه بالشابندر لان ابواب العويجي وكور مصري سدوهم وتركوا باب الحجازي لاجل البوابه من الناس. وبدي يكتب تلميذ الريان.

ـــ في ٤ نيسان ١٨٥٧ ، في ١٠ شعبان ١٢٧٣

واجا عبد المسيح من انطاكية ونزل بيت الياس ضاهر نوم وقوم[٢].

[١٩'] تعشيت بيت الضاهر جات صوم ـــ الاثنين ، مات نعوم اليان الله يرحمه ومسا صار مطر وبرد ورعد وزعقات ورمي ورق الاشجار وعندنا نقص بعض من التفاحات واوراق الدوالي والبلسان. وكانت ليلة مهوله ـــ والجمعة ، صار عطش تعلم بسارود عند جبل النهر ، والزوده لحد برطاش باب طاحون الجيلات. وفرجت غزاله على الزود والتعليم. وكان انطوناكي وتزيلهم عبد المسيح ـــ والخميس ، رحت قداس الكبير الفصح[٣] وبعد الظهر رحت الغسول

١) ذكر الرعد البعيد يبيّن قلق الناس واضطرابهم وخوفهم اذا كانوا يترصدون الحوادث الجوية متوقعين كارثة تلاشي العالم مستطلعين طلائعها . . .

٢) نوم وقوم اي يبيت ويأكل ويشرب عندهم.

٣) بمناسبة وقوع العيد يضرب المعلم البخّاش لائحة مصاريفه والبكها . كما وضعها في اسفل الصفحة ١٩ :

٤٤ سمك

١٣ حيات ٢ (؟)

١٠ قنه

وتغتسل باسيل ش وباسيل ض. ــ السبت، البشاير ورحت قداس العصر.

- في ١١ نيسان غ ١٨٥٧ ، في ١٧ شبان [١٢٧٣]

[٢٠١] الاحد عيد الكبير سوا روم وارمن وسريان.

- في ١٢ نيسان ١٨٥٧ ، في ٣١ اذار ش ، في ١٨ شبان ١٢٧٣

صحو وذرت عيدت ونبهوا على الحلويات[1]. [في الكنائس داعين المسيحيين الى بذل المال في سبيل الفقراء عوض عن اسرافه في الشراهة] ــ الثلاثا انعزمت لنقشة عرس رزق الله بخاش اي المشورة لبنت عزوز وان اراد الله اوعدت[2].

[٢٠٢] ــ الاحد، عيدت عيد الكبير روم فسافسه وارمن براصنه. وبعد الظهر رحنا مشورة رزق الله بخاش بن نعوم بخاش ــ والاثنين، بطلوا اولاد سالم وراحوا للمدرسة [غير مدرستي] ــ والخميس، سمعت ان واحد من الصلبية وهو رائح للجبرانه راى وحدة مراة عمال تبكي وقالت ضاربها زوجها ومهزومة وما لها احد ياويها . فكلفها المذكور لبيته لعند مرته وقفل الباب وراح فقامت المراة الازار طلعت رجال وقالت لمراة الرجل اين زوجك يضع الدراهم احكت له. فصر الباش [?] ودراهم واستعد للرواح والا انفتح البـاب ودخل صاحب

٢٥ حلاق
٧٥ زيت
١٣٠ دجاج
٣١ طربوش
٣١< مصروف
٦ فنس [فانوس]
٢< حارس
———
٢١١≤

١) قد طالما الف الحلبيون التأنق في المأكولات ولهم انواع من الحلوى يصنعونها في كل موسم او عيد من الاعياد . في الميلاد ورأس السنة ، وفي الفصح ، وفي البربارة . وكانوا يقدمونها للزوار والضيوف مما كان يأول امره ثانياً بالثقلة على اصحاب البيت وعلى الضيوف خاصة اذا الجأت العادة الضيف الى زيارة بيوت عديدة في يوم واحد . . .فيرجع الى بيته متخوماً . . .

٢) ان اراد الله اوعدت . عبارة لطيفة تدل على انه لم يعد الوعد البات، ويمكنه الرجوع عن وعده ، كما يُفهم ذلك في اصطلاح الحلبيين.

البيت شاف صار ركض بالسطح وقلب على البرية ومن هو ما انعرف.

– السبت في ٢ رمضان ١٢٧٣ ، في ٢٥ نيسان غ ، في ١٣ ش ١٨٥٧ .

وصاموا الاسلام والاربعا اجا شكرالله بردخجي وقصده يزور دير مار جرجس[1].

[٢٠٢] الجمعة ولدت مراة يوسف كونلي وجابت صبي وايضاً بنت يوسف هندى وجابت صبي. ورحت لبستان الريحاوي بعزبة بيت نعوم سالم وتعشيت عندهم.

– السبت في ٢ ايار ١٨٥٧ ، في ٩ رمضان ١٢٧٣

الاحد سافروا الزوار لدير مار جرجس وراح يوسف كبابه وابنه وايضاً اولاد البردخجي واولاد الوكيل.

[٢١١] — الاثنين ، قعد عبدالله بن نعوم ضاهر وسالم قعد بالسكولا عند الروم . — الخميس ، اجا نعوم كوريخ من انطاكية ومعه مرته واولاده ونزل عند عديله الياس فرنجيه بالعقبه.

– السبت في ٩ ايار ١٨٥٧ ، في ١٦ رمضان ١٢٧٣

وهذه الجمعة غيم ومطر ورعد وهوا بارد وبعد الظهر صار برّد بقدر جوزه. ولكن مفرفد ومطر وافر وبعد ... هوا ورعد متواصل وبرق ومطر وبعده زخ برد وبيناته برّد بقدر البيضة وكسر كل نباتت الدوالي ورمى التفاح. الله ينجينا وطاف حمام ترهم وحمام القواس انه ينجينا من شر هذه السنة وباعوا رطل المشمش الذي نفضه البرد ٢٠ باره.

[٢١٢] — الاحد ، كانوا جايين الزوار والمتقدسة والذين راحوا يلاقوا اكلوا مطر وافر وانعزمت نعرس رزق الله نجاش وقلت ان عشت اروح. ومساء زياح ارمن وبعد الزياح بيت الضاهر وكان المجروش وعبد المسيح انطاكي . — الاثنين ، اجوا الزوار واجا الياس كبابه . — الثلاثا ، اجوا الاولاد وكيل وبردخجي من الدير وسلّمت عليهم — والخميس ٤ صحو شوب بارض[2] النهار

١) دير مار جرجس الواقع في بلاد المحوبين بالقرب من حصن الاكراد.

٢) بارض النهار : اي في منتصف النهار

وشمس حدّه . ـــ والخميس ، انعزمنا مع بيت الكبابه [الى] جنينة تاقي الدين وخواتي وكان ورد كثير. ونزلنا مساء واولها زاد النهر وماوه احمر كثير الحدّ. السبت نزلت الزوده وراق الماء. وما في سمك بل قالوا سافر الى الشمال . ـــ والثلاثا ، اجوا مقدار ٧٠ واحد مسلم من المسركلين الى كريد . وكريم باشا جاب كسب من العرب عنز وغنم وجمال وزلام حسبه وافره[١]. وقال ان عرب عنزه طلعوا رعايا من الضيع.

– والسبت ، ١٦ ايار ١٨٥٧ ، في ٢٣ رمضان ١٢٧٣

[٢١[٢]] ـــ الاحد ، بعد العشا رحت عرس رزق الله بخّاش وجبنا العروس ورجعت س ١٠ عصملية . ـــ والاثنين ، سكّرت [المدرسة] ورحت العرس . ـــ والثلاثا ، اجا قصاب ودلال من القدس وحنا بن اختي وسلّمت [عليهم] العصر وبعده رحت العرس رجعت الساعة ٧٫ عصمليه وانبسطنا كثير.

– السبت في ٢٣ ايار سوا ١٨٥٧ [بين الطوائف] ، في ٣٠ رمضان ١٢٧٣

وكان الوقفه[٢] عند الاسلام.

[٢٢[١]] ـــ الاحد ، رحت سبوع رزق الله نخاس وكان نوبة آجق باش الاثنين رحنا جنينة القطان . ـــ والاربعا ، اجا بطرك السريان بطرك انطون سمحيري ومعه قواس وابن القدنفت وقسيس واجا قونصل الانكليز ونزلوا بلا ملاقية[٣] لان كان القصد والقول ان يجي الجمعة.

---

١) ماكانت حقيقة ذلك الكسب الوافر؟ جاء في رسائل مركوپولي الى العميد الاسباني في تاريخ ١٦ آب سنة ١٨٥٢ :

« ان امين افندي وعزمي باشا الحاكم العسكري في حلب خرجا بحملة على العربان المترد وكان عدد الجند العثماني من الاربعمئة الى الخمسمئة . فالتقى الفريقان على بعد اثني عشر ساعة من حلب وكان الفوز للعسكر الشاهاني. وامر امين افندي بتدبير مظبطة قال فيها ان خسارة العرب كانت ٤٠٠ رجل وخسارة الاتراك ٢٦ وانه ربح على العرب مغنماً وافرًا . لكن الشائع بين الناس ان نصر العثمانيين لم يكن باهرًا كما وصفته المظبطة . »

٢) الوقفه اي الاستعداد لابتداء العيد وانتهاء الصوم

٣) عند وصول الخبر بقدوم احد الاقارب او احد الرجالات المهمّين كان الحلبيون يخرجون من البلد ويسافرون فيقطعون مسافات بعيدة ملاقاةً للقادمين . وبطلت هذه العادة مع انشاء الخط الحديدي.

– السبت في ٣٠ ايار [١٨٥٧] ، في ٧ شوال ١٢٧٣

انتهى شهر المريمي عندنا بالبيت — والاثنين تمشيت بيت سالم جات واولها راحوا الخواتي لتلبيسة حنا بن اختي اجا من القدس . واولها انعزمنا كلنا لعرس عبدالله شوكتلي وان اراد ربنا نزوح .

[٢٢] — الجمعة ، ارسل خلفي مطران الموارنة ونعمة الله جنو لان كان عندهم بالقلاية امين افندي وتفرج على المطبعة التي جابها المطران معه . وطلب الزيارة التي عليها الفاتحة وتفرج عليها . — الاربعاء ، ارسلوا لنا بيت الضاهر بنكي دنيا جنق فاكهة من السويدية .

– السبت ، في ٦ حزيران ١٨٥٧ ، في ١٤ شوال ١٢٧٣

[٢٢] — الاحد ، رحت العصر لنقشة بنت عبدالله باسيل وصار العشا عندهم واخذوا العروس . — والاثنين ، رحت بيت شوكتلي للعرس — الخميس ، عيد الجسد وعطا البطرك بركه باباويه وبعده رحت للعزبة بيت الشوكتلي ورجعنا الساعة ٣ . — والجمعة ، سخنت وتغير كيفي ووصف الجد [الطبيب] تمر هندي والسبت انشا الله احسن[1] وعمال اشرب تمر هندي .

– والسبت ، في ١٣ حزيران ١٨٥٧ ، في ١ حزيران ، في ٢١ شوال

وسمعنا ان ببغداد في ٢٧ رمضان يوم الاربعا س ١١ صار هوا ونثر شي . رمل اصفر مثل مرسنك دهبي وبعده صار احمرار بالسما حتى خيل ان كل بغداد صارت حمرا واستقام عتمه س ٢٨ وارتعبوا كثير لان خبر النجمة معبي الدنيا وارسلوا يعرفوا في حلب لان الذي عرف عن النجمة قال [سوف تحدث الكارثة] في ١٣ حزيران يوم السبت ذاته الله يعضيه بالخير واولاد المكتب رجعوا للمدرسة[2] لان ما كان يفارقوهم قس يوسف حاتم وغيره من الروح والمجي وطلبهم .

[٢٣] — الاحد ، كنا معزومين بيت البطق ورحنا الظهر وتغير كيفي وبردت وسخنت ورجعت للبيت من غير غدا وأرسلت خلف [الحكيم] جدّ الصغير

١) ان شاء الله احسن : عبارة تناؤل تقال عن المريض ان لم تتحسن حالته .

٢) يظهر من الكلام ان الاهالي خافوا على اولادهم من الكارثة التي كانوا يتوقعونها مع ظهور النجمة المشؤومة فصاروا يتفقدون اولادهم ، كل ساعة في المدرسة .

وقال تهوا واشلح السروال والحمد لله فك الضور — والاثنين ، ١٢ درهم ملح الطرطير. ومساء. الثلاثا ١٠ مثله. والاربعا ٤ مثله بكره. وطرقني الضور من بكره للمسا. — والاربعا ، سكّرت المدرسة وأجا مخائيل اليان ويودكي من السفر وانا ما سلّمت لاني كنت مريض — والخميس ، قطع الضور — والجمعة فتحت [المدرسة] والاولاد قلال.

— السبت ، في ٣٠ حزيران ١٨٥٧ ، في ٢٨ شوال ١٢٧٣

ويوم الضور اجا بطرك انطون بطرك السريان عندنا للنوريه وانا نظمت له بيت ٢ سرياني بسخونتي ܐܚܝ ܠܡܘܬܐ ܘܨܐ ܗܘܐ ܚܛܝܬܐ [يا ابانا لقد غمرتنا غبطةً وتعزية] وصلى علي — والجمعة ، الما اجت فردة الجيت من لوندرا من عند يوسف شوكتلي.

[٢٣] — الاثنين ، سافروا بيت خوري الياس الى كلز لعرس بيت اختهم بن جرجي ميكائيل.

— السبت ، في ٢٧ حزيران ١٨٥٧ ، في ٥ ذو القعدة ١٢٧٣

[٢٣] — رحت مع بليط وطباخ الى قصير وخلاص وانتظرنا الناس الوكّال ما اجوا طوينا جوع على خبز ومشمش — الاربعا طلبوا كري الحوش سلّمتها لخواجا كوبا. واجوا من كريد الاسلام الذين تسركلوا[1] وسافر كوريخ الى انطاكية ومرته واولاده.

---

١) الاسلام الذين تسركلوا . . . بعد حوادث الستين، وقد قتل فيها المسيحيون وخربت دورهم وكنائسهم . ان خبر نفي المشتركين في تلك الفتنة رواه القونصل وري Werry البريطاني في رسالته الى السفير الثيكونت بالمرستون في استنبول . وقد عربناه باختصار عن وثائق القنصلية البريطانية في حلب . قال في ٢٨ شباط ١٨٥١ :

« بعد الفتنة عادت هيبة السلطان فخيمت على البلد وشرع محمد باشا بحزم وشدة يصلح الاحوال ويسترد مال المسيحيين المسلوب ويفتش عن مسروقات الزينة . وغيّر هيئة المجلس البوري فعزل منها بعض المسلمين وعوض عنهم بمسيحيين او بإسرائيليين . وفي هذا النهار سافر الى المنفى في كريت خمسة من الذين اشتركوا في اضرام الثورة . »

ولكن من كلام البخاش السابق ان « ٧٠ عادوا من المنفى » دليل يرجح ان الـ ٥٠٠ لم يبلغوا كلهم الى كريت.

— السبت في ٤ تموز ١٨٥٧ ، في ١٢ ذو القعدة ١٢٧٣

وطلعوا للغداء بيت عبدالله سالم وبيت نعُوم شوكتلي الى [بستان] عبدي افندي وارسلت مكتوب الى جبرائيل صفرا في بغداد وحمل جيت.

[٢٤¹] — الاربعا ، زعلوا اولاد سالم لان كزه[1] قالت للاجير خبر معلوم — والخميس، اجوا وسمعنا بان احترق بانطاكيه خان ٣ ودكان ٢٦٠ وقالوا انها خربت . ومساء وجعني ضرسي شي فوق العقل.

— والسبت ، في ١١ تموز ١٨٥٧ ، في ١٩ ذو القعدة ١٢٧٣

وارسلنا مكتوب لاسلامبول وقلعت ضرسي بيد الحلاق لانه مخلوع يكون معلوم.

[٢٤²] — والاحد ، كان ما لي كيف ووصف الحكيم شرب اجاص — والاثنين ، كذلك ونصف درهم راوند والاربعاء والخميس ثلاثة ارباع الدرهم والجمعة صح والحمد لله . واجا الباشا من العرب وامين افندي وكسبوا كسب وافر من العرب.

— والسبت ، في ١٨ تموز ١٨٥٧

والجمعة ، دفعت للخراجه فتح الله كوبا غرش ٩٩٩ وثلاثة ارباع لاجل كرا الحوش وسمعت ان من ١١٠٠ الى ١٧٠٠ وصلت. واولها كان عرس بن التركماني الى بنت الصايغ بحلق والعريس اخو امه جرجي ثابت ومات سمعان الموصلي الله يرحمه.

[٢٤³] — الاثنين ، مار الياس درت عيدت وتغديت بيت فرنسيس عجوري جات بعيد ابنه الياس. — الجمعة ، اجا تركماني من ادنه . — السبت ، طالعت علق وان اراد الله زوج الى الثقيف مع نصرالله مراش.

في ٢٥ تموز ١٨٥٧ ، في ٤ ذي الحجة ١٢٧٣

واستكريت ماء حمار بغرش ٥ والنصف

[٢٥¹] — الاحد ، صليت عند السريان ورحت ركب وابو حنا غزال

---

١) لعلها اخت المعلم نعوم. والنكتة ظريفة فتدل على اخلاقهم الصبيانية في ذلك العهد — يجرد الاولاد لكلمة لاذعة يسموها ويعودون بعدها بيوم.

ونصري مراش وصلنا عين التل وبعده البريكات ونحن عطفنا الى حيلان وابو حنا وكانوا افرنج مبستنين بجيلان بيت فيلكروس وكوسا ونسوانهم وغيرهم فرنج وكان عجوري واصطدنا مقدار رطل واحد انكليزي وحدي ما عدا الزقزوق والبياض ورجعنا وحدنا الساعة ٩ ونصف وتزلنا الى عين البيضا وتمينا للمغرب ونزلنا — الاثنين ، رحت قريت واجت عندنا بنت خالتي لوسيا من كلز مراة ابوغلاظ [؟] ومساء ناموا عندنا وكنا معزومين بيت سالم بنوبه بليل الثلاثا رحت وحدي فقط ورجعت الساعة ٦ مر قوي انبسطت[1] . وظهر قتيل عند باب بستان بن حميد. — والاربعا ، رحنا عين التل والقتيل باقي وكان الوقفه عند الاسلام — والخميس ، والجمعة عيد الله اكبر. والجمعة رحنا لاقينا لنعوم عازار عند جنينة ابن ميرو [؟] مع بليط وطباخ وما اجا . وكان عيد مار الياس شرقي في ٢٠ تموز شرقي في ١ آب غربي ١٨٥٧ و١١ ذو الحجّة . — الاثنين ، ارسل خلفي كوبا لاجل حوش بن معوض واحكيت مع خوري جرجس. — والخميس ، اجا خبر[2] فتح الله مراش من الاسكلة اسكندرونه وابن موسى شدياق يوسف المصوّر الله يرحمهم . ولوسه بنت اختي جابت بنت واجوا من كلز بيت خوري الياس راجي من عرس ابن اخته مخائيل والاحد احترقت بنت بنت خالتي الله يشفيها.

— السبت ، في ٨ آب ١٨٥٧ ، في ١٧ ذي الحجة ١٢٧٣

[٢٥ر] — والخميس ، كتبت اسمي بصك لاجل تعمير حوش بجبل النهر عند بن عبده الدقاق وانا ١٧ والصك بحوش ٢٠ وسمعت ان ابن قونصل الياهو اخذ زقاق الطويل وزقاق البراني لاجل يعمر حواش الخربانه في حصار خرشيد باشا[3]

---

١) عبارة حلبية دارجة: اي لم انبسط كثيرًا.

٢) اجا خبر: اي خبر وفاة. ٣) هي قومة حلب الكبرى ، لا على المسيحيين، ولكن على الدولة العثمانية. كان اعيان المسلمين ينقسمون قسمين: الاشراف من سلالة محمد، والاغاوات من العساكر الانكشارية . وكانت السلطة ظاهرًا في ايدي الباشا ممثل السلطان ولكن في الحقيقة بايدي الاعيان ، وهم اصحاب الحلّ والربط ومن دونهم الباشا لا يحرك بنانًا . وفي السنة ١٨١٥اقيم حاكمًا على حلب جبان اوغلو،فاستدعى اليه ٣٠ من الاعيان من الحزبين: من الاشراف ومن الآغاوات وابادهم على بكرة ابيهم. فسكت انصارهم الى ان جمعوا كلمتهم وتنافروا فقاموا على الحكومة العثمانية سنة ١٨١٩ وقتلوا الضباط الاتراك لحجة واهية، وذلك

ومن الجملة حوشنا.

[٢٥^٢] — الثلاثا ، ولدت مراة نعّوم حمصي بنت غزاله وجابت صبي — الاربعا والخميس والجمعة الصيد بباب الجنين [وسمك] براق قليل كل مرة.

— السبت في ١٠ آب ١٨٥٧ ، في ٢٥ ذي الحجة ١٢٧٣

وعمّال ينجروا رفراف كنيسة السيدة السريان هذه الجمعة . — والثلاثا والاربعا ، زارت[1] لوسيا عندنا . واجانا شال توب ٨ من يوسف شوكتلي وابن اعور على التسليم وارسلنا مكتوب لاصفر لاجل الجاود ، معلوم.

[٢٦^١] — الثلاثا ، التجلي. ودفعت الى توما ٤٥٥ غرش من كرا الحوش وسمعنا ان فرنسا والمسكوب نزلوا البنديرات من اسلامبول وقصدهم السفر لان طلبوا الفلاق والبغدان يتحرروا ويصير لهم ملك والنسا والانكليز ما ارادوا وعبد المجيد معهم والموسكوب قاصد الحرب الله ينجينا من شرهم — الاربعا ، اخـذت من الحجازي [سـكات] انكليزيات اربع وكان قونصل الانكليز ومدامته.

— السبت ، التاريخ في ٢٢ آب ١٨٥٧ ، في ٢ محرم ١٢٧٤

وفرمت التتون آخره.

[٢٦^٢] — اشتكى انطون صائغ على بطرك السريان للباشا وجاب له ظبطيه ٣ وقصده ياخذه للصرايا فالبطرك عيّط عليه . وعلى الظبطية وارسل عند

لان الحاكم طلب الغرائب على البيوت. ففاتهم الاتراك وحاصروا البلدة مدة اربعة اشهر وضربوها (سجلات القنصلية البريطانية ، رسالة القنصل سكيني الى السفير بلور في استنبول في ٣١ مارس ١٨٠٩) فخربت انذاك بيوت كثيرة وتبدرت من ثمّ تخطيطات البلد فرمموا ما رمّوه من بعد الفتنة وعمّروا حيًّا جديدًا ومن اجل ذلك سموه « الجديدة ». اما الباهو فقد يكون پيشوتو قونصل النمسا والداغارك على ما يظهر من سجلات مركوپولي المذكورة سابقًا.

ومن ذلك الحين صار المسيحيون يعبرون تلك المناطة من البلدة ويتحولون الى جهتها الغربية ، الى ان زحمت مهم واشتدت حتى صار نصفها ما وراء تلك الاحياء القديمة ، وقد ساعد على تلك الحركة حدوث الزلازل.

١) زارت : في اصطلاح الحلبيين ، الزيارة تفيد ايضًا الاقامة الطويلة لمدة ايام.

جفروا ترجمان الفرنساويه فارسل يسقيه ٢ شدوه من شعره وسحبوه لعنده وحبسه عنده. والمادة كانت من اجل تقضاي حوش بوقف السريان ، والمذكور ما كان يقضيها وعلقت. وطلبه الباشا ما ارسله جفروا[1].

– والسبت في ٢٩ آب ١٨٥٧ ، في ٩ محرم ١٢٧٤

ونبه البطرك على العيد تذكار مقطوع الراس ، وطلبوا البدليه[2].

[٢٦] ـــ الاثنين ، قبروا مخائيل يافين لانه قبل يوم توفي الله يرحمه ودفنوه بكنيسة السريان قدام الهيكل الوسطاني قدام بيت النسوان وعزموا الروساء جنزوه بكنيستنا الله يرحمه.

– السبت في ٥ ايلول ١٨٥٧ ، في ١٦ محرم ١٢٧٤

وورد كتاب من بيت الاصفر من بغداد ومن ادنــه من انطانيوس بن الشقيقة وجمعوا الطائفة من القسوس ٤ لاجل انتخاب مطران ومن العوام ١١ وماذا صار لا اعلم بل ما طلع ثمره للان. ـــ والخميس سافروا اولاد دلال الي اسلامبول. والسبت مــاتت مراة جرجي قنبر بنت الشاشاتي وابن جرجي رباط ايضاً شب مات.

[٢٧] ـــ الاثنين ، بعت مقامات الحريري خطي ٣٩٠ غرش للطرابيشي وبدي يقرا ويكتب ـــ الخميس ، صار خبر مع البوسطة ان الياس ضاهر بمصر شتل اخته بنت المرحوم الياس فرتوعه او موصلي وفات للجنينة يدور نزلت ووقع ساقية النيل وبعد ثلاث ساعات رأوه بالساقية ومخنوق والبنت ايضاً الله يرحمهم وينجينا من كذا موته.

– السبت في ١٢ ايلول ١٨٥٧ ، في ٢٣ محرم ١٢٧٤

ـــ والخميس ، ولدت مراة شكرالله حمصي مدول ضاهر وجابت صبي .

ـــ والاثنين ، مات بن بربري قتل بالبستان خمنوه حرامي ضربوه بالبنود بامر ابوه

١) والحادث دليل على قوة نفوذ القنصل الافرنسي في ذلك العهد.

٢) البدلية او ضريبة الاخراج عن الخدمة العسكرية؛ وان طلبها من المسيحيين قد حدث في الاسبوع الذي اظهر فيه القنصل الافرنسي حزمه بالدفاع عن البطريرك. كأن الباشا اراد ان ينتقم من البطريرك التجاء الى القنصل، فامر بطلب البدلية.

فوقع مات وثاني يوم قبروه والمذكور كان مع الـذين يغسلوا الصوف [ببستان] الريحاوي يكون معلوم.

[٢٧^٣] ــ والاثنين، بدي يقرا ويكتب بن زنكيه بالمزامير وبدي يهجي الياس بن فرنسيس عجوري.

– والسبت في ١٩ ايلول ١٨٥٧، في ٣٠ محرم ١٢٧٤

والجمعة فكست الشمس من بكره. ــ والسبت، صار مطر بالليل مطرة الصليب وتوفيت مراة نعوم حسون بنت حجه ببيروت الله يرحمها. ــ والجمعة، اجوا من السفر سمعان ومراة انطون عجوري وابنها بسكرال وشكري ناتوز ومرته من البلاد.

[٢٧^٣] ــ الاحد، باركت لبيت حجه بالسكنه بحوش بيت ريان واولها وقع بنرآف الرياحوي وبعد ساعة ٢ مات شب عمره ١٦ سنه. واولها الاحد كان بالو للعسكر برجة الميدان ــ الاثنين والثلاثا نوبة الكبيرة وغير نوبات مثل آجق باش وبراهيم دبيع وغيره وانا ما رحت بل كثيرين راحوا ويرجعوا س ١، ٢، ٣ من الفرجة. ــ والخميس، انعزموا الخواتي لبيت التركماني على فرحت عريس اسلام وشيخات. ــ واولها عند شكرالله حمصي ابنه ومات بن نعوم حمصي امه زيزف اخت مراة الشوكتلي وسافر قس الياس وشماس قرياقوس للشرفة.

– السبت في ٢٦ ايلول في ١٨٥٧، في ٧ صفر ١٢٧٤

واولها نقشت بنت التيناوي لابن الحلاق يكون معلوم. والفحم ١١٥ القنطار.

[٢٨^١] ــ الثلاثا اجوا الفعالة ليسوا[1] عندنا. ــ والاربعا توفوا بنت فتح الله عبجي عمرها • سنة وابن مخائيل ناتوز عمره ٣ سنة وقبروهم وطالعوهم سوا مع بعضهم مرحومين. وزرزروا • ينكي دنيا عندنا بالبيت.

[٢٨^٢] ــ الخميس توفت مراة دالاتي الله يرحمها واجا وكالات قونصليه

١) ليّس: اي دهن الحائط بالطين والكلس.

الانكليز لميشيل صولا وصار ترجمانه يوسف وكيل لان قبلًا كان عند سنيور موسه مشوكه ايزيدور ترجمان . ومات بن جلاددي الله يرحمه.

– السبت في ١٠ ت ١ ١٨٥٧ ، في ٢٨ ايلول شرقي خاريطون، في ٢٢ صفر ١٢٧٤

والجمعة انتهاء ٣٠ سنة وابتداء ٣١ سنة لافتتاحي المكتب سنه مباركه ـــ والسبت جايه باشت حلب والناس متفرجين عليه واسمه عمر باشا والذي قبله شكورلي رايح . ـــ والجمعة بديت بالسهرة مع اولاد الضاهر وعمهم وثابت وعجوري كل ليلة.

[٢٨^٢] ـــ الجمعة ضربوا بز مدول ضاهر بالشبر وشتوا لمينين سوسه بنت نعُوم سالم.

– والسبت في ١٧ ت ١ ١٨٥٧ ، في ٢٨ صفر ١٢٧٤

وورد كتاب من جبر اصفر بعدم قبول البولجه.

[٢٩^١] ـــ الخميس انعزمنا لخطبة رزق الله بن بن عمي فتح الله بخاش عديل يوسف ناقوز [الى] بنت الموصلي الغريب.

– والسبت في ٢٤ تشرين الاول ١٨٥٧ ، في ٦ ربيع الاول ١٢٧٤

واولها شاور فتح الله شامي لبنت انطون خاطي ـــ والخميس كتبت صورة دمتريوس للروم الارثوكسيين وانطانيوس عـازار خطب بنت ميشا ـــ والسبت اجوا الحجاج المسلمين .

[٢٩^٢] ـــ الاحد رحنا بيت فتح الله بخّاش بن عمي تغدينا وكنا معزومين لخطبة رزق الله ابنه لبنت حنا موصلي ومساء تمينا عندهم ـــ الاثنين دمتريوس والبطرك بطّله ورحت مع ضاهر وثابت وعجوري واسبيرن الى انابي ركبت حماره ثابت ورجعنا مساء واجوا عندنا برغود وحمصي ونزلنا مساء ويومها ولدت مراة رزق الله بردخجي جابت صبي . ـــ والثلاثا ولدت مراة عبدالله سالم جابت توم والصبي مات والبنت عمال تموت . والسبت سافر بطرك انطون سحيري.

– والسبت التاريخ ٣١ ت ١ ١٨٥٧ ، في ١٣ ربيع الاول ١٢٧٤

وارسلنا مكتوب لاجل بيع القطن باسلامبول واشتروا البالة بليط وابن عمه فتح الله بالف غرش ١٠٠٠ .

[٢٩^٢] — واولها سافر بطرك السريان سمحيري ووكل مطران يوسف حايك بالطايفة وسافر رزق‌الله بن فتح الله نخّاش لعينتاب ·

– والسبت التاريخ في ٧ ت ٢ ١٨٥٧ ، في ٢٦ ت ١ شرقي ، في ٢٠ ربيع الاول ١٢٧٤

واوقفت كتاب نبوات وحسابات لكنيسة السريان بحلب وركبوا بوّابة الياسمين لان صار لها زمان مفتوحة · والاربعا مات خوري جرجس حداد روم · والسبت اجا قونصل الفرنساوي بتيفوليو وكان مطر وتفرقوا كلُّهم والملاقية ايضاً ·

[٣٠^١] — الاحد اولها كان المسا كليل بن نصري حمصي بالكنيسة لبنت فتح الله باسيل وايضا عرس اخو مراة ميخائيل تركمان — والاربعا مات نُتُوم انطاكي الله يرحمه بحصاره البول·

– السبت في ١٤ ت ت ١٨٥٧ ، في ٢٧ ر ١ ١٢٧٤

والسهره بيت الياس ظاهر وبخربطة شوي وعلق علق باب الخاتم ومدول ابنته احسن من اول وما ختم بزها وهذه الجمعة هواء شمالي بارد وسمعنا طلع عسكر طابورين من اسكندرونه وجايه عمر باشا لحلب يكون معلوم — والسبت اجا عسكر مقدار ١٠٠٠ نظام ونصبوا خيم بارض المشنقة وطلعنا تفرجنا والاولاد عليهم وراحوا شيخ يبرق ما نزلوا بالخيم·

[٣٠^٢] — الاربعا ، قدموا عرضحالات للباشا وللقنصل لاجل الكمرجي لان بدء ياخذ تعريفه جديده ما اعطوه ،ولان باقية مثلا من شقفة الخام المسبوغ نيل له باره ٤ اخذ ٧٠ من بعض اناس وماسك اموال ما عمال يطالع مقدار يوم ١٠ الا بده ياخذ عُشر فما انتهت·

– والخميس في ٢٠ ت ت ١٨٥٧ ، في ٣ ر ت ١٢٧٤

واخذت موس حلاقة ١٢ ونصف انكليز·

[٣٠^٣] — الجمعة اجا عمر باشا[1] سر عسكر وقالوا رايح لبغداد منصبه

١) هو عمر باشا البشناقي . كان مسيحياً فاسلم وكان من اصل حقير فبلغ المراتب العالية في الحكومة العثمانية بدهائه وجرأته وحيله . شارك الحلفاء في مقاومتهم محمد علي عزيز مصر وأُقيم حاكماً في بتدين في لبنان سنة ١٨٤٢، واليه ينسبون الدسائس التي صارت سبباً

والحرسان كثران وهلال قعد بمدرسة روم الفسافسة.

– والسبت في ٢٨ ت ت ١٨٥٧ ، في ١١ ر ت ١٢٧٤

واجوا من ازمير بيت زمريا ومعهم العروس لان تجوّز بازمير وجاب العروس واجا ميخائيل اليان اجا من انطاكية وخطب بنت اديب.

لاضرام الفتن في الجبل بعد قسمه الى قائمقامية الشمال وقائمقامية الجنوب، فحدثت فيه المناوشات والمشاغب بين الدروز والمسيحيين.

دخل عمر باشا البشناقي حلب وهو في طريقه الى بغداد . ذكرت عنه مجلة الكورنسبوندان الافرنسية احدوثة لطيفة لا بأس من روايتها تفكهاً ووفاء الحقيقة حقها بعد نقدها . (راجع *Le Correspondant*, t. 180, 1895, p. 29 sqq.)

قال ما خلاصته : مرّ عمر باشا بحلب وزار القناصل ولما قصد الى بيت مركوپولي استقبله صاحب البيت اولًا بصفته ممثل اسبانية وثانياً بصفته ممثل نابولي . وذلك ان الباشا بعد الاستقبال الاول ودّع وخرج من الدرج الجنوبي وفي غضونها كان مركوپولي قد غيّر في قبعته شارة اسبانية بشارة ناپولي وانتقل من داخل البناية الى الواجهة الشمالية حيث كان هناك درج آخر فصعده عمر باشا واستقبله مركوپولي ذاته مرة ثانية ولكن باسم الدولة الثانية التي كان يمثلها . وراجعنا سجلات مركوپولي فاذا الحادث غير ما رواه الكورسبوندان وهو الحقيق بان يصدّق، واليك اياه عن رسالة مؤرخة في ٥ كانون الاول سنة ١٨٥٧ كتبها السيد نيقولا مركوپولي الى دي سوزا السفير الاسباني في استنبول :

« دخل عمر باشا بلدتنا في ٣٠ الماضي وسيقيم فيها اياماً ريثما يجهز رحلته الى بغداد عن طريق البادية وقد يحتاج الى الفَي جمل لنقل عيته وامتعته وذخيرة الالايين اللذين يرافقانه. وان قيامه في حلب سبب احدوثة في اصول التشريفات لم نسمع بمثلها قط.

في اليوم الثاني بعد وصوله زرته مع زملائي قناصل فرنسة وانكلترة وسردينية . اما سائر القناصل، وهم يهود من بيت پيشوتو، فقد زاروا الباشا كل واحد من طرفه . وبعد ايام اخذ الباشا يرد الزيارات مبتدئاً بالدول الكبرى فرنسة فانكلترة الى ان وصل الى درج قنصلية النمسة فتقدم احدُ التراجمة واخترع حيلةً ودعا بالسردار الى دخول بيت قنصل توسكانا موسى دي پيشوتو فدخله واذ هو فيه اتاه رسول من قنصل النمسا اليا پيشوتو وهو ابو موسى پيشوتو يقول ان ممثل النمسا لن يستقبل في دار القنصلية عمر باشا لان هذا لم يقصد اليه قبل زيارة قونصلية توسكانا . ولا ادري ما كان جواب السردار ولكن من المحقق ان سوء التفاهم زال لساعته وذلك ان الباشا انتقل من داخلية بيت پيشوتو الابن الى بيت پيشوتو الاب من دهليز سري بينهما وخرج من ثمّ منحدرًا من الدرج الشمالي وهو درج موسى قنصل النمسا . وان اليهود في حلب فرحوا فرحاً عظيماً لذلك الالتفات الذي خص به السردار عمر باشا عائلة پيشوتو وهم يكرمونها اكراماً عظيماً.

[٣١'١] — الجمعة ، الاولاد قلال وعيد برباره ومحرسن ام بطق وابنها رزق الله وانعزمنا لخطبة بن خالتي رزق الله لبنت الدوش الاحد الاتي ومات بن كركور عال بالحرسان ماله غيره وابوه تعلم عندي . وبدلنا ليرات فرنسا لاجل ارسالهم الى مرسيليا .

— والسبت في ٥ ك ١ ١٨٥٧ ، في ١٨ ر ت ١٢٧٤

وارسلنا مكتوب لبغداد لاجل الباطيته . وولدت مراة فرنسيس كوسا جابت بنت وانخطبت بنت يوسف براهمشاه كتر لابن يوسف بردخجي يكون معلوم .

[٣٢'٢] — اولها عرس بن حنا الاعما الحكيم والحرسان كثير وصفينا المكتب على اولاد ٦ الله يشفيهم . وكتبنا مكتوب لاسلامبول فخر والى مرسيليا البر فين وشركاهم بمرسيليا صره ليره فرنسا ٦٣ لاجل قرمز وقهوة وسكر وهذه الجمعة صحو وبرد .

— والسبت في ١٢ ك ١ ١٨٥٧ ، في ٢٥ ر ت ١٢٧٤

والسبت ولدت مراة اليا كوسا جابت بنت ٢ الواحدة مايته والاخره سالمه .

[٣١'٣] — الاحد اجوا اولاد الدلال ونعوم عججي وبنات التاجر واخوالهم من اسلامبول وانا ما لاقيت وبالليل وجعتني عيني . الاثنين مرفع الميلاد وبدو الرياضة عند السريان . الاربعا اجانا من كلز من كسبار زيت حلو رطل ١٨ سعر ١٢ غرش! ماكول الهنا . والخميس بيرمون الميلاد ولاجل عيني اثبت(١) الجمعتين سويه .

— السبت في ٢٦ ك ١ ١٨٥٧ ، في ١٠ جمادى ١ ١٢٧٤

ومحرسن غزاله وصاجاتي والحرسان ما خلص لان داير وبرد هذه الجمعتين شي زايد وصبوا الما بالحوش تمجد وصحوه الله يقدم الخير ويبعد الشر واولها خطب شكري ثابت بنت الدقاق سريانية ام القصير لقبها . والسبت صار ثلج اكلنا كلاسه بيت شكرالله ثابت بحليب وانطون كنيدر جابت مرته صبي .

(١) جمع البخاش اخبار الاسبوعين بواحد واشار الى السبب وهو وجع عينيه .

[٣٢'١] ــ الاثنين ، سمعنا انكسر على بيت قبـاليره ١٢ الف كيس غروش ونصري خوري واخوه نعُّوم ببيروت وسهر مولينادي فيكوره . ــ والثلاثا والاربعا والخميس كل حكي البلد عنهم ومن جهتهم لان وكيل له وكبابه وخوري ولويس شدياق وكثير اناس.

– والجمعة راس ١٨٥٨ غربي ، في ١٦ جمادى الاول ١٢٧٤

ان شاء الله سنة مباركة وقايده الخيرات ان شاء الله ومدرة السرُور والبركات. والسبت سافر عمر باشا باشة بغداد الحمد لله لان من السخرة صار الحطب قنطار ٣٠٠ والفحم كذلك وما في من السخر . والجمعة توفي تلاوص بليط الله يرحمه وواحد صانع اكل طعم الفار ومات...والحرسان ما خلص والياس بن دفول شامي فكوه من مرته واعطوها لغيره.

[٣٢'٢] ــ الخميس ، ابن فتح الله بليط عمره ٤ سنة مات بالحرسان.

– والسبت في ٩ ك ت ١٨٥٨ ، في ٢٤ جمادى الاول ١٢٧٤

والكسره المذكور لقباليره صارة ٥٠ الف كيس وبعده كانها بزود كمان[١] والحرسان كثران وظننا خلص المحسون[٢] بدي من جديد وفكوا ابن الحكيم من بنت السيوفي قالوا يراه الحكيم فما اراد العريس وسمعنا سكر بيت الحمصي في البلاد كأن انكسروا ايضاً وتوفي حنا رعد.

[٣٢'٣] ــ الثلاثا بطلت روظه شوكتلي ذكر نعُّوم شوكتلي ان اقري الا ٢ غرش ٣٠٠ فما رضيت بطلوا والسهرة بيت الياس ضاهر اول ليلة بخشان البرتقال الاثنين جبس الخميس سويق وصار ثلج بالليل[٣]. والجمعة اجانا صافي الجيت من بغداد من بيت الاصفر والسبت لاجـل الباطـنه والاثنين نبهوا على المعامله ومدورين جواسيس [في الاسواق يشكون للحكومة اسماء الذين لا يقبلون الاسعار الجديدة]:

١) كمان اي ايضاً.

٢) المحسون لقب الحرسان على سبيل التهكم.

٣) كانوا يتفقون على السهرات في كل يوم من ايام الاسبوع تكون السهرة في بيت يجتمع فيه المتفقون على مسك السهرة وكانوا يتنافسون في تقدمة الحلوى وغيرها في السهرة.

ليره مجيديه	١٢٠	
انكليزيه	١٢٧	
منص	٢٠٢	[لعلها عملة مسكوبية]
مجيدي	٢٤	
جنكوه	٢٦	[لعلها عملة ايطالية]
قمري	٤٢	
الطي	٦٢	

– السبت في ١٦ ك ٢ ١٨٥٨ ، في ١ جمادى ٢ ١٢٧٤

وان مسكوا اناس اذوهم ومربوطة من القناص والباشا والتجار وان سلكت بعد نعرف ـــ والخميس بمات خال تركماني موت الغفلة عندهم الله يرحمه وكرزه نامت بيت فتح الله بجَّاش ابن عمي بالمدينة وتاني يوم اجت والسبت دفعت حق الفروة ٢٧٠٢+١١٢=٢٨١٥ واخذتها من الدلالة. والاثنين قبروا بنت غزاله عمرها سنة وجمعه ـــ الثلاثا اخذت بخاطرهم ـــ الاربعا ترشحت رشح ماكن ـــ الخميس شربت جاي وتبخيره عند النوم.

[٣٣'] ـــ الاثنين ركبوا سقاية بكنيسة السريان لاجل تلبيس زقاق هيكل السدراني بيت الرجال.

– والسبت في ٢٣ ك ٢ ١٨٥٨ ، في ٨ جمادى ٢ ١٢٧٤

وهذه الجمعة كلها مطر ونشل انطون حصرم من اوضته قالوا الف ٧٠ ووكلوا بتحصيلها ابن المكاني[1] وان تحوشت نذكر بعد. ـــ والجمعة مطران

١) بيت المكاني من اعيان مسيحيي حلب مقامهم في حي باب النيرب ولهم احفاد يرزقون الى يومنا. في سنة ١٨٥٤ كانت تركيا قد دخلت او كادت تدخل الحرب مع حلفائها الافرنسيين والانكليز ضد روسيا فجمعت الجنود من سائر البلاد العثمانية فسافر العسكر الشاهاني من حلب وكان لا بد من اقامة قوة عسكرية حفظاً للامن في المدينة فامر الباشا بتجنيد ٤٠٠ من الاهالي واقامة قواد عليها. فعينوا اربعة من الاعيان ومنهم احمد اغا المكاني ولقب الاغا يذكر بعهد الانكشارية وقد باد ولكن سلالتهم لم تنقرض وظل البعض منهم في حلب اقوياء واليهم ينسبون بعض المسؤولية في حوادث الخمسين. وترى في اليومية انهم عهدوا الى المكاني بالتفتيش عن اللصوص لما له من السوابق في معرفة تدبير البلد.

نيقوغوص[1] اجا امر بنفيه من حلب واجوا للقلايه ظبطيه وهو انهزم اين لا نعلم وبعد نعرف وصار غوغه كبيره بالصليبه . وسمعت وصلت الصرة لالبر فين لمرسيليا . وانباع القطن باسلامبول . وارسلنا كتاب عن غزاله لبيت فخر لارسال الفرنكات لالبر فين لمرسيليا . واجا حكيم من بيروت لشكر الله حمصي زوج مدول لان المذكور بالنهار ينظر ومتى صار المسا يمشي مثل الدجاج الله يشفيه.

[٢٣] ـــ الاثنين بيان بولس ـــ الاربعا انعزمت لخطبة نعوم بن حنا صايغ واوعدت ان عشت اروح ـــ الخميس سكارى روم وكان ثلج مقدار ربع دراع والاولاد ما اجوا غير ثلاثة . ومات يوها حنا بن شكر الله كنيدر عمره ١٦ سنة الله يرحمه ومات اخو قس جبرائيل ضريدار[2] بوّاب كنيسة السريان الله يرحمه . وفكوا زقاق هيكل السدراني بكنيسة السريان وبطق حوداتين من اجل غزاله ضرب رزق الله على انفه طلع دم وصار له هزة الحيط واولها مات اخو يوسف اسبر الله يرحمه . السبت ثلج والاولاد قلال ومساء السهرة بيت الثابت وانا رايح لسهره ضرب انطوناكي طابت ثلج على عيني خنّقت غاب صوابي ورجعت لبيتهم ودهنت عرق مقدار س ٢ ورحت لبيتنا ليلة الله لا يوريا لانسان الحمد لله على احسانه . وجابت صبي سوسه دلال مراة يوسف حمصي وبعد يوم ٣ حطوا له تراب سخن حرقوه وبعبعت فخاذه وقشروا الجلد من فوقهم الله يشفيه وينور لهم عقولهم . ـــ الاحد كان غيم ومساء مطر ـــ

١) جاء في سجل الآباء الفرنسيكان المحفوظ في ديرهم في حلب عن المطران نيقوغوص اخبار غريبة . كان اسقفاً على الارمن النريغوريين في حلب واتهم باختلاس اشياء ثمينة من مقام البطريركية الارمنية في سيس فنفي الى القسطنطينية وخاف ان يقع في أيدي اعدائه فصار كاثوليكياً وعاد الى حلب واقام ٥٦ يوماً عند الآباء الفرنسيكان في الشيباني وفي حفلة مشهودة نبذ الهرطقة واعلن ايمانه في الكنيسة الكاثوليكية . ولكن لم يثبت فيه وعاد الى ما كان عليه منقاداً الى اقوال الغريغوريين . وقد بذلوا جهدهم في استرجاعه . وصار بعد بطريركاً عليهم .

٢) جاء في سجل قنصلية اسبانية المحفوظ في دار مركوبولي عن المرحوم والدم قنصل اسبانية في النيابة في تاريخ ١٦ ايلول ١٨٥٦ ما بين اسماء الاشخاص المتمتعين بحماية اسبانية شكري كنيدر كاتب القنصلية والياس انطون سردار وفتح الله ارسان والحاج طاها النواس .

الاثنين ، غيم ومطر ــ الثلاثا ، صحو وهوا بارد كثير ــ الاربعا ، بكره صحو وبعده غيم ــ الخميس ، ثلج مبعبح وقطع بعد الظهر ــ الجمعة ، صحو وغيم وبرد ــ السبت ، ثلج وافر مقدار ضاع دربنا وبالليل ضباب.

[لم يؤرخ الاسبوع]

[٣٣²] ــ الاحد ، كانت عيني عمّال توجعني ورحت عند الجد وبشخنجي [الطبيبين] وصفوا عرق وخلّ ورحت خطبة نعوم صايغ الى بيت عجوري ــ والجمعة ، ثلج حالول والاولاد قلال والسهره عند الياس ضاهر وبيت سالم وما رحت عند نعوم ضاهر للبرتيته.[1]

– السبت في ٦ شباط ١٨٥٨ ، في ٢٢ ج ٢ سنة ١٢٧٤

واخذ التفنكه عبدالله شوكتلي واخذنا تديد بسطرما رطل ٣٦ غرش وبطق اجوا من الحردة التي حردوها والفحم قنطار ٣٥٠ وما في [منه للبيع في السوق] وبديوا يبيعوا من البيوت مثل بيت شوكتلي وشاهيات . ــ والاثنين ، جبنا تفنكة ضاهر وغسلناها ــ والثلاثا ، اخذوها بيت حماه بيت عزوز وهذه الجمعة عمّال يليسوا[2] بكنيسة السريان سوق الوسطاني بيت الرجال وناصبين السقاله . وساعتي وداها للساعاتي فتح الله بطق وصار لها يوم ٨ عنده . والجمعة ، نظمت شمسيتي مليح بالبيت وصار كاثوليكي مطران نيقوغوس الارمني.

[٣٤¹] ــ بليط حردان ما اجا لعندنا من يوم الخميس جمعة التي قبلها لاجل اني ما كتبت لاخوه سطر.

– السبت في ١٣ شباط غربي ١٨٥٨ ، في ٢٩ ج ت ١٢٧٤

[٣٤²] ــ الاحد ، المرفع الكبير الطوائف سرا في ١٥ شباط غ في ٣ ش في ١ رجب ١٢٧٤ جعله الله مبارك لفايدة النفس . وانا صمت وان راد الله تكمل ــ والاثنين ، صلاة الشوبقونو ــ والاربعا ، توفي وارتبيد عمانويل بن جبرا زريق عند الارمن الله يرحمه . ورحت للصيد. ــ والخميس ، سركلوا

---

١) البرتيته من الايطالية اي دور اللعب

٢) يفرشوا الكلس على الحيطان

ابن الجمل الى عينتاب لاجل انه قبض المجيدي ٢٥، والليره ١٢٥ المجيديه والتنيه [على سعرها] ١٢٠ و٢٤ — والاثنين، عند القنصل الفرنساوي صار مساخر كل من الافرنج نساء ورجال راحوا مغير كسوتهم كل واحد شكل وما بالليل اجوا للصليبه اناس مغيرين بدلاتهم مثل اولاد زلعوم والشبطيني وغيرهم وارتعبوا خواتي لان كان نبابيد ٢ وسيف وترس ٢ والمسخره مقدار ٢٥ نفر وسمعنا ان باسلامبول سما السلطان لاثنين باشاوات يعقوب باشا والاخر لا نعرف اسمه . وبكنيسة السريان بديوا بتلبيس رواق لاول جنب الباب . وحفر قبور القسوس وعمارهم مقدار قبور . — والسبت، وذكروا ان ثالث مرة نصبوا مكيده الى نابوليون ملك فرنسا ونجا منها ضمن الكروصه بالدرب زهقوا قنبرات ثلاثة وما ضروه الله نجاه . ودرب الصليب ارمن .

[٣٤٢] — الثلاثا، بديت تقرا لوسيا غزاله بالسواعي . الساعة ٢ ولدت مراة الياس ضاهر جابت صبي ناقص عن ميعاده شي يقولوا ٧ شهر . وبديوا يكتبوا بطق وغزاله . — الثلاثا، والسقالة بكنيسة السريان فكوها ونقبروها بيت النسوان قدام الهيكل لتلبيس رواق الاول والقبور ما خلصوا . واجا من عند البير فين القهوة والسكر وانباع وارسلنا مكتوبين لبغداد ولاسلامبول.

— والسبت، في ٢٦ شباط ١٨٥٨

وبليط خلصت حودته واجا عندنا والمذكور شيرك بالثلث.[1]

[٣٥١] — الاحد، مسا، كز سريان . واول كز القس يوسف سكر ومسا، فكس القمر . — والاثنين، بديوا تبليط الكنيسة قدام مار جرجس. وبدي يكتب ابن جرجي كبابه. وبديوا بالكتابة بطق وضاهر وغزاله وصاباتي واخته . وبديت رياضة مار فرنسيس عندنا العصر قبل الصلاة للاولاد . — الخميس، جفروا نزل عليه نزل فالج من الثلاثا — والاربعا، باركت لفتح الله شامي بالعروس بنت انطون خاطي — والسبت، ارسلنا مكتوب لالبر فين الى مرسيليا بطلب سكر برميل عدد ٦ .

١) اي انه تحارف في ما ترتب عليه بن الدراهم فلم يدفع ثلثها . . . لعدم حضوره (؟)

– في ٦ اذار ١٨٥٨ ، في ٢٣ رجب ١٢٧٤

والجمعة اخذت خلمة عبد الله جهامي طاقة شغل وينا [فينه].

[٣٥^٢] ــ الاربعا ، كسحنا الداليه [على يد] اولاد حاج طاها. وللان مزهره الانكي دنيا عندنا.[1]

– السبت ، في ١٣ اذار ١٨٥٨ ، في ٢٩ رجب ١٢٧٤

[٣٥^٤] ــ والجمعة ، انتها رياضة مار فرنسيس عندنا بالبيت.

– السبت ، في ٢٠ اذار غ ، في ٨ ش ١٨٥٨ ، في ٦ شعبان ١٢٧٤

هذه الجمعة كثير رعبونا ان بدها البلد تقوم وخلت بالنا[2] لحد الجمعة والمبلطين بالكنيسة عمالين ووصلوا قدام بيت النسوان. ومن الخميس بديت اسعل سعله قويه الله ينهيها على خير.

[٣٦^١] ــ الاثنين ، كنت مرشح وشربت درهم ٢٠ من افرنجي بجليب وصفة انطون الجد وخشخاش وحنطة مساء. مغلي.

– السبت ، المازار ، غ في ٢٧ اذار ١٨٥٨ ، في ١٣ شعبان ١٢٧٤

وارسلنا مكتوب الى البير فين والى فخر وارسلنا لالبير فين فرنك ١٠٠٠ لاجل سكر ــ والاربعا ، طبخنا العرق مشروب الهنا واخواجه مليح وكبسنا الغلاقة . واولها اخذ جبرا فخذ من زهرة العسل من الصندوق فسره.[3] وكل الليمون والبرتقال الذي في البيوت من البرد والثلج يبس وتلف . وهذه الجمعة برد وهوا بارد كثير يابس الله يحمينا بجاه.

١) هذه التفاصيل البسيطة دليل على حب الطبيعة وعلى عناية بدقائق المخلوقات.

٢) لما دخلت فرنسة وانكلترة حرب القرم لم تحالفا الاتراك على المسكوب الا بشرط ان ينبذ الاتراك اساس الحكم في الدولة فيطلبوا التساوي بين الاهالي على اختلاف المذاهب ويتمتع الجميع بجميع الحقوق المدنية في التشريع وفي تادية الضرائب وفي الحصول على الوظائف (معاهدات لوندن واستنبول وفينة. راجع لافيس ورامبو ١١: ٢٠٦)

وفي هذا الصدد قرئ، في حلب فرمان عبد المجيد (راجع سابقاً [٤^٢] ولكن لم يكن لتلك الاصلاحات النتيجة المرغوب بها ولادنى حدث في البلد يقلق المسيحيون ويخافون على حياتهم واموالهم.

٣) لفه لكي لا يتلف من البرد

[٣٦] ـــ الاحد ، مساء كز سريان. وعلقوا ثريات عده ٧ والوسطانيه من اولاد الصباغ اخوه ٢ والجنابيات مقابيلهم من الدقاقين . ومن رزق الله بخاش واحدة . وصير مطران يوسف حايك سعرانات[1] للذين اوقفوهم. ـــ والخميس ، رحت قداس الكبير ومساء الغسول عندنا.

ـ السبت ، في ٣ نيسان غربي ١٨٥٨ ، في ١٩ شعبان ١٢٧٤

[٣٦] ـــ اولها ، عيد الكبير. سوا كل الطوائف. في ٤ نيسان ١٨٥٨، في ٢٠ شعبان ١٢٧٤

ـــ الاثنين ، بليله توفى فتح الله بليط بن عم جبرا موت الغفلة ورزق الله خوري موت ربه . الله يرحم الاثنين وقبروهم . بالليل صار مطر ورعد وبرق وبرد صغار ـــ والثلاثاء ، صار مطر بالنهار ايضاً ـــ الاربعا ، قعد عندي باسيليوس بن عبد الله ثابت وطلع من المدرسة التي للروم وبدي يكتب اجير زموم زلموم.

ـ والسبت ، في ١٠ نيسان ١٨٠٨

وولدت مرأة فرنسيس عجوري جابت بنت ونبهوا على الحلويات [ألّا تقدم للضيوف في الزيارات].

[٣٧] ـــ الاثنين ، توفت بنت رزق الله حمصي عمرها سنة . وانتقلوا بيت سالم لحوش الجديدة. ـــ والاربعا ، باركت لهم بالحوش وعازار تصالحوا مع بنتهم ونعمان ما سافر الذي نازل عندهم. ـــ والاثنين ، قعد جرجي بن فتوح الطحان اخو انطانيوس. ـــ والاربعا ، اول رمضان.

ـ والسبت ، في ١٧ نيسان ١٨٥٨ ، و٤ رمضان ١٢٧٤

وثابت بن بنت هندوم رجع للمدرسة بن عبد الله ثابت.

[٣٧] ـــ الاربعا ، ودعت بيت اليان حمصي رايحين الى انطاكية يجيبوا عروس الى ابنهم مخائيل ـــ والاثنين ، ماتت مرأة انطون حمري وقعد عندي

[1] السعرانة: صلاة ابتهال للعذراء تُتلى في وقت الضيق او الحاجة او لايّ داعٍ آخر. وهي في الطقس السرياني كالباركليسي عند الملكيين.

اخو بولس خوري اجا من مدرسة الروم.

– والسبت في ٢٤ نيسان ١٨٥٨ ، في ١٢ ش ، ١١ رمضان ١٢٧٤

وطالعنا بصل ياسمين بجري وزرعنا الذي جبناه من [بستان] خلاص وقالوا وقع شمال مطر زايد وبرد كبار. وتزلات وحدفات ورجع حلوق وسعلات كثير ومطران نيغوغوص رجع برصن[1] واستتام كاثوليكي جمعه ١٢ .

[٣٧^٢] ــ الثلاثا ، رحت كتبت [على] كياس توتون وخرجيه ٢ الى بيت براهيمشاه لاجل تزركش . ــ والجمعة ، بدي شهر المربي عندنا بالبيت بقسم الوردية . وزنكيته وبوبو جوستيني سافر الى عينتاب وابن عمي سافر مرعش واشتريت شاله ٣٥٠ غرش وايضاً فحم قنطار ١١٠ وايضاً حطب ٣٠ وايضاً جبنه ٤٥ سعر ٧٤.

– السبت ، في ١ ايار ١٨٥٨

وسافر انطون تركماني لادنه . ورفعوا بيت ٢ لحد البراطيش يكون معلوم. واولها عرس بن الياس قسيس لبنت حنا قاق.

– السبت ، في ٨ يـ. ١٨٥٨ ، في ٢٥ رمضان ١٢٧٤

[٣٨^١] ــ والعيره بتقلاية الكبيره عماله وسافر قس بولس قصار الى عند البطرك واجا قس يوسف اسلامبولية بغير ارادة البطرك وما قدس يكون معلوم.

[٣٨^٢] ــ رحت دقيت الى خناديق الى مراة ليان حمصي وابنها وبنتها ومعهم العروس بنت حنا اديب انطاكي من انطاكيه بتختروان[2] ــ والجمعة ، عيد المسلمين.

– والسبت ، في ١٥ ايار ١٨٥٨ ، في ٣ شوال ١٢٧٤

والاربعا ، اجا يوسف بن شركتلي من ازمير وتعشيت عندهم . ــ واولها ، عرس بن سيوفي لبنت البحال انطون وانعزمت لعرس بنت اليان الاحد ، اولها كنت بالعيد فجوا عزموني يوركي وابن عمه. (لها صلة)

---

١) صار ارمن يبس البرنس لان المطران عند النربنوريين يغطى رأسه بما يشبه غطاء البرنس

٢) التختروان عبارة عن تخت او سرير يرفع ويركب على خشبتين فيحمل على دابتين

من تاريخ لبنان المعاصر

سمعان اللبكي وابنه غطاس

بقلم ميلاد رزق الله ، قائمقام قضاء المتن

انّ الكثير غير المدوَّن من التاريخ اللبناني ، لحافلٌ بالروائع والعبَر ، وهذا العصر بحاجة الى الاطلاع عليها للاقتباس والذكرى . ومن هذا الكثير صفحة من تاريخ لبنان يوم ارسل فيه المثل البليغ المأثور « هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان ! » سأحاول الإلمام بها دارساً بنوع خاصّ شخصيتين بارزتين اذ ذاك هما سمعان اللبكي ، وابنه غطّاس

سمعان اللبكي

حكم الامير حيدر ابي اللمع

يتم سمعان من ابيه ولدًا وحيدًا ، قاصرًا . وكانت مخايل النجابة والذكاء لامعة فيه . وكان من المفروض ، بعد يتمه بهذه السن ، ان ينشأ ميّ يكافح من صباه في سبيل الحياة .

غير ان امه ، وكانت مثالًا من العصامية والشمم ، ابى عليها اباؤها ان تهون للدهر ، واوحت اليها فراستها ان في نفس ولدها تربة خصبة جديرة بالعناية ، ومن الحيف ان تهمل . ففرضت على نفسها واجب الابوة فوق واجب الامومة ، وجعلت تكافح حتى استطاعت ان تعلم ولدها وتثقفه .

وكان من فضل الاكليروس الماروني على العلم ان مطارنة الابرشيات كانوا يفتحون مدارس ابتدائية في القرى ، كانت تعرف « بمدرسة تحت السنديانة » وكانت المعاهد الوحيدة في البلاد . وكان من حظ سمعان ، وحظ امه وامته ، ان ينتدب مطران بيروت لمدرسة بعبدات معلّماً متخرّجاً في مدرسة عين ورقة . فاخذ سمعان عن الشدياق يوحنا ابي زيد ، من ساحل علما ، مبادئ الاصول

العربية والسريانية والآداب الدينية، واجاد الخط، والحساب، والانشاء العصري.

وكان لسمعان، فوق مواهبه العقلية والنفسية، موهبة صوتية ممتازة فعني الكهنة بتلقينه الانغام الطقسية يستعينون بصوته في الحفلات الدينية.

وكان الحاكمَ الاقطاعيَّ في ذلك الزمن على المتن والقاطع الاميرُ حيدر اسماعيل ابي اللمع، سيِّد قصرَي صليما وبكفيا، وهو مَن اجمع المؤرخون والرواة انه من افضل من ولي الحكم بعدله وحكمته وحلمه ودينه. وهو اول امير اعتمد في حكومته على نوع من الشورى.

بلغ الامير خبر سمعان. فاستقدمه الى قصره واقامه خادماً لمعبد القصر. وفتن الامير صوت سمعان فضنّ به ان يشذّ عن اصول الايقاع، فاقام له الملحّن المشهور الخوري جرجس فرح معلماً. وكان سمعان لا يزال في مبتدا العقد الثاني، فاقتبس من خدمة الامير، ومن تعليم الكاهن، دعائم لذكائه، ومبادئه وجودة عنصره، جعلته رجل عصره في ادوار الحياة.

وارتاح الامير الى معارف سمعان ومبادئه واخلاقه، فاتخذه كاخية، واعتمده طول حياته في عهدَي حكمه الاقطاعي والنظامي. و«كاخية» الامير امين سرّه ورئيس كتّابه.

عندما دالت دولة الامراء الشهابيين قضت السياسة التي كانت مقررة لاضعاف لبنان ان يقسم الى قائمقاميتين: واحدة للنصارى، وواحدة للدروز، وجعلت طريق الشام حدّاً بينهما. وعين الامير حيدر قائمقام النصارى. فتناولت ولايته مقاطعات المتن، وكسروان، وزحله، والبترون، والكوره، وما يليها حتى النهر البارد في عكار.

وكانت للامير شخصيّة بارزة، ورأي سديد، ونظر بعيد. فلم يستقلّ بادارة الاحكام. بل استعمل الشورى والّف ديواناً يسترشد بآرائه فازدهر حكمه واشتهر عدلاً وحزماً وحلماً.

واختار لهذا الديوان ثلاثة اركان من رجال الحصافة والحكمة، والاصالة، والوطنية واعتمد عليهم، ووكل اليهم ان يسنوا للاعمال دستوراً يحدّد حقوقه وحقوق معاونيه، وواجبات الوظيفة والامة عليه وعليهم جميعاً.

فوضعوا نظاماً بسيطاً ، جامعاً ، موجزًا ، ذا شقين : الاول يحدّد حقوق الحاكم على معاونيه ، ويقيّده بمشورتهم ، وتنفيذ ما يقررون . والثاني يحدّد حقوق معاونيه عليه . وكلا الشقين يوجبان على الحاكم ومعاونيه السهر على مصالح العباد والعمل بنشاط ، حتى في الليل ، عند مقتضى الحال . ويفرضان عليهم طهارة الوجدان ، وحياة الضمير ، والعفة ، والنزاهة ، والتجرد عن الميول لا سيما العاطفية ، والسرعة في قضاء المصالح ، ومراعاة اصحاب الاماكن البعيدة في تقديم اعمالهم وسرعة انهائها ، ولا سيما الفقراء.

ولا بأس بايراد نصّ هذا الدستور ، فان فيه ، على ايجازه وبساطة مبناه ، معاني طريفة ومبادئ سامية لا غنى عنها في عصرنا على شدّة التباين بين العصرين ، من حيث العلم ، والتمدن ، والفن ، والرقي . وهذا هو النص :

يجري العمل بما هو مذكور بالدقة والتحري
في ١٣ ايار سنة ٥٣ الخاتم
حيدر اسماعيل

بيان القرار الذي صار في انتظام القائمقامية ما بين سعادة القائمقام وما بين ارباب الاعمال المختصة في ديوانه

حواشي بخط الامير نفسه

بند اول

١ — يطلب من سعادة القائمقام بان يجتمع يوميا مع الكتاب ويتخابر معهم اقله ساعة باول النهار ام في اواخره ويصير الالتفات الى المداولة وقبول الراي الصوابي منه

هذه غير ممكنة الا بعض ايام

٢ — يلتمس من القائمقام بان لا يأمر بامر كلي كان ام جزوي الى الكتاب بلسان احد اجنبي عنه الا اما بالكتابة اما بطلب احد لديه ويأمر بما يكون ويصير الاجراء. كما يقر القرار اذا لزم مراجعة

يجرا ذلك على الكليات فقط وان امكن بالجزئيات

٣ — جميع الاعراضات والتحريرات التي ترد باسم سعادته فمن الضروري ان يطالعها قبل الجميع ولذلك

المنخشة فقط والمفتوحة يكن معلوم طلب صاحبها تقرا وتعرض

يطلب من عدالته بان يعطى وقتا ملايا لقبول ذلك كي لا يحصل ثقلة على دمته من الاهمال في تعويق اصحاب الاشغال فالتي يقتضى احالتها الى المجلس تحال والتي يمكن انهاوها في ديوانه تتحول اليه ثم جميع التحريرات التي تصدر من ديوانه لاي جهة كانت ولو جزئية لا بد له قبل ان يمرها اما انه يطالعها بذاته اما ان يقراها عليه اخر منهم على انفراد دون حضور احد اجنبي ولا يحصل ضجر من سعادته عند ثقل الاشغال وازدحامها كما يطلب من دمته لجانب العدل الالهى

بحسب اللزوم والامكان

٤ ــ كون الامر يحتاج من سعادته الى الثقة الكاملة بجميع ارباب عمله فكذلك يطلب منه ان يصهر على اعمالهم واذا لحظ على احد شيء مغاير فيلتمس من سعادته استعمال الدقة بالفحص السري عن ذلك ولدى الثبوت يصير مطالبت المشكى عليه سرا والمبادرة لاصلاحه اذا كان ذلك من الاشياء الممكن اصلاحها واذا كان ذلك من الاشياء الجسيمة فيصير الحاقها واجراء مقتاضها بوجه العدالة

بند ثاني

١ ــ يطلب من الكتاب اصحاب العمل المذكورين الامانة والاخلاص وحفظ السر واعطاء الراي الصايب البعيد عن كل غاية بشرية حاضرين كل الحذر عن التصحب والميل لا سيما نحو محبة اللحم والدم

٢ ــ يطلب من المذكورين بان لا يبتوا امرا ولا يحلو مشكلا ولا ينهو مشغلة من قبل ان يكن صار

اجراء ذلك واشهاده من سعادته ثم لا يحق لهم ان يفتحوا او يطالعوا التحريرات المختومة الواردة باسم سعادته ويلزمهم ايضا ان يعرضوا لسعادته جميع الكتابات الواردة باسم كل منهم واذا وجد مضمونها متعلق باشغال القائمقامية ويعتمدوا امره بها

٣ — يطلب من اصحاب الاعمال المذكورين ان يعرفوا الزامهم بماطات وظائفهم بالنشاط والصهر والتيقظ وان لا يدعو احدا يتضرر من قبل اهمالهم عالمين بان الله يطالبهم عن مثل هذا الاهمال لكون المعاش المرتب لهم لا يستحقونه الا بمقابلة اتعابهم ومثل ذلك يطلب منهم عدم تعويق واعطاء اجوبة التحريرات لاي من كان باوقاتها ولا سيما ماموريات اوليا الامور وافادات امنا الدول الاجنبية ثم باقي التحريرات حسب مقتضاها ويتلاحظ ثقل المشاغل وبعد امكنت اصحابها وفقر حالهم والاضرار التي يتكبدوها من قبل الاهمال لان الله هو المراقب على اعمالهم والمجازى عليها

٤ — انه نقتضى قانون العدل والذمة والرسم الملوكانى بان جميع المامورين والمتوظفين يلزمهم ان يبتعدوا عن الرشوة وعن قبول جميع الهدايا كلية كانت ام جزوية ولو باي حجة كانت فلذلك يلتمس عن عدالة سعادة القائمقام ويطلب من المتوظفين وساير المتعاطين اعمال القائمقامية بان يبتعدوا كل البعد عن كل رشوة وعن قبول كل هدية حسبما ذكر ولا يقدر احدهم ان يطمن ضميره او يفتي لنفسه في قبول شي من ما ذكر لا بنفسه ولا بواسطة اهل بيته ام اولاده ام خدمه ولا عن يد اجنبية لا داخلا ولا خارجا لا

سرا ولا جهرا تحت ثقل الخطا الثقيل والذي يثبت عليه شيء من ما ذكر يجرا عليه بمقتضى القانون والذي لا تشهر ذلته الله هو المراقب عليه والمنتقم منه

٥ — يطلب من اصحاب الاعمال المذكورة ان يحضروا الى الديوان ويتعاطوا الاشغال يوميا من الساعة واحدة ونصف بعد الشمس الى قبل الغروب بساعتين ما عدا يوم الاحد والعيد والجمعة التي لا يكون فيها عيد بطالى فيتعطل نهار الاربعا للراحة فهذا هو الرسم الاعتيادي واما عند حدوث اشغال مهمة او غير اعتيادية فينبغي الاهتمام بنهايتها وان لزم الامر فيكون العمل بالليل ايضا

ويقدروا ان يكون حضورهم للديوان بايام الصيف قبل الشمس وبالشتا شروقها ويلزم يبقى منهم انسان الى قبل الغروب وذلك بالمداورة بينهم كي لا يتعطل شروط الترتيب او يحدث ثقله

٦ — فمن كون سعادة القائمقام قد اعتمد ويعتمد دائما على ارباب اعماله المذكورين في كافة اشغال القائمقامية وهو واثق بخلاصهم كما قد تعهدوا على انفسهم بذلك وبالمراجعة لسعادته بكل امر يقتضي فلذلك يقتضي هذا الترتيب يلتزم المذكورين ان يأخذوا على انفسهم درك كل ما يتعطل في الاعمال المذكورة وان يحذروا كل الحذر من حدوس المنقضات بالاوامر التي تصدر ومن اجراء المظالم والمغايرات المخالفة للرضى الرباني ولوليا الامور لانه يطلب من اصحاب مثل هذه الوظائف ليس فقط العدل بل والحزم ايضا

في ١٣ ايار سنة ٨٥٣

قابل بما فيه	قابل بما فيه	قابل بما فيه
سمعان لبكي	عبد حاتم	مخايل نصار

هذا هو النظام الذي جعل حكومة الامير حيدر حكومة صالحة ، رشيدة ، سجل التاريخ مآثرها في امجد صفحاته . وسيجيء الكلام عن غطاس فترى انه

كان ، في خدمة المتصرّفين ، اميناً على المبادئ التي اشترك ابوه بسنها في دستور الامير ، وكانت كل فضائل هذا النظام موفورة في نفس غطاس في عهد لم يكن كل زملائه كزملاء ابيه.

مات الامير حيدر بعد اثنتي عشرة سنة من ولايته القائمقامية مرحوماً مأسوفاً على شخصيته وفضائله ، فخلفه الامير بشير احمد ابي اللمع ، سيّد قصر برمانا . واتخذ الامير بشير ايضاً سمعان كاتبية له . ولكن هذا الامير لم يوفق في حكومته ، رغم مقدرة الرجال الذين آلّف منهم ديوانه . فعُزل بعد اربع سنوات ، وولي بعده الامير حسن فلم يطل حكمه ، بل عزل في السنة الستين ، وأُسندت القائمقامية الى يوسف بك كرم. فتولّاها ثمانية اشهر.ثم وضع بروتوكول متصرفية جبل لبنان ، وعُيّن داود باشا متصرفاً على الجبل ، وانشئ بجانبه مجلس الادارة الكبير فانتُخب سمعان فيه عن موارنة المتن وتوالى تجديد انتخابه فيه مدة داود ، وفرنكو ، وبعض مدة رستم.

حكومة المتصرفين

ان حكومة داود باشا جاءت عقيب اضطرابات داخلية ومعارك طائفية تركت في البلاد بحيرات من الدماء ، ومزّقت وحدتها شر ممزق ، وفرقتها طوائف دينية ، والقت في الخواطر قلقاً ، وفي النفوس غلياناً ، وبين الطوائف بغضاً وحذراً.

وكان مفروضاً على اول حكومة بعد البروتوكول ان تضع للبلاد نظاماً ينطبق على روحها وعاداتها وطبائعها وتقاليدها ، ويوافق بنوع اخص تلك الحال الروحية التي كانت سائدة من حيث الانقسام الطائفي عقيب تلك الزوابع والجلائل.

وبالرغم من حراجة الظروف ، فقد توفقت حكومة داود باشا التأسيسية الى تنظيم لبنان باقضيته ونواحيه ، ومحاكمه ، ومخافره ، وموظفيه ، تنظيماً يراعي الطوائف والمناطق ، ويوازن بين حاجات الشكل الحكومي ومقدرة المكلّف ، ويحفظ العدل ويوصل المتداعين الى حقوقهم بطرق سهلة المنال قليلة النفقات ،

فضلاً عن هيبة الحكومة التي كانت وازعاً بين الناس وحاجباً للدماء. وبلغت الحال من السلم العام انه ان حدثت حادثة قتل ولو عادية تردّد صداها في البلاد، واهتمت لها الحكومة اهتمام الحكومات الاخرى بالفتن.

وقد نعم اللبنانيون بهذا النظام وظلوا يرغدون بحسناته، منذ ما وضع حتى دهمته الحرب الكبرى، وشرعت السياسة والتجارب تهدم في اركانه.

اجل، ان تنظيم لبنان الصغير ظلّ محتفظاً بانطباقه على حاجات البلاد والعباد، رغم تقلّب الاحوال بتقلّب الرجال، ورغم تطوّر الاحكام باختلاف الحكام. وظل اللبنانيون يرغدون به ويحمدون حتى حسدهم جيرانهم، واتخذوا من لبنان موئلاً عند الملمات. وكان اللاجئ الى لبنان امنع من عقاب الجوّ. وعلى ذلك اطلق المثل المشهور القائل: «هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان!»

كان مونتسكيو يقول: «ان الذي يضع القوانين هو اقليم البلاد وتاريخها وعادات اهلها وطبائعهم».

ولقد كان تنظيم لبنان كما وصفنا لان الذين وضعوه هم شيوخ لبنانيون حنكتهم الخبرة والتجربة، وتضلعوا من السياسة اعواماً وكان في مقدمتهم سمعان البكي الذي تمرس بالسياسة والادارة منذ ما ترعرع على يد ذلك الحاكم الفذّ الامير حيدر. وظل يرافق السياسة اللبنانية في جميع ادوارها حتى جاء دور داود، وانتُخب نائباً في المجلس الكبير، وكان من أوجه المعوّل عليهم في هذا التنظيم.

وعاش سمعان نائباً لامعاً له في المجلس شأنه المشهور. وظل انتخابه يتجدد، حتى جاء دور رستم باشا.

كان رستم باشا كثير الفضائل والحسنات. ولكنه تورط في محاربة الاكليروس الماروني، وبلغ به التهوّر الى نفي الرجل الكبير المطران بطرس البستاني.

وراع سمعان هذا التهوّر فلم يتورّع ان يصارح رستم بما في هذه السياسة من خرق وخيم العاقبة، وان ينهاه عنها بالنصيحة. فوقع، بهذا السبب، وبسبب آخر، سوء التفاهم بين الرجلين.

كان رستم سريع الانفعال، شديد الانتقام. ولم تكن حسناته الجمة ومداركه

الواسعة لتهذب من نفسه هذه السوءة فاضمر لسمعان الخصومة. وعندما حان موعد الانتخاب النيابي في المتن اوعز الى الامير يوسف علي ، قائمقام المتن ، ان يناوئ سمعان ففعل . ورسب سمعان . وفاز بالنيابة يوسف افندي حبيب الزغزغي . وظهر الزغزغي رجل عمل وعصامية ووطنية شأن معظم المتنيين الذين توالوا على كراسي النيابة أو تولوا ارائك الاحكام.

ثم ان رستم لم يتناسَ ما كان لسمعان من آثار جلى وآيات مثلى في خدمة البلاد طيلة الحياة فتدارك ما فعل ، وعيّنه مديراً لصندوق المال في قضاء المتن، ثم نقله مديراً لناحية عبيه ، ثم مديراً لناحية جبيل.

وعندما انقضت ولاية رستم ، وسادت حكومة واصا باشا ، آثر سمعان الاعتزال فاستقال ، وانصرف الى اعمال البر والتقى استعدادا للحياة الخالدة . وفي مبتدأ العقد التاسع مات ميتة صالحة مبرورة ، متمماً واجباته المسيحية . وخلف اربعة رجال : فارساً ، وكسروان ، وغطاساً ، وميلاداً.

اما فارس فكان موهوباً بالقوى العقلية والبدنية ، ولكنه كان حسيراً . فاستخدم مديراً لسجن المتن . ومن الطرائف التي تدل على مقدار القوى البدنية فيه هذه الحكاية شهدها ورواها المرحوم جدي ابو حاتم سعد رزق الله قال:

كنت في زيارة فارس بدائرة السجن ، وجاء الضابطة ببدوي موقوف . وكان المركز في جديدة المتن ، وامام السجن بستان رملي مشجر بالتوت. وعند باب السجن تمرّد البدوي لا يدخل واعتصم بكلتا يديه بشجرة توت في عنفوانها. ووقع نضال بينه وبين الضابطة فاعجزهم ولم يزحزحوه . وتحسس مدير السجن لما شهد ، فانتخى وامسك بالبدوي ، ونتره نترة واحدة اقتلعت البدوي والتوتة واصولها من تحت التراب ، واصبحوا جميعاً داخل السجن.

والراوي كان على جانب من الرزانة والبطولة والرجولة ، وكان يروي هذا الحادث بالدهشة والاعجاب.

اما كسروان فكان حسن الخط فاتخذه الامير يوسف علي ، قائمقام المتن ، كاتباً للقائمقامية . وميلاد كان من رجال الاقتصاد فانصرف للتجارة في مصر واثرى.

غطاس اللبكي

واما غطاس ، بيت القصيد ، فهو مجموعة من الاخلاق والآداب والفضائل قلما يجود الزمان بمثلها .

وُلد غطاس في ٢ اذار سنة ١٨٤٨ ونشأ في بيت ابيه على المبادئ التي عرفناها في الوالد، والعصامية التي عرفناها في الجدة . وفي مدرسة القرية ، تحت السنديانة ، تلقى مبادئ القراءة والخط . وكما كانت مدرسة بعبدات موفقة على عهد ابيه الى معلم ماهر كانت على عهده موفقة الى معلم اهر ، هو الشدياق حبيب الزيناتي من بجرصاف ، احد ابناء جمعية القديس كسفاريوس اليسوعية .

وكما كان للاكليروس الماروني الفضل الاعم في نشر المعارف في قرى لبنان حتى المزارع ، كان للحكومة الافرنسية فضل تاريخي في نشر العلوم العالية في المدارس الراقية . فقد كان للقنصلية الافرنسية منح مدرسية في المدارس الكبرى تخصصها بالنابهين من ابناء البيوتات الكبيرة .

وكان غطاس واحدًا ممن نالتهم منحة القنصلية ، فدخل مدرسة عينطوره سنة ١٨٥٧ ، وعمره يومئذٍ تسع سنوات وجعلت مرتبته بالصف الابتدائي . وفي السنة الثانية وثب الى الصف الثالث ، وفي السنة الثالثة وثب ايضاً الى الصف الاول، وفي السنة الرابعة احرز الشهادة النهائية ممتازة وهو ابن ثلاث عشرة سنة . ولم يكتفِ بهذا القدر من العلم بل رغب ان يتعمق في الادب الافرنسي . وكانت حداثة سنه تسمح له بالبقاء في المدرسة فراجع دروس الصف النهائي سنة خامسة ، وخرج ابن اربع عشرة سنة متقناً الادب العربي والادب الافرنسي والعلوم .

ولم تشبع نفسه مدرسة عينطوره ، وهي ارقى مدارس عصره ، فعكف على المطالعة في بيته حتى اصبح واسع الاطلاع في التاريخ والفلسفة والاجتماع والاقتصاد والسياسة والهندسة والفنون الجميلة .

وظل يدرس على نفسه كل ايام حياته ، فيأتي من عمله الى مخدعه وينكب على الدرس والمطالعة . وحدث على عهد فرنقو باشا ، وكان هو كاتباً في القلم العربي ، ان جاء من عمله فوجد في البيت اجتماعاً معقودًا من ابيه ومن المرحومين

الشيخ بشاره الخوري ، والشيخ عيد حاتم ، وحسن بك شقير ، فقام بواجب المجاملة ثم انصرف الى مخدعه للمطالعة فاستدعاه المجتمعون واخذوا عليه انزواءه عنهم،وهم في مجلس ابيه لشؤون وطنية، فاعتذر قائلاً: « انتم تهتمون بما للحاضر وانا اهتم بما للغد ».

كان غطاس موهوباً في الخطابة والانشاء. فاذا خطب او كتب اوجز واحاط باطراف المعاني بغير تكلف او تردد . وكانت له حافظة امينة في الترجمة قلما وجدت في غيره . يقف المتصرف فيخطب بعض الساعة ثم يقف غطاس فيترجم بطلاقة لسان ورباطة جنان ، فيؤدي معاني المتصرف بالضبط والدقة لا يغفل شاردة ولا يبهم معنى.

ودرس اللغة التركية ، اذ كان موظفاً ، فاجادها في ثمانية اشهر وكتب بها. وقد عثرنا في مخطوطاته على اقتراح منه باستعمال الحروف اللاتينية للغة التركية. فيكون الذي نفذه كمال اتاتورك في عصرنا هو ما اشار به غطاس منذ نصف قرن.

وعثرنا ايضا في مخطوطاته على قطعة طريفة في اصول الموسيقى والايقاع قابل فيها الفروق بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ، ووصف تأثير الواحدة من الموسيقيَين على الامة الاخرى ، وبحث في الضوابط التي اخترعها الافرنج لموسيقاهم وتحداهم في اختراع ضوابط للموسيقى الشرقية مقيّدة بحروف وارقام ونقط ، وكان يحسن من الموسيقى الشرقية عزف الكمان.

وسنة ١٨٨٥ كان رجل العلم والعمل المطران يوسف الدبس معتنياً عنايته الكبرى بمدرسة الحكمة. ولحظ هو وغطاس ان كتب التدريس الموضوعة لقواعد اللغة الافرنسية انما هي موضوعة لابناء فرنسة ، وان المدارس الشرقية بحاجة الى كتاب يوضع خصوصاً للشرقيين فكلف المطران غطاساً فوضع الكتاب ونشره ، واستعملته مدرسة الحكمة وسائر المدارس اللبنانية والسورية ، وهو اول مؤلف لقواعد الافرنسية مشروح بالعربية باسلوب من السهل الممتنع.

وله قصائد عديدة باللغة الافرنسية . اما مؤلفاته النفيسة التي يؤسف على ضياعها فهي تاريخ لبنان وجغرافيته ، ومعجم رجال لبنان العاملين ، وقاموس عربي-افرنسي يقال انه كان افضل ما وضع من هذا النوع . هذه المؤلفات لم

تنشر بـل بقيت مخطوطات ثم لعبت بها يد الجهالة بعد موته فسرقت وبيعت للدكاكين خلال الحرب الكبرى ورقاً للصرّ، ولم يسلم منها ألّا القليل. ولكن هذا القليل نفيس بلغته ومعانيه، وهو حريّ بالنشر.

ولنعد الى الحديث عن الناحية العملية :

انقلبت سياسة لبنان الى السنة الواحدة والستين الى نظام المتصرفية، وكانت البلاد بحاجة الى المعارف. وكان داود باشا اول المتصرفين، وكانت له حسنات منها العناية بنشر المعارف،فانشأ في عبيه المدرسة الداودية الشهيرة، وعني بها عناية خاصة، وفتش لها عن رجال اكفاء يديرون شؤونها وصفوفها.

سأل ادارات المدارس العليا عن اسماء النابغين في مدارسهم. وكانت ادارة عينطوره معجبة بوثبات غطاس في تلقي العلوم ورسوخ قدمه فيها، وبعبقريته وسرعة خاطره، وبعراقة نفسه في الجودة والنبل والمبادئ، فجعلت اسمه في رأس لائحتها. فاستدعى المتصرف غطاساً وولاه في المدرسة الداودية بعض الشؤون.

وهنا فضيلة من فضائل السياسة اللبنانية القديمة تلفت اليوم النظر وتدعو للعبرة. وذلك ان سمعان اللبكي كان مقرباً من المتصرف، وهو نائب المتن في المجلس، ومع هذا لم يتقدم له ابنه ولا التمس له عملا في دوائر الحكومة. ولولا ادارة عينطوره، لما عرف داود باشا ان لنائب المتن ولدًا نابغة تحتاج اليه الدواوين.

بدأ غطاس حياته العملية فبرزت عبقريته تتهادى بين الدعة والبساطة وانكار الذات. ولكن سوء البخت جعل زنابق نفسه الناضرة في جوار شائك حاد. فما شرع يلمع في مهنته بالمدرسة حتى دبت روح الحسد في واحد من زملائه فجعل يكيد له.

وغطاس كان نبيلًا مترفعاً، راسخاً في المبادئ المسيحية،يقابل الحسد والمكائد بالتساهل والاغضاء. ولكن الحسود لم يعتبر بهذا الكبر الشريف بل زادته نبالة غطاس اشتعالًا يلتهم صبره ويضيع رشده حتى دس السم لغطاس في شرابه تخلصاً من حياته. وفعل السم بجسم غطاس. ولكن الطب تداركه فورًا لمعرفة

نوع السم اذ كان لا يزال منه في الابريق وفضحت الجريمة. وهنا ظهرت اخلاق غطاس باجلى معانيها ، وتألقت روحه المسيحية بازهى فضائلها ، فهو فتى في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمره لم يتغلب عليه نزق الشباب ولا خامره حب الانتقام ، ولا لجأ الى المحاكم للاقتصاص بل صفح عن حاسده وتخلى له عن منصبه واستقال.

ولئلا يتبادر الى ذهن ان للعجز تأثيرًا في هذه الشهامة اذكر المطالع ان غطاساً ادى للشهامة هذا القسط العظيم وهو في ريعان عزه وقوته ، اذ كان ابوه نائباً عن المتن في مجلس الادارة الكبير فضلًا عن حظوته هو في عين المتصرف.

استقال غطاس من وظيفته في المدرسة الداودية ، فلم يشأ المتصرف ان يستغني عن علومه ومواهبه فعينه كاتباً في القلم العربي . وظل في هذه الوظيفة مدة داود ومدة فرنكو ايضا حتى ايام رستم باشا .

وفي السنة ١٨٧٣ ، قدم رستم باشا متصرفاً ، بعد ما عركته السياسة وعركها في مراكز عالية . اذ كان سكرتيرًا لنجيب باشا يوم ارسل لاخضاع علي قرمانلي باشا ، والي طرابلس الغرب سنة ١٨٣٦ . ثم رقي معاوناً لفؤاد باشا في بخارست سنة ١٨٤٨ . ثم جعل سكرتيرًا عاما لنظارة الخارجية ، ثم وكيلًا سياسياً في تورين . ثم رقي الى رتبة سفير ووجه الى رومية بمهمة خاصة وقت التئام المجمع الفاتيكاني سنة ١٨٧٠ . ثم عُين سفيرًا في بطرسبرج. ومنها نقل الى لبنان شيخاً وقورًا مهيباً ، بعد اختبار سبع وثلاثين سنة في سياسة الدولة العثمانية باعظم مراكزها.

وكان ، فضلًا عن هذه الحنكة ، عالمًا واسع الاطلاع طلق اللسان قوي الحجة ، يسطو على اذهان جلسائه بسمو مداركه ، ويحرص على هيبته في مجلسه كل الحرص.

وكان في حكومته عادلًا منصفاً لا يراعي في الحق . بل كان يزداد شدة اذ تكون الدعوى بين ظالم قوي ومظلوم ضعيف حتى تكاد شدته تتجاوز حدود الانصاف.

وكان حديد المزاج ، قوي المراس ، ماضي الاجراء ، شديد الرقابة يشرف

بنفسه على اعمال المتصرفيّة جميعاً حتى احكام القضاة . ولم يكن يصدر من محكمة الاستئناف حكم جزائي الّا بعد اطلاعه عليه وعلى ملفّ الدعوى واستحسانه له. فسارت الاعمال في عهده سيرًا حميدًا ، وسادت هيبة الحكومة. ولم يكن للرشوة اثر مدة ولايته لانه كان قاسياً مستبدًا سريع العزل. فكانت حكومته تعطي الحق لصاحبه عن اخصر الطرق فلا تهدر من اوقاته ولا تضيع من امواله.

قلت ان رستم قدم سنة ١٨٧٣ ، وفكّر فور وصوله ان يختار له مستشارًا صالحًا يعتمد على علمه وخبرته واخلاصه ، فكتب الى ارباب المعاهد العالية يسألهم عن نوابغ معاهدهم فوردته الاجوبة وكان جواب عينطوره مصدرًا باسم غطاس . وكان غطاس لا يزال في كتابة القلم العربي ، فاستدعاه المتصرف اليه وجعل يختبره ولم يلبث ان رقاه الى رئاسة القلم العربي ، وجعله مستشارًا ، وترجمانًا خاصًا ، وناظرًا للمعارف . فقام غطاس بشؤون هذه الوظائف جميعاً ، يتناول عنها مرتباً واحدًا هو مرتب رئاسة القلم العربي . وهذه حسنة من حسنات ذلك الزمان.

كان غطاس في الخامسة والعشرين من عمره يوم اتخذه رستم باشا مستشارًا له. ومن يعلم ان رستم باشا كان شيخًا من دهاة الاتراك المعدودين في السياسة ، كما تقدم معه الكلام ، يعلم قيمة غطاس اذ يكون بهذا السن مستشارًا لذلك الشيخ . واعتمد رستم على غطاس ، واخلص غطاس لرستم . والمطلعون على مجرى ذلك الزمن يعرفون ان لغطاس فضلًا في كثير من الشؤون التي خلدت لرستم ذكرًا مجيدًا في تاريخ حكومة لبنان.

وانتشر ذكر غطاس ، واشتهرت حظوته في عين المتصرف الحديدي ، فهرع الناس اليه قضاء لمصالحهم . فكان يخدم القاصي والداني بمروءة وشرف ودعة ونكران ذات ، وظلّ في عزه كما كان في عزلته ، بنفسجة متضعة تختبئ ازهارها بورقها فلا يعرف بها الناس لولا اريجها .

وتزوج غطاس فكان في بيته مثالًا أعلى لارباب العائلات. وزوجته من اعلم بنات عصرها وارقاهنّ ثقافة ، سليلة بيت عريق في الوجاهة والعلم والاخلاق ،

هي ميّ الشدياق كريمة العلامة الشيخ طنوس يوسف الشدياق ، صاحب كتاب « تاريخ الاعيان في جبل لبنان ».

ولكنه لم يرزق بنين فتبنى ابن اخيه المرحوم نعوم لبكي الذي عرفناه رئيساً لمجلس النواب اللبناني ، ومنشئاً وصحفياً من الطبقة العليا.

ومن فضائل غطاس السياسية ان اباه خسر كرسي النيابة بسبب مناوأة القائمقام له في انتخابه ، وكان هذا الامر في عهد رستم باشا ، وكان في طاقة غطاس ان يتدارك هذا الحدث لو كان من خلقه ان يزدلف الى المتصرف، وهو عنده في المقام الذي عرفنا.

واستمرّت ولاية رستم باشا عشر سنوات وثلاثة اشهر . ثم اجتاح البلاد دور واصا باشا بقضه وقضيضه. وادرك غطاس بفراسته ، فور تعرفه الى كوبليان ، انه لن يسلم في حكومة واصا باشا مَن كان على مبادئ غطاس ، فبادر الى الانسحاب من حكومته في اسابيعها الاولى . واستقال ايضا في اليوم نفسه عدد من اكفاء المأمورين واحكمهم كحنا بك ابي صعب ، وبطرس بك كرم.

عندما انسحب غطاس من خدمة الحكومة ، بادر اليه السيد جبور الطبيب يدعوه لادارة مصرفه الشهير في بيروت ، فقبل غطاس المهمة وكان في ادارة البنك شريفاً اميناً ومخلصاً نزيهاً كما كان في خدمة الحكومة.

وكان في ذلك العهد يوسف افندي الياس مهندس المتصرفية يشتغل في اختراع الحركة الدائمة على مفعول المدّ والجزر. وكان يوسف افندي صديقاً لغطاس حميماً فاستنجده بمعلوماته العلمية . فكان غطاس يعاونه في اوقات فراغه ، وجعلا يجاهدان معا حتى توفقا الى نجاح الاختراع.

حينئذ سأل يوسف افندي صديقه ان يعاونه بالمال ايضاً لانشاء المشروع . فباع غطاس املاكه التي نالها من ميراث ابيه ، وضمّ اليها ما ادّخره من نتاج اعماله ، فبلغت القيمة الفاً ومائتي ليرة عثمانية قدمها كلها من اجل المشروع.

واقام المهندس مشروعه على شاطئ البحر ، واصطنع له المحرّكات تدور بقوة المدّ والجزر ، ودشّنه بحفلة حافلة فخمة . ولكن سوء البخت قضى على العملية اذ ان الآلة لم تقوَ على احتمال القوة التي كانت تجتذبها فتهدمت على نفسها

وتحطمت في اليوم الثالث من عمرها . وكان هذا الاخفاق تعاسة لغطاس . ولكن غطاساً العريق في الفضائل النفسية ، ظل صديقاً حميماً للمهندس بعد نكبته كما كان قبلها .

ثم ان يوسف افندي الياس ، نال بعد نكبته ، امتيازاً بمد سكة حديدية بين حيفا ودمشق ، واخذ مستر بيلنغ على نفسه ان يعقد شركة تشتري الامتياز وتنشئ السكة . وطلب بيلنغ الى سفارة الدولة العثمانية في لندن ان تهديه الى رجل يعتمده في سورية ، وكان السفير رستم باشا ، فهداه الى غطاس . فاستدعى بيلنغ غطاساً الى حيفا ، وولاه ادارة اعمال الشركة . ولكن الشركة لم توفق وتوقف عملها وانفرطت ادارتها .

وكان في عكا اميران عجميان من الاسرة المالكة فاستقدما غطاساً ودرسا عليه آداب الافرنسية والعربية ، وكانت له عندهما منزلة محترمة .

ثم ان غطاساً عاد الى بيته في حدث بيروت . وكان مقر نعوم باشا في دار الشيخ عبدالله الشدياق مجاوراً لبيت غطاس مقابلاً له . فخشي المقربون حساد غطاس ان يكون هذا الجوار سبباً للصلة بين الرجلين ، فجعلوا يذكرون بين حين وآخر على مسمع المتصرف ان في الحدث رجلاً مختلاً انفق ماله في طرق تدل على اختلاله ، وانه هو الذي اوقع رستم باشا في ورطته .

وهذا التعرض منهم لرجل مختل لفت نظر نعوم باشا ، ودفعه الى البحث عن حقيقة الرجل ، فسأل عنه الامير مصطفى ارسلان ، قائمقام الشوف . فشهد الامير بغطاس شهادة شريفة . وذكر عن مداركه وعلومه ورصانته ومزاياه ، واطنب في خبرته بالشؤون اللبنانية .

حينئذٍ استدعى المتصرف غطاساً يختبره بنفسه ، وكلفه ان ينشئ له بالافرنسية بياناً حدد له مواضيعه . فكتبه غطاس بليغاً وافياً ، ولم يكن فيه ايّ دليل على الاختلال ، بل كان دليلاً واضحاً على سموّ المدارك .

ورغب المتصرف ان يختبر سرّ الاختلاف بينَ غطاس واولئك الذين ينمون عليه ويتهمونه ويطعنون على فضائله ، ففاتحه بحديث الموظفين فكانت اجوبة غطاس مقتصرة على البحث في علل اختلال الجبل ، وافتقاره ، وتشير الى

وسائل اصلاحه وانعاشه ، ولم يكن ليعرض لاحد بسوء.

فعظمت قيمته في عين نعوم باشا وقربه ، وعرض عليه قائمقامية جزين فاباها. ورغب ان يأخذ مركزاً مستقلاً عن اعمال السياسة ومغالبة الناس ، فعيّن ناظراً لحصر التنباك في لبنان ، وهي الوظيفة التي احتفظ بها حتى الممات.

ولما حانت مدة نعوم ، وكان يطمح الى التجديد ، شعر بحراجة الموقف ، ولمس ما جناه عليه محيطه ، فحاول ان يتدارك الامر فاكثر من تقريب غطاس اليه وجعل يصطحبه في جولاته وزوراته حتى يكتسب بمعونياته الرأي العام. ولكن هذا الامر لم يفد ، لانه وقع بعد اوانه. وذهب نعوم وجاء بعده مظفر باشا.

جاء مظفر اواخر سنة ١٩٠٢ ، وتعرف فوراً الى غطاس ، فاحترمه ، وجعل يصطحبه في جولاته ويكلفه بكتاباته الهامة.

وبعد ما جال في البلاد اذاع على الامة اللبنانية منشوراً يظهر فيه استعداده لاسعاد لبنان ويشير الى العلل التي وجدها في سياسة البلاد والى الحاجات التي لمسها ، والى الوسائل التي ينوي اتخاذها للاصلاح والانعاش.

وكان لهذا المنشور وقعه الحسن ورأى فيه اهل المعرفة بلاغة واصالة وخبرة عميقة فجعلوا يبحثون عن منشئه. ولو لم تتعرف ادارة مطابع التصحيح الى خط غطاس في المسودّة وتنشر الخبر على السائلين ، لما عرف احد ان غطاساً هو مَن انشأ بلاغ مظفر باشا الشهير ، لانه لم يكن من دعاة الظهور والشهرة بل كان عنوان الرصانة والكتمان والتواضع.

وقرر مظفر تعيين غطاس رئيساً للقلم العربي ، عازماً ان يقلد رستم في اعتماده عليه. ولكن المنية حالت بين غطاس واستلامه الوظيفة. كان في نهار ٢٦ اذار في جولة رسمية بمعية المتصرف ، وجاء مساء الى بيته وبينما هو في مخدعه يصلي فروضه الدينية ، وكان حريصاً عليها ، فاجأته المنية بغتة ، وله من العمر اربع وخمسون سنة واربعة وعشرون يوماً.

لقد كانت حياته قصيرة ، ولكن اعماله فيها كانت كثيرة وجليلة.

وكان لنعي غطاس دويٌ في البلاد استقبله الرجال بوجوم واسف. واقيم

له مأتم عظيم حافل.

وبعد دفنه، اجتمع فريق من اركان البلاد وبحثوا في تخليد ذكره فقرروا ان يُنصب له تمثال في ساحة لبنانية عامة، وفوراً تألفت لجنة من كبراء اللبنانيين وافتتحت اكتتاباً لاجل التمثال، وكان من اركانها سليم بك المعوشي، ومسعود افندي العازوري، والشيخ يوسف الجميل، وعبود بك ابي راشد، وبطرس افندي شكرالله.

وتقرر ان ينحت التمثال في ايطالية، وكان هناك الاباتي لويس عبيد البعبداتي نائباً عاماً للرهبانية الانطونية لدى الكرسي الرسولي، فاهتم بالأمر، ونُحت التمثال من رخام ناصع عند اشهر نحّاتي رومة. ولكنه لم ينصب حتى اليوم، فهو معتزل في زاوية بدير مار انطونيوس بعبدا، يتطلع الى الايام لعلّ فيها من رعاة الفضل والحمية، ودعاة العلم والوطنية، مَن يدعو الى اخراجه من عزلته الرهبانية، ورفعه على قاعدة في احدى الساحات التاريخية ذات العلاقة بتاريخ عصره.

رحم الله غطاساً! ونفخ في ناشئتنا من روحه الطاهرة، ومن مواهبه الباهرة، ومن فضائله الزاهرة!



مطبوعات شرقية جديدة

Joannis a Sancto Thoma, o. p., **Cursus philosophicus thomisticus.** Nova editio a P. Beato Reiser, o. s. b. exarata. 3 v. in-8°. T. I, Ars Logica. XXVII+840 pp., 1930 — T. II, Naturalis philosophiae I^a-III^a pars. XVIII+888 pp., 1933 — T. III, Naturalis philosophiae IV^a pars. XVI+622 pp. Turin, Marietti.

في فلسفة القديس توما

لا شك في ان المشتغلين بالفلسفة واللاهوت يُقبلون بسرور على هذه الطبعة الجديدة لكتاب استاذ من مشهوري اساتذة المذهب التوماوي في الفلسفة المدرسية . وكان الكتاب قد اصبح وجوده نادرًا بالنظر الى كثرة طلّابه . فأحسن صنعاً الاب ريزر ، الاستاذ في كلية القديس انسلم البندكتية في رومة ، بان اعاد طبعه كما تركه الكاتب في طبعاته الاخيرة في القرن السابع عشر . فألّف ثلاثة مجلّدات جميلة المظهر ، يتقدّمها مقدّمة قصيرة ، ويتلوها جداول واسعة تسهّل التفتيش عن المواد فالاستفادة من محتويات الكتاب . يخدم كل ذلك وضوح الطبع وحسن التنسيق .

ب . م .

Joh. Prado, c.ss.r., **Praelectiones biblicae ad usum scholarum.** Vetus Testamentum, liber alter. De libris didacticis. In-8°, XX+546 pp. Turin, Marietti, 1937. Prix : 30 L.

شروح الكتاب المقدّس للطلّاب

هذا المجلّد تابع لكتاب سابق باشر تأليفه الاب ادريان سيمون من الرهبنة نفسها . وهو موضوع في سبيل طلّاب اللاهوت يفيدهم ، بعد المقدّمة ، تفاسير قصيرة لكتب الحكمة ، والمزامير خاصّة ، جامعاً في هذه الفائدة بين الكهنة وطلّاب الكهنوت .

ب . م .

Hartmann Batzill, o.s.b., **Decisiones Sanctae Sedis de usu et abusu matrimonii.** In-8°, 40 pp. Turin, Marietti, 1937. Prix : 4 L.

قرارات الكرسي الرسولي بشأن الزواج

تضع هذه المجموعة بين يدي الكاهن قرارات الكرسي المقدّس بشأن النقاط المهمّة الدقيقة المتعلّقة ، في ما خصّ الزواج ، بالعقائد المسيحية . ولا

ينحصر الكتاب بفائدة الكهنة ، بل يفيد الاطباء كذلك ، وكثيرًا ما طُلبت آراؤهم في هذه الشؤون. ب· م·

URBANUS HOLZMEISTER, S. J. **Commentarius in epistulas SS. Petri et Judae. 1**, Epistula prima S. Petri. [*Cursus Scripturae Sacrae*, sectio III, volumen 13]. In-8°, XIV+422 pp. Paris, Lethielleux, 1937. Prix : 60 fr.

تفسير رسائل القديسين بطرس ويهوذا : ١

يسرّنا ان يُتابع نشر هذه الدروس الكتابية ، بعد ان انقطع بوفاة ثلاثة من الذين باشروا طبعها. فنرحّب بهذا المجلد المختصّ باولى رسائل القديس بطرس، والذي يبشر بظهور تاليه دارساً الرسالة الثانية، وثالثه دارساً رسالة القديس يهوذا. ولا يخفى ان هذه الرسائل هي اقلّ اقسام العهد الجديد حظاً بالشرح والتفسير. ومما يجب ذكره ان مظهر هذا الكتاب يفوق جمال طبع وحسن تنسيق مظهر الكتب السابقة. فيسهّل على طلّاب الشرح الفوائد الجمّة. ولنشر اخيرًا الى ان القسم الاول من المجلد ، اي « حياة القديس بطرس» البالغة ٨٠ صفحة طُبعت على حدة في مجلد خاصّ ، وهي تباع على حدة كذلك . ب· م·

P. LAVERGNE, O.P., **Guide pratique de chronologie biblique.** Un vol. formant album 18×24 cm., 80 pp. Nombreuses cartes dans le corps de l'ouvrage. Paris, Bloud et Gay, 1937. Prix : 24 fr.

دليل الى توقيتات الكتاب المقدّس

كثرت الابحاث في التوقيتات الكتابية . وفي كل منها شيء جديد . ولم يكن الكتاب الحاضر ليخلو من التجدّد ، فان صاحبه وقف على احدث النتائج للحفريات العصرية فاستفاد منها كما استفاد من تطوّر الكتب التعليمية في التنسيق والمظهر الخارجي. فجعل تأليفه اقرب من سابقيه الى طلّاب اللاهوت واسهل متناولاً ؛ فاستطاع ، وهو الاستاذ الخبير ، ان يحيي تلك العصور العريقة في القدم ، عارضاً عنها تلك الخرائط المتعددة التي وضعها لاول مرة منذ اكثر من عشرين سنة ، وما فتئ يصحّحها وينقّحها وفقاً للاكتشافات المتتابعة سنةً فسنة . وهكذا فهو يهدي الى الاساتذة ، والطلّاب ، وجمهرة المثقّفين الراغبين في مثل هذه الابحاث ، اداةً صالحة للعمل الجدّي. ب· م·

CHARLES CADIER, **Les trésors de l'Ancien Testament.** Extraits du texte biblique. In-16, 536 pp. Paris, Éditions « Je sers », 1937. Prix : 15 fr.

كنوز العهد القديم

مجلّد لطيف الحجم وُضع لنشر الدعوة البروتستانتية في سبيل قراءة الكتاب المقدّس . وضع مقدّمته الاستاذ اسكندر وستغال مغتبطاً بما يسمّيه « انتصار الكتاب المقدّس »عانياً بذلك ان الكاثوليك في فرنسة والمانية اصبحوا يقبلون على مطالعة الكتاب ، وينعمون بطبعات سهلة بلغاتهم الوطنية ، بعد ان كانوا يحرمون من هذه النعمة . يقول هذا بلهجة مرّة ونبرة لا تخلو من نقد للكثلكة المسؤولة في نظره عن تحريم قراءة الكتاب المقدّس . يتضمّن المجلّد ، في سبيل القرّاء البروتستان ، منتخبات من الكتاب المقدّس تبلغ نحو عشره . فهو ارخص من الكتاب الكامل ، ولكن هل يسدّ مسدّه ؟ ثم ان هذه المنتخبات لا يرافقها الّا القليل النادر من الشروح والتفسير ، وقد يكون ذلك جرياً على مبادئ النقد الحرّ التي لا تقرّها الكنيسة الكاثوليكية . ولكن ايّ شرح او تفسير لا يعرض ، في البروتستانية نفسها ، للخلافات بين المقلّدين والمجدّدين ؟

ب . م .

R. DE LA ROUGEFOSSE, **Les dessous de l'affaire Mardochée.** In-16, 320 pp. Paris, Éditions Adyar, 1937. Prix : 20 fr.

منطويات دعوى مَرْدَكاي

أَيلام الشاعر جان راسين على انه اظهر لنا شخصية استير على افضل ما كانت عليه حقيقةً ؟ هو ما يراه مؤلف هذا الكتاب على ما يظهر ، فيجدّ ويجتهد في ان يُطلعنا « على استير الحقيقية ، استير الكتاب المقدّس التي كاد ينساها الناس ، استير القويّة القاسية . » ولكن على الرغم من هذا الإعلان التمهيدي ، نشكّ في كون صورة استير التي يحاولها المؤلف تظهر اكثر موافقة لتاريخية المُصوَّرة ، من بطلة راسين . وهي على كلّ تنحطّ عن صورة الشاعر دقّة وسموّ فنّ . ثم انّ المطالع يرى في هذا المجلّد المتضخّم بالنسبة للموضوع ، شيئاً من الظرف ممزوجاً بشيء من التدقيق التاريخي متوسط القيمة العلمية ، متحداً بظهور من الذوق الفنّي لا يسلم من اضطراب وتردّد . ب . م .

Abbé Raoul Morçay, **Nouvelle Histoire de l'Église.** 345 pp. Paris, Lanore. Prix : 20 fr.

تاريخ الكنيسة

في هذا المجلّد اللطيف ما يفيد الطلّاب المبتدئين ، وما يفيد المستعجلين كذلك ، معلومات صحيحة مختصرة في تاريخ الكنيسة . وهو يظهر بصفتين مهمّتين من صفات كتب التاريخ : ايراد الحوادث الثابتة ، والاسلوب الواضح . رامياً ، في ذلك ، الى اظهار امجاد الكنيسة ، فالعمل على تأسيس محبتها في القلوب ، دون ان يحوّر في التاريخ او يتجنّب ذكر الحوادث المكدّرة ، والظواهر السيئة في العصور المظلمة . على انه يختصر في سردها متوسّعاً في الاحقاب الزاهرة ، وحقّ له الامر ، متكلّماً عنها بجهاسة واندفاع . وليس افعل في نفس المطالع من كلامه عن القرون الرابع ، والثالث عشر ، والسابع عشر ، محتجّاً على ما يراه من اهمال لكثير من الحوادث الجليلة في تاريخ الكنيسة ، متلافياً ذلك باسهابه في وصف التجدّد الديني في فرنسة في النصف الثاني من القرن السابع عشر . وهو ما لا يُلام عليه المؤلف . وان جاز لنا ان نبدي ملاحظة ، فنسأله : ألا يرى مكان فرنسة واسعاً في تاريخ كهذا موضوع لتلخيص حوادث الكنيسة الكاثوليكية ، اي الجامعة ، كلّها .

وقد أهدي الكتاب الى نيافة الكردينال بودريّار « استاذ التاريخ والفكر » . ومن الحقّ اننا نرى في الكتاب ، ولا سيما في الاقسام المعاصرة منه ، تأثير الفكرة النيّرة الصالحة التي عُرف بها الرئيس الكاثوليكي في باريس .

غ . نيرون

Abbé Boyer, **Manuel d'instruction religieuse des adolescents.** 1^e fasc., la Révélation. In-12 carré, 126 pp. Paris, Bouasse jeune.

التعليم الديني للناشئين : ١

أهدى المؤلف كتابه الى الشبّان الناشئين ، فكان عليه ان يجنّبهم ما في الابحاث اللاهوتية الصرفة من جفاف وجمود . وقد عاونهم على المطالعة بما وضع فيه من رسوم وصور عديدة اخذها عن اشهر روائع الفنّانين . فاصبح الكتاب

وافر اللذة، جزيل الفائدة، ولا سيما في فصله الاخير المختصّ بالسيد المسيح، وقد ابدع المؤلّف في اظهار «سرّ الفداء.»

ب. م.

Fr. L. Thomas Regattieri, o.p., **L'Évangile Eucharistique. Exhortations pour les heures d'adoration.** 2e tirage. In-8°, XII+216 pp. Turin, Marietti, 1936. Prix : 5 fr.

الانجيل القرباني

هي ترجمة فرنسوية لمجموعة ايطاليــة شهيرة في بلادها، بما جمعت من عظات حارّة وارشادات بالغة للمؤمنين المجتمعين لعبادة القربان المقدّس. وغاية المؤلّف فيه ان يشرح العقيدة اللاهوتية في سرّ القربان، بعبارات سهلة يفهمها الجميع.

ب. م.

Dominique Dahane, **Liturgie de la Sainte Messe selon le rite chaldéen.** In-12, 92 pp. Paris, Enault, s.d. Prix : 6 fr.

ليتورجية القداس حسب الطقس الكلداني

لقد احسن المؤلّف صنعاً بترجمة ليتورجية القداس الكلداني الى الفرنسويّة، وبما قدّمه على الترجمة من معلومات متنوّعة عن الطقس الكلداني. ولا شكّ في ان المؤمنين الاوربيين يسرّون بهذه المحاولة التي تطلعهم على خلاصة القداس الكلداني وعلى ما في ذاك الطقس من جمال وروعة.

ب. م.

Albert Bessières, s. j., **La Bienheureuse Anna-Maria Taïgi, mère de famille.** In-12, 280 pp. Paris, Desclée.

الطوباوية حنة - ماريّا تايجي

لا شكّ في ان هذه الترجمة الجديدة لحياة الطوباوية حنة - ماريّا تايجي تفوق سابقاتها لما كان في بعضها من نقص، وفي البعض الآخر من سذاجة حوّرت الحقائق التاريخية. ولا شكّ في ان الكثير من الناس يقرأون هذه الترجمة، فيطّلعون على حياة امرأة من كبيرات المتصوّفات او الروحانيات، عاشت الى آخر ايامها، لا راهبة في دير، بل امرأة لاحد الحمّالين، وامّاً لاسرة كبيرة، وحماة لكنّة صعبة المراس. فيستفيدون من مثلها الصالح، وبما كانت توليه الكثير من معارفها، حتى من كبار القوم، وحتى البابوات انفسهم، من مصادر التعزية والتشجيع في صعوبات الحياة.

ب. م.

Paul Bobrowsky, **Collection of Antiquities purchased in Syria and Egypt.** In-4°, 12 pl. dont 3 en couleurs, XVI+20 pp. Paris, Geuthner, 1937. Prix : 30 fr.

مجموعة من الآثار القديمة من سورية ومصر

في مجموعة السيد بوبروسكي اثنتان وعشرون قطعة أثرية من الجملان اشتراها في سورية، وتسع عشرة قطعة اشتراها في مصر. واولى هاتين المجموعتين تفوق الثانية بما لا يُقاس، لانها تمثل شواهد مهمة لدرس التأثيرات المصرية في بلاد الشام. ومنها قطعة انطاكية الاصل، تظهر نادرة، بل وحيدة من نوعها، بما تدلّ عليه من الجمع والانتخاب في الفنّ. وهي تمثال مزيج يمثل الاله هوروس والالاهة توريس يحملان ناووساً تدخل فيه مومياء اوزيريس. اما ما بقي من القطع فانها، وان تكن اقلّ قيمةً مما تقدّم، فلا تنحطّ عنها دلالةً على اصلها من هذه الثقافة المزجية. ب. م.

Maurice Besnier, **L'empire romain de l'avènement des Sévères au concile de Nicée.** Histoire romaine, t. IV, 1re partie. [*Histoire ancienne*, 3e partie. *Histoire générale sous la direction de* Gustave Glotz.] Paris, Les Presses universitaires de France. Prix : 50 fr.

الامبراطورية الرومانية منذ دولة ابناء ساويروس الى مجمع نيقية

يبدأ هذا الكتاب المجلّد الرابع من التاريخ الروماني، متناولاً حوادث القرن الثالث والربع الاول من القرن الرابع. وهي حقبة انحطاط لمجمل الامبراطورية، ولكنها حقبة تطوّر بفضل فريق من كبار الرجال النابغين في الدولة على مختلف مظاهرها كالامبراطرة سپتيموس ساويروس، واورليانوس، وديوقلسيانوس، وقسطنطين. فالمادّة جديرة بالذكر، والمؤلّف عرف ان يزيد على صلاحها حسن التنسيق، فغدت قريبة منا في جمال المظهر، قريبًا في العهد التاريخي. وفيها تظهر النصرانية شيئاً فشيئاً من ظلمات الدياميس، فتصبح حادثاً اجتماعياً، وتأخذ باحتلال الدولة رويدًا رويدًا بفضل قسطنطين.

ولا يخفى اهمية هذه الحقبة في نظر ابناء الشرق، او المختصّين بالتاريخ الشرقي. فان السياسة الرومانية دائمة الحركة في بلادنا، اذ ذاك، بفضل ما كان

من أثر عميق لعدد من نوابغ النساء السوريات حتى في الدوائر السياسية العليا . وفي هذا العهد بلغت دولة تدمر اقصى ازدهارها على عهد زينب ، ازدهاراً كان سريع الإشعاع وسريع الخفوت بما كان من قضاء الامبراطور اورليانوس على حلم زينب . والمؤلف يخصّ بهذا الحادث فقرة كاملة (ص ٢١٢—٢٢٤) ثم يعود الى تفصيل حملتي الامبراطور اورليانوس (ص ٢٣٦—٢٣٩)

ويجب ان نشير الى ما اتصف به الكتاب من سعة في ذكر المصادر، ومن نقد لبعضها . وقد اضاف الاستاذ پيگانيول (Piganiol) عدداً من المصادر في آخر المجلّد . وفي الكتاب اربع خرائط تمثل ديامبس رومة ، وطرق المملكة التدمرية ، وتخطيط رومة على عهد اورليانوس ، والامبراطورية الرومانية مقسومة ابرشيات وولايات وفقاً لنصوص ڤيرون . ج. ل.

Charles Diehl. Théodora, impératrice de Byzance. In-16, 316 pp. Paris, de Boccard, 1937.

تيودورا امبراطورة بزنطية

قد يحتوي التاريخ الصحيح المستند الى ادق الاساليب النقدية من الغرائب والعجائب ما لا نراه في ارحب الروايات خيالاً واقربها الى المغامرات . والشاهد في ذلك حياة الامبراطورة تيودورا . كانت ابنة حارس للذئاب في احد ملاعب القسطنطينية ، فسهلت لها حياة اللهو والفجور ؛ على انها توصلت ، وهي في الخامسة والعشرين من سنيها ، الى ان تروق الامير يوستنيانوس ، ولي عهد الامبراطورية الشرقية ، فيتزوج بها زواجاً شرعياً . وهكذا اصبحت اميرة فامبراطورة ، مدة ٢١ سنة ، تولي زوجها الحب الخالص ، والنصائح المسموعة .

وكان لا بدّ من ان هذه المغامرة الغريبة تثير حقد الحسّاد والناقدين ، كما اثارت زلفى المعجبين والمدّاحين . وقد وددنا لو ساعدنا الاستاذ المؤلف على اخراج الحقيقة من هذه الشهادات المتناقضة . وهو اجدر من يقوم بهذا العمل بين علماء البزنطيات في عصرنا . ولكنه يكتفي ، لسوء الحظ ، بان يحذّرنا من تحامل بروكوپ على الامبراطورة ، ولا يتراجع عن ان يستقي منه النصوص الكثيرة ، دون ان يخفي ميله البالغ الى المراطقة . وهكذا ننهي قراءة الكتاب — ونحن

تقرأه دفعةً واحدة دون تردّد ولا توقّف، لما فيه من لذة اسلوب وروعة بيان — ولا نصل الى تحقيق صورة واضحة عن الامبراطورة الشهيرة. انا نرى لها صورتين او ثلاث صور تتراكم احـداها على الاخرى وتتناقض بعض اجزائها مع البعض الآخر، حتى تأتي بتأثير عجيب في الفنّ السينمائي، ولكنه مؤسف اليم في العلم التاريخي.

ي. م.

Max Lamberty, **Le rôle social des idées.** Esquisse d'une philosophie de l'histoire contemporaine. In-12, 280 pp. Bruxelles, éditions de la Cité chrétienne, 1936.

دور الافكار الاجتماعي

كتاب تفكير وتأمل يضع في وسط التاريخ المركزي، لا الحوادث الاقتصادية العمياء، بل الافكار المهمّة البالغ تأثيرها في عالمنا الحاضر. وهو يتتبع هذه الافكار والآراء منذ نشأتها على عهـد «النهضة» «والاصلاح» حتى تطوّرها من لوك، وروسّو، الى ماركس، وتروتسكي. وهي، في اكثرها، آراء كفرية الحادية جعلت الانسان خاضعاً مستعبداً لآلهة جديدة لا نزال نرى تأثير عاداتها الجديدة في مشاكل عصرنا التاعسة: الفرد، الدولة، العنصر، الطبقة الاجتماعية. ويرى المؤلف ان افضل دواء لهذه الحالة المضطربة بما تؤدّي اليه من ازمات خانقة في جميع مناحي الحياة، انما هو ثورة جديدة يقوم بهـا ارباب الفكر السليم فيعيدون العالم الى التفتيش عن «فردوسه» وراء هـذه الأرض، مقرّاً بسموّ الفكر والمبادئ العامّة، على المحسوس والمنافع الخاصّة.

ب. م.

Jean Pichon, Les origines orientales de la guerre mondiale. In-16, 240 pp. Paris, Charles-Lavauzelle, 1937. Prix : 15 fr.

الاصول الشرقية للحرب العالمية

عنوان الكتاب دليل واضح عـلى النظرية التي يقرّها المؤلف، كما يقرّها كاتب المقدّمة، الجنرال بريمون، رئيس البعثة العسكرية في الحجاز، والحاكم العام لمنطقة كيليكية سابقاً. يرى المؤلف ان اسباب الحرب الكبرى تستند اصولها الى تركية، وسورية، وبلاد العرب، وإيران، كما تستند — ان لم نقل اكثر

ممـا تستند ـــ الى ضفتي الرين ، وسيراجيثو . وهنا في الشرق تصادم الجهد الالماني ، المتّسع نفوذه بفضل الاتفاق الجرماني.التركي المعقود على عهد انور باشا ، بمصالح الدول الباسطة نفوذها قبل ذلك على مناطق الشرق ، كانكلترة ، وفرنسة ، وروسية . وقد ازداد هذا التصادم شدّة ووقعاً بعد ان اخذ بترول الموصل يجذب اليه المصالح الاقتصادية المتناحرة في ذاك الوقت.

ومها يكن رأي علماء الحرب الكبرى في نظرية المؤلّف ، فان الكتاب يظلّ في نظر سكّان هذه البلاد الشرقية ، وفي نظر الفرنسويين انفسهم ، من افضل المصادر في درس النزعات الدولية المتضاربة ، والمصالح الاوربية المتشابكة في مناطق الشرق الادنى. ب٠م٠

JÉRÔME ET JEAN THARAUD, Alerte en Syrie ! In-16, 248 pp. Paris, Plon, 1937. Prix : 16 fr.,50.

خطر في سورية

لم ينتظر الاخوان تارو نهاية رحلتهما التحقيقية في بلادنا حتى يعلنا رأيهما في المعاهدة الفرنسوية-السورية . فاخذا بنشر المقالات المختلفة . ولم يرجعا الى فرنسة حتى اسرعا بجمع ما نشراه في سبيل تنوير الرأي العام الفرنسوي في مـا خصّ الحوادث الجارية في سورية منذ الصيف المـاضي . وكلها حوادث مهمّة تثير مشاكل دقيقة قــد لا يراها سكّان البلاد غريبةً عنهم ، ولكنّ الفرنسويين يستفيدون منها عبرًا جمّة . ونتيجة كل هذا ، الظاهرة ضمنًا او صراحةً في كل صفحات المجلّد تقريباً ، هي ان المعاهدة الفرنسوية-السورية لا يجوز ان يوافق عليها . واذا سلّمنا بجواز هذه الموافقة فيجب ان تقيّد المعاهدة بكثير من التحفّظات والقيود المتة . فالمعاهدة كما هي « غير موافقة لفرنسة ولا لسكّان سورية من اي عنصر كانوا. » وهي نظرة من المفيد ان يطّلع عليها ارباب الشأن ، ايًا كان رأيهم وأيّة كانت غايتهم من توقيع تلك المعاهدة. . . ب٠م٠

AZIZ EL MARAGHI, La législation du travail en Égypte. In-8°, 276 pp. Paris, Librairie technique et économique, 1937.

تشريع العمل في مصر

ان تطوّر التشريع الاجتماعي في مصر ، على ضآلته وعدم اتساعه ، لجدير

بان يتبعه الدرس عن كثب ، ولا سيما في البلاد المجاورة التي ترى فيها اشباه هذا التطوّر . ولقد كان مبدأ التساهل الاقتصادي يسيطر وحده قبل الحرب الكبرى، على اثر اضمحلال جمعيات المهن القديمة، فتتكوّن بسببه المجحفات الجمّة بحقّ العمّال. فتنقص اجورهم، وتتقلقل مراكزهم، وتضيق آمالهم، الى غير ذلك من نتائج هذا المبدأ المضرّة بالعامل. حتى سُنّت شريعة تُحدّد عمل الاولاد في محالج القطن . وكانت التجربة الوحيدة من نوعها قبل الحرب . وفي السنة ١٩١٩ ، بُدئ باقرار سلسلة من القوانين والقرارات لسدّ ما تقدّم ذكره من الخلل الواهي في التشريع الاجتماعي . وللمؤلّف ملء الأمل بان هذه القوانين تعمل ، بعد سنوات ، على اقرار العامل المصري في مركز لائق . على انه لا يخفى ما لا يزال عالقاً من نقص بهذا التشريع ، وما ينتج هذا النقص من فقر في وادي النيل الغني ، ومن تعاسة في حالة المزارع والفلّاح . وتزداد هذه التعاسة بشدّة وطأة الربا الفاحش . كل ذلك يدلّ على خطورة المرض ، وصعوبة علاجه العلاج الشافي السريع .

ب . م .

Al-Hajj Qazzim Ali Jairazbhoy, Muhammad « a mercy to all the nations ». In-8°, 389 pp. Londres, Luzac, 1937.

محمد رحمة للامم كلّها

يدلّ عنوان الكتاب واسم مؤلّفه على مضمونه ، وهو ترجمة حياة محمد ، كتبها رجل مسلم تهمّه الاشادة بامجاد نبيّه . فكان عمله اقرب الى القصيدة المدحيّة . وقد يتّخذ موقف الدفاع احياناً فيبرّر مؤسّس الدين الاسلامي من التهمة التي وُجّهت اليه مراراً بانه عمل على نشر دينه بالسيف . ولا شكّ ان الكتاب يدلّ على جهود بالغة في اظهار شخصية النبي التقليدية بلغة اوربية ، وعلى اسلوب مرتّب . بيد ان مصادر البحث ، وتطبيق القواعد النقدية ، لا تظهر على تقدّم يُذكر . ولعلّ اغرب ما في الكتاب تلك المحاولات (في الفصل الثالث والثلاثين) التي يرمي المؤلّف بواسطتها الى التفتيش ، في بعض مقاطع الكتاب المقدّس وفي بعض النصوص المأخوذة من كتب الدين الهندية ، عن نبوّات تبشّر بمجيء محمّد !

ب . م .

JOH. VON KUNOWSKI, Der Suez Kanal. In-8°, 140 pp., 63 photogravures. Berlin, Schoenfeld.

قناة السويس

يحتوي هذا الكتاب كلام المؤلف في التمهيد · فهو معرض تامّ ، على اختصاره ، لتاريخ قناة السويس ، منذ محاولات الفراعنة حتى الحرب الايطالية - الحبشيّة . ويحتلّ وسط الكتاب فردينان دي لسپس: شخصيّته واعماله . يتبع ذلك فصول خاصة بالاحصائيّات المتنوّعة ، وبمحاولات الاتراك في هجومهم على القناة ، وبدور هذه القناة في الحرب الاخيرة بين ايطالية والحبشة ، ولا سيّما في المشاكل السياسية الحاضرة وعلاقتها بالنصّ المتفق عليه في اتفاق القسطنطينية ، الضامن حرّية السير في هذه الطريق المائيّة . والخلاصة ان الكتاب مفيد كافر بمعلوماته لجمهرة القرّاء الذين يسرّون ، فوق ما تقدّم ، بما فيه من صور مختارة عديدة.

ب·م·

D[r] Z. ELLNER, The Palestine royal commission report challenged on behalf of reason and justice. In-8°, 23 pp. Jerusalem, Cosmos Library, 1937. Prix : 25 mils.

قرار اللجنة الملكية بشأن فلسطين

يُطلعنا هذا الكرّاس على ان قسماً من اليهود الصهيونيين لم يكن راضياً عن تقسيم فلسطين بين العرب واليهود . فقام يعدّد الشكاوى والاحتجاجات ، معلناً ان الانتداب الانكليزي أقرّ على فلسطين في سبيل تعزيز الوطن القومي اليهودي خاصّة ، واذاً فانه لمن الخيانة بالعهود ان تعمل انكلترة على اقرار حالة لا ترمي الى انشاء هذا الوطن على السعة التي وُعد بها اليهود سابقاً . ولا يرى الدكتور إلنر، مؤلّف الكرّاس، مقاومة العنصر العربي سبباً كافياً للتراجع عن تحقيق هذا الوعد ، وهو ينتقد اللجنة التي اعتبرت هذه المقاومة من الاسباب المجزّرة تقسمة البلاد ؛ قائلاً ان قوّات الامبراطورية البريطانية جديرة باقرار الأمن في فلسطين ، وبتحقيق الوعد تامّاً غير منقوص . واذاً فما عليها الّا العمل !

ولا شكّ في ان المطالع المجرّد يخرج من الكرّاس ، وقد ازداد يقيناً بتعقّد المعضلة الفلسطينيّة الحاضرة.

ب·م·

L'Encyclopédie coloniale et maritime. Fasc. 8, **La Tunisie économique.** Arboriculture fruitière — Forêts — Élevage. In-4°, 24 pp. Paris, rue de l'Isly, 9, 1937. Prix : 6 fr.

تونس الاقتصادية

يشير هذا الجزء الى ما ستكون عليه دائرة المعارف هذه ، اذا ما صدرت في مجلّداتها الثانية ، واجزائها الـ١٣٢ على الاقلّ . وسيكون في مجلّدها الاول قسمٌ خاصّ بدول الشرق في ٦ اجزاء . وليس من شكّ في انها تجمع كثيرًا من المعلومات الشاملة والوثائق المهمّة في مختلف المناحي . اما ثمنها فجعل ٦٠٠ فرنك اكتتابًا .

TEKIN ALP, **Le Kémalisme.** In-8°, VIII+300 pp. Paris, Alcan, 1937.

المذهب الكمالي

مؤلّف الكتاب من وطنيي كمال اتاتورك المتحمّسين لشخصيته ولاعماله . واذًا فلا ننتظر منه تحفّظات او تقيّدات في مدائحه المطلقة وتمجيداته المتتابعة . فهو مُشغف ببطله شغفه بالنظام الجديد المسنون في تركية . ولم نرَ اثرًا للتحفّظات كذلك في المقدّمة العاطفية التي كتبها السيد ادوار هريو . فالكتاب اذًا ، بما فيه المقدّمة ، اشبه بمنشور دعوة . على انه يستند الى وثائق مهمّة لها قيمتها التاريخية .

ب · م ·

HASSAN SOTOUDEH, L'évolution économique de l'Iran et ses problèmes. In-8°, 256 pp. Paris, Librairie technique et économique, 1937.

التطوّر الاقتصادي في ايران وما يثيره من مشاكل

درس مؤلّف هذا الكتاب في باريس فنال دكتوراه الحقوق ، وشهادة العلوم السياسية من جامعتها ، واقبل يبحث في اقتصاديات بلاده على ضوء مبادئ العلم الحديث ، فامكنه ان يعرض الموضوع بوضوح وجلاء ، جامعًا بين مظاهر الحالة الاقتصادية كلّها ، ذاكرًا ما حُقّق من المشاريع في سبيل ازدهار البلاد الايرانية ، وما يُنتظر تحقيقه . هذا وقد يرى المطالع من خلال الاحصائيات الحافلة ، ان ايران تظهر كسائر البلاد الفتيّة او المجدّدة فتوّتها ، فقيرة بالموارد المالية ، معوقة في سبيل التقدّم بما تشعر به من عدم في الاساليب الفنية ، ونقص

في طرق المواصلات ، وقلة في الصادرات ، وضعف في عدد السكان بالنسبة الى المناطق الصالحة للسكن . بيد انها تتجه الى مستقبل مزاهر يستند في اكثر آماله ، الى غنى البلاد بثروتها المعدنية. ب.م.

I. ..., **La persécution religieuse en Espagne**, traduction de Francis de Miomandre. In-16, 190 pp. Paris, Plon, 1937.

II. **La persécution de l'Église en Espagne.** 60 pp. polycopiées. Secrétariat des Congrégations mariales, Rome.

الاضطهاد الديني في اسبانية

لم يقف عاقل على مظاهر الاضطهاد الديني في اسبانية ، ولا سيا في شهور الحرب الاهلية الاولى ، الا استفظع عمل الحكومة الجائر وتحاملها على الكنيسة الكاثوليكية وابنائها . ولقد كان من واجب الصحافة ان تذيع هذه الفظائع على العالم المتمدن اجمع ، ولكنها لم تقم ببعض هذا الواجب.

وها ان مكتبة بلون تنشر كتاباً الّفه احد الاسبانيين ، وحرص على ان لا يذكر فيه الا الحوادث التي تثبت وقوعها حتى اوائل السنة ١٩٣٧ ، وقد قدم الكتاب الى القرّاء الفرنسويين الكاتب الأشهر بول كلودل.

اما المجلد الثاني فهو اجمع من الاول ، لأنه اتى بعده ، فاوضح ان تلك الفظائع المرتكبة كانت عن سابق قصد وتصميم سدّدها الى الكنيسة الكاثوليكية، اقطاب الشيوعية يعاونهم رجال الماسونية . وفي الكتاب ، بعد هذه المشاهد المؤلمة ، فصل في تجدّد العاطفة الدينية الحيّة في اسبانية الوطنية. ب.م.

La lutte économique contre les Juifs dans le 3e Reich. In-8°, 76 pp. — Travaux du département économique du Congrès juif mondial. Paris, Genève, New York, 1937.

الكفاح الاقتصادي ضدّ اليهود في الريخ الثالث

وقف القرّاء ، دون شكّ ، على تطوّر الاضطهاد الجائر الذي اثارته النزعة الوطنية العنصرية الالمانية على العنصر اليهودي . وقد كان من اجلى مظاهر الاضطهاد الناحية الاقتصادية،وهي الناحية التي يهتمّ بها مؤلفو الكتاب خاصّةً ، فيفيضون في تفصيل تطوّراتها ، وما كان من تلك الشبكة التشريعية المتقنة في الضغط على اليهود ، ارباب المتاجر والمصارف ، واخراجهم شيئاً فشيئاً من مهنهم

المتفرّقة ، فمن البلاد الجرمانية . حتى اصبح الآريون يسيطرون وحدهم على جميع المهن والصناعات من اشرفها الى اقذرها . فغدا «الرجل الآري يستغني عن اليهودي حتى في بيع ثوبه البالي الذي لا يستحقّ اليهودي ان يستفيد من خرقه المزّقة» كما في قول احد دعاة النازيّة . اما نتائج هذا الاضطهاد فللمستقبل وحده الحكم فيها. ب·م·

Jean Baptiste Charcot, 1867-1936. Un vol. édition de luxe, In-8°, 162 photo., dessins originaux, autographes, plans et cartes. Paris, Yacht club de France, 1937. Prix : 80 fr.

جان باتيست شاركو (١٨٦٧–١٩٣٦)

كانت مأساة الرائد المشهور جان باتيست شاركو حزناً عاماً لفرنسة جمعاء . وبنوع خاص لاعضاء نادي الملاحة اليختيّة الفرنسوي ، الذي كان اسرةً ثانية للبطل الراحل ، رئيسه منذ السنة ١٩١٣ . فجمع اعضاء النادي كل ما حفظوه من ذكريات عن رئيسهم ، ومن آثار كتابية او تصويرية منذ اول مغامراته في ارتياد المجاهل العالمية سنة ١٩٠٣ – ١٩٠٥ و١٩٠٨ – ١٩١٠ ، الى الرحلة الاخيرة المختومة بالمأساة الفاجعة ، وما وليها من مأتم حافل في ريكياويك وفي باريس . فكان من كل ذلك كتاب جميل يطالعه القارئ بتأثر واحترام ، اذ يشعر باقترابه من تلك النفس العالية ، نفس العالم الجليل والمسيحي المؤمن. ب·م·

V. Honnay, s. j., **Humanisme et livres de choix.** [Collection « *Problèmes d'Éducation* »]. In-12, 420 pp. Paris, Desclée de Brouwer, 1937. Prix : 20 fr.

في الثقافة الانسانية واختيار الكتب

من اصعب المشاكل الثقافية مشكلة اختيار كتب المطالعة ، وذلك لكثرة ما تصدر المطابع كلّ شهر ، بل كلّ اسبوع ، من منشورات يغرق فيها المثقفون ، فضلاً عن جمهرة القرّاء . ولهذا اخذ ارباب التهذيب والتعليم يعاونون على ترتيب القراءات مستعينين باختبارهم واختبار رجال تقتهم في وضع الجداول والمعالم يهتدي بها المعلّمون والطلّاب . ولكن كان منها ما وُضع في سبيل خاصّ ، او في مادّة محصورة ، فضاقت منفعته عن الجمهور . ومنها ما لم يرمِ فيه الى مصلحة القرّاء الصحيحة ، فانحرفت غايته عن الثقافة . وان لنا بالكتاب الحاضر ما يسدّ

كثيرًا من تلك الثلم . فهو موضوع في سبيل النخبة الرامية الى اتمام ثقافتها الانسانية الكاملة بتكميل مظاهر الرجل ، والمسيحي ، والهادي الى الصواب في الشخصية الانسانية . وهكذا فاننا نجد في الكتاب دليلًا عقليًا يقود في طريق واضحة مرنة الى تمام الثقافة المنظّمة بما يختاره من روائع الفكر البشري . وقد سار المؤلّف في هذا الاختيار على المبادئ الاساسية العميقة في الثقافة البشرية التي اثارته في وصف الكتب المدروسة ، وفي الحكم عليها ، وقد دلّ الاختيار على قيمة الكتاب العالية وفضله الجزيل في تثقيف الناشئة . فهو مفيد لا للرجل الطامح الى الكمال الانساني الشخصي فقط ، بل لجميع المشتغلين بالثقافة العامة ، فائدته لارباب المكاتب والمربّين وسائر من يسألون عن كتب القراءة .

بولس ميش

Carte de Chine, Japon, Manchukuo. Dépliant 105/55 cm. Paris, Girard et Barrère, 1937.

خارطة الصين واليابان ومانشوكو

طُبعت هذه الخارطة بالونين ، وعُرضت للبيع بثمن بخس ، فكانت جزيلة الفائدة لمن يهتم بمتابعة الاحداث الحربية في الشرق الاقصى . وذلك لما تأتي به من معلومات تزيد عمّا نراه عادةً في الخرائط والكتب الجغرافية بشأن تلك الانحاء البعيدة .

ب . م .

Mission sociale et intellectuelle des bibliothèques populaires. [*Dossiers de la Coopération intellectuelle*]. In-8°. 446 pp. Paris, Institut international de coopération intellectuelle, 1937. Prix : 60 fr.

الرسالة الاجتماعية والعقلية للمكاتب الشعبية

في هذا الكتاب قسمٌ نظريٌ يهتمّ بكل ما من شأنه ان يجمل المكاتب الشعبية لذيذة سارّة يؤمّها الناس بكثرة فيستفيدون من محتوياتها . وفيه ايضًا قسمٌ عملي يصف لنا ما حُقّق من هذه النظريات في كثير من مكاتب العالم . ولا سيما في الدانمارك . ولا يسعنا الّا ان نمدح هذا العمل المجيد ، على شرط ان يقصد في تلك المكاتب تهذيب الطبقات الشعبية تهذيبًا مخلصًا صحيحًا ، لا

التأثر عليها وتوجيهها جهة النزعة الرسمية في كل شيء، واتخاذ المكاتب اماكن لنشر الدعوات المغرضة التي لا يزال العالم يئنّ من تأثيراتها السيئة.

ب·م·

Léo Crozet, **Manuel pratique du Bibliothécaire.** Nouvelle édition. In-12 carré, 340 pp. Paris, Thiébaud, 1937. Prix : 30 fr.

دليل عملي للمشتغل بالمكاتب

في السنة ١٩٢٩ تألفت لجنة فرنسوية غايتها درس شؤون المكاتب، ألّفتها جمعية المكتبيين الفرنسويين، فعهدت الى المؤلف بوضع هذا الكتاب. وما ظهر سنة ١٩٣٢ حتى صادف نجاحاً عاماً واقبالاً عجيباً فدفع المؤلف الى اعادة طبعه. وذلك لما اشتمل عليه من معلومات وترتيبات، ونصائح يستفيد منها لا مديرو المكاتب العامة والخاصة وحدهم، بل انها لا تخلو من فائدة لكل محبّ للكتب او مرتاد للمكاتب الكبرى. وقد زاد المؤلف في طبعته الجديدة بعض النصائح، ولا سيما تلك الإشارات الأولية لما يجب عمله في المكاتب اثناء الغارات الجوّية، والغا. تنابل الغازات الخانقة. كما اضاف اوصافاً دقيقة لانواع الفهارس المختلفة.

ب·م·

Dr G. Froin, **Faisceau énergitique et Biologie.** Paris, Librairie Girardot, 1937. Prix : 30 fr.

في علم الحيويّات

لم يسعدنا الحظّ بالاطلاع على كتابَي المؤلف الاساسيَّين، اللذين يردّ اليهما مطالع هذا الكتاب في سرد نظريّاته المتتابعة. فلم نتمكن من الوقوف على ما هناك من صلات بين التموّجات والذرّات الفيزية المصرية وبين ما يسميه الدكتور المؤلف «بالنكترن»، و«الفوتون»، و«المانيترون». ولهذا ظهر لنا ان هذه الصلات متباعدة، وان المؤلف كوّن لنفسه كوناً جامعاً شحن فيه كل الاحداث المعروفة في عالم الحيويّات وفي عالم الطب خاصّة. ولا يخلو كل هذا من جهد عظيم فرضه المؤلف على مخيّلته وعلى قوته المنطقية. وليس بالهيّن ان يُفاجأ المطالع بتقريبات غريبة تكشف له عن آفاق واسعة! دوپريلاتور

L. Pardé, Les Conifères, In-8°, 310 pp. Paris, Librairie de la maison rustique, 1937. Prix : 32 fr.

الصنوبريّات

لا حاجة بنا ، ونحن في بلاد الأرز ، الى الاشارة بدرس هذا الكتاب الجديد باهتمام كل من يسعى الى التحريج في لبنان . وذلك ان مؤلّفه ، العالم الاختصاصي بهذه الشؤون ، لم يترك نوعاً ولا فصيلة من الصنوبريات ، سواء أكانت برّيّة في غابات اوربة او اهليّة في الحدائق والاحراج ، الّا وصفها ودرس النابت منها في بلاد الغرب وفي بلادنا الشرقية . مع ما يمتاز به كل صنف من قبول التبليد ، ومن الصفات الصناعية او الزخرفية ، ومن المقدرة على احتمال الجفاف وتقلّب الاحوال الجوّيّة . ولا شكّ في ان هذا الكتاب يكون ، في لبنان وفي فرنسة ، دليلًا اميناً لكل مشتغل بالنباتات الصنوبرية. ب٠م٠

المُعجَميّة العربية على ضوء الثُنائية والألسُنيّة الساميّة

بقلم الاب أ. س. مرمرجي الدومنكي

٢٢٧ ص. متوسطة — طبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس ، ١٩٣٧ — الثمن : ٢٠٠ مل

ليس الاب مرمرجي غريباً عن قرّاء «المشرق» وقد طالما أعجبوا باجحاثه الألسُنيّة التي سدّد بها خُطى مريدي المُعجَميّة الساميّة ، وقوم بها من التواءات مَن تقدّمت بهم السنّ على ادّعاء المعرفة اللغوية من ايّ نوعٍ كانت . وها انه اليوم يجمع ، في مجلّد لطيف الحجم ، تلك الابحاث الظاهرة في «المشرق» ، مع ما نشر من نوعها في «مجلّة المجمع العلمي العربي» الدمشقي ، مضيفاً اليها كثيرًا من الملاحظات اللغوية في مختلف الألسن السامية من عربية ، وسريانية ، وعبرية ، وحبشية . وغايته القاء نورٍ على ما تفيده ، في سبيل تأليف المُعجم الأمثل للغة العربية ، طريقة «الألسُنية السامية» ، اي مقابلة معاني اللفظة الواحدة في اللغات السامية كلّها او جلّها ؛ ونظريّة «الثنائية» ، وهي «القائلة بان الاصول العربية — وكذلك اخواتها السامية — ليست الالفاظ ذات الحروف الثلاثة ، بل ذوات الحرفين.» (ص ٦ من مقدمة المؤلف)

ليس من شكّ في ان هذه النظرية لم تتعدَّ طور المناقشة بعد ، بل قد لا

تكون دخلت تماماً في هذا الطور. وليس من شكّ في ان غير واحد من لغويينا لا يقرّ المؤلف على كثير من نتائجه وتخريجاته ، ومحاولاته اكتشاف الثنائي في بعض الافعال العربية التي يعرض لها . ولكننا لا نرى احداً يشكّ في فائدة كتابه للغويين ، يستعينون بتحقيقاته في ضبط معاني بعض الالفاظ ، وفي تسلسل هذه المعاني خاصة. ومن الالفاظ التي حقّق اصلها : البارية ، الحواريون ، الحجّ ، الداوديّة ، الفصح ، التوراة ، إيل ، هيكل ، بيت لحم واللحم واللقم ، نيرب ، بَتْرا ، قيايا ، صلّى ، صلاة ؛ «صورت» السريانية و«سورة» القرآنية ؛ ومن الامثلة على فائدة نظرية الثُنائية درسه للالفاظ : علَّم ، علِم ، العالم ؛ حمر ، خمر ؛ سرج ، شرج ؛ حلق ، خلق... قد ومشتقّاتها : قدّ ، قدح ، قدر ، قدس ، قدع ؛ قدف ، قدم . ومن فوائد هذه الثُنائية ، في نظر المؤلف ، انها تبطل الضِدية ، ويفهم بالضدّية خاصّية الاضداد ، اي كون اللفظة ذات معنيين متضادّين كضعف : زاد ونقص ، وقسط : عدل وجار . كلّ هذا يدفعنا الى ان نلفت نظر جميع المشتغلين بالدروس اللغوية السامية الى هذا الكتاب ، ليستفيدوا من تحقيقاته ، ان لم ترقهم نظريته. ف . ا . ب .

على المنبر

للدكتور نقولا فياض

الجزء الاول : ٢٦٣ ص. متوسطة – منشورات « دار المكشوف » بيروت ، ١٩٣٨ – الثمن : ١٠٠ غ . ل . س .

للدكتور فياض شهرة ذائعة في الاوساط الخطابية في عصرنا ، ما اعتلى منبراً الّا استفزّ الحاضرين اعجاباً او تأثّراً ، ولا سيّما اذا كان الموضوع ادبياً شعرياً او عاطفياً شخصياً . وكان ادباؤنا لا يزالون يذكرون وقفاته يحاضر في « المرأة والشعر » ، وفي « التجديد في الشعر العربي » ، او يؤبّن اخاه الشاعر الياس فيّاض ، ويتمنون لو جُمعت هذه الآثار في مجلّد خاصّ يُرجع اليها من آن الى آخر وتكون صوراً امينة لتطوّر الفنّ الخطابي في هذا العصر . حتى كان لهم المجلّد الحاضر يجمع ، في جزء أول ، ٢٥ خطاباً منها ما كان ادبياً صرفاً مستنداً

احياناً الى مبادئ العلم المصري ، « كالقلب البشري » ، و« المرأة والشعر » ، و« بين العجز والمقدرة » ، و« التجديد في الشعر العربي » ؛ ومنها ما تناول بعض الاحداث التاريخية فولّد منها التهانئ والتأبين . وقد كان يتنازع الدكتور ، في اول عهده ، عاملان قويّان هما الطب والادب ، فلا يكاد الطبيب يأخذ العهد على نفسه بهجر المنابر (ص ٤٩) ، حتى تهيب به دعوة الادبا. فيعود الى الخطابة وقد استبدل برضاه السامعين المعجبين . فوفّر لهم ، كما وفّر لقرّاء هذا الكتاب ، متعاً فنية شتّى .

ف . ا . ب .

المختار

تأليف عبد العزيز البشري

الجزء الاول : ٢٥٤ ص . متوسطة – مصر ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، ١٩٣٥ – الثمن : ١٥ غ . م .

الجزء الثاني : ٢٨٣ ص . متوسطة – مصر ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، ١٩٣٧ – الثمن : ١٨ غ . م .

لعلّ الاستاذ عبد العزيز البشري من افراد قليلين في مصر حاولوا ان يوفّقوا بين الثقافة العربية الخالصة ، كما استقرّت في القرنين التاسع والعاشر ، وما يجب عليهم من الثقافات الاوربية الحديثة . بل لعلّه في طليعة هؤلاء الافراد نجاحاً بهذه المحاولة من غير كلفة ولا ثقل . يبحث في اصول البلاغة وتطوّر الادب ، كما يناقش في الفنّ والمتفننين قديماً وحديثاً . يترجم لكبار المصريين من رجال الوطنية والثقافة ، كما يستغويه الكلام عن الطفيليين والندّابات واصحاب النكات والأفاكيه . يعرض للموضوعات القديمة بشيء من التقليد ، كما يلفت نظره الراديو والطيّارة فيصفهما على غاية ما يمكن من الدقة والاعجاب . واذا بالكتاب متحف عجيب ، على حدّ تعبير خليل مطران ، مقدّم الجزء الأول . واذا بالكاتب شخصية مثلثة العناصر ، كما في قول طه حسين ، مقدّم الجزء الثاني . فهو مصريّ قاهري بالوراثة ، وهو بغدادي عربيّ بالاكتساب ، وهو غربيّ بما ناله من يسير الحضارة المصرية . ولهذا ، فهو مدرسة مفردة « في هذا الجيل » ، لا تستطيع ان تُلحقه بهذه البيئة او تلك من بيئاتنا الادبية ، ولا تستطيع ان

تصله بهذه المدرسة او تلك من مدارسنا المنتجة في الشعر والنثر.» وهو، فوق ذلك، «مدرسة لا تلاميذ لها.» وأحرِ بمن كان على هذه الشخصية أن يُقبل متذوقو الادب على التنعم بروائعه، وهي كثيرة. ف. ا. ب.

تاريخ ابن خلدون

المسمّى بكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في ايام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

مصحَّحَ الاصول ومضبوط الاعلام بعناية علال الفاسي وعبد العزيز بن ادريس، معلقاً عليه بقلم الامير شكيب ارسلان

المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها الحاج محمد المهدي الحبأبي بفاس وتطوان بالمغرب
الجزء الاول: ٤٦٠ ص. متوسطة – ١٩٣٦
ملحق للجزء الأول يشتمل على تعليقات الامير شكيب ارسلان: ٤٣٦ ص. متوسطة – ١٩٣٦ الجزء الثاني: ٥٦٠ ص. متوسطة – ١٩٣٦

لم يكن تاريخ ابن خلدون، على شهرة صاحبه في الشرق والغرب، طبعة عربية صالحة. ولم يهتمّ به المستشرقون اهتمامهم بالمقدّمة التي اشبعوها درساً وطبعاً وترجمة وتعليق، ذهاباً منهم الى ان التاريخ لا يقاربها في شيء من الدقة والضبط وعمق التعليل، وبعد النظر. وهم على حقّ في ذلك، فان شهرة ابن خلدون لتظلّ مدينة بمقدّمته الطريفة، لا لتاريخه الذي لا يكاد يزيد على ما تقدّمه من المجموعات التاريخية العربية ألّا فصوله المفيدة في البربر ودولهم. بيد ان هذا التاريخ، على قيمته المتفاوتة، يستحقّ افضل من تلك الطبعة المصرية الأولى والوحيدة، المليئة بالتصحيف والتحريف، والبياض والبَتر، حتى تجنبها الباحثون، فقلّ من استند الى تاريخ ابن خلدون، مع اهتمامهم البليغ بمقدّمته الذائعة الصيت.

فكان من فضل الحاج محمد المهدي الحبأبي، صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس وتطوان بالمغرب، أن اعاد الى المغرب شيئاً من مجده التليد بإعداده هذه الطبعة النفيسة، يستعين على اخراجها باربعة من ادباء العصر:

الاستاذين عـلال الفاسي ، وعبد العزيز بن ادريس لتصحيح الاصول وضبط الأعلام ؛ والامير شكيب ارسلان لكتابة التعاليق المستفيضة ؛ والاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي لوضع الفهارس الابجدية وترتيبها . وقـد ظهر الجزءان الاولان فكانا خير دليل على نفاسة الطبعة ، وسهولة الاستفادة منها.

اما ملحق الجزء الاول ، وهو مجلد ضخم ، فيشتمل على ما دفق به قلم الامير شكيب ارسلان في التعليق عـلى آراء ابن خلدون ، جائلًا بسهولته المعهودة وبلاغته المعروفة بين العلوم المتنوّعة من الانتروبولوجية والحيويّات ، الى التـاريخ والجغرافية ، الى السياسة والادب ، الى الأثريّات والعلوم الكتابية ، الى الفلسفة واللاهوت . وبديهيّ ان هذه الاختصاصيّات المتباينة لأوسع من ان يُلمّ بها ، بلهَ اتقانها ، رجـلٌ واحد ، وان يكن الامير شكيب ارسلان ، فكان ولا بدّ من شطحات يركب فيها القلم هواه يقوده الغَرض ، او الخيال ، او الرغبة في ان يكون الشيء كما يريد الكاتب لا كما كان .

ف . ا . ب .

غاية المأمول في الفعل الواصل وأسرار الموصول

تأليف حسن عبد اللطيف عزّام

قسم القواعد : ١٥٦ ص . متوسطة — الاسكندرية ، مطبعة رمسيس ، ١٩٣٥
قسم التدريب : ١٦٤ ص . متوسطة — الاسكندرية ، مطبعة رمسيس ، ١٩٣٥
ثمن الجزءين : ١٠ ق . م .

لا شك في ان النحو من تلك العلوم التي تختلف صعوبةً وسهولة ، وتتردّد لذةً وجفافاً ، باختلاف الاساليب المستعملة في عرضها وتدريسها . وقد طالما شعر المدرّسون بضرورة اختصار تلك المطوّلات التي ازعجت قدماء الطلّاب في الحفظ والتطبيق ، فمالوا الى تسهيل القواعد ، وعرضها على طرق اقرب الى التدريب العملي منها الى النظريّات العامّة . وكان من هؤلاء الاستاذ حسن عبد اللطيف عزّام ، المدرّس بمدرسة المعلّمين بالاسكندرية ، فجمع في هذين الجزءين كل ما يجدر بالناشئ ان يعرفه من دقائق النحو ، واسرار الحروف المعدية على اسلوب جمع بين ايجاز القاعدة النظرية ، واسهاب الامثلة التطبيقية مستندةً الى الشواهد

العديدة فاتى بالفائدة الجمّة. ف. ا. ب.

قاموس التلميذ

تأليف حسن عبد اللطيف عزّام

كراريس صغيرة ظهر منها ٧ في ١١٤ ص. متوسطة من ا-ح - الاسكندرية: مطبعة التعاون ، ثم مطبعة صلاح الدين ، ١٩٣٧-١٩٣٨

ومن خدمات المؤلّف نفسه للغة العربية ، ومن مساعيه في سبيل نشرها صحيحةً بين الناشئة هذا القاموس اللطيف الموضوع خاصّةً لافادة التلميذ ، يعرض فيه واضعه لاهمّ ما يصادفه التلميذ في مطالعاته من كلمات يحتاج الى تفهّم معناها ، فيلخّصه له بجملة سهلة ، جامعاً بين اللغة والصرف والنحو ، ذاهباً الى الشواهد الشعرية بعض الاحيان. ف. ا. ب.

الاصول العربية : الجزء الاول

تأليف حسيب وفيليب عبد الساتر

٩٦ ص. متوسطة - نشر مدرسة الحكمة ، بيروت ، ١٩٣٧

وهذا ايضاً من المحاولات في تسهيل الاصول العربية على الطالب المبتدئ ، تبع فيه مؤلّفاه ، وهما من اساتذة مدرسة الحكمة المارونية في بيروت ، الطريقة الحديثة في تقسيم الاصول وفقاً لاركان الكلام من اسم ، وفعل ، وحرف صارفَين النظر عن الاخذ بالقسمين القديمين من صرف ونحو . فجاءا باسلوب سهل ينيل الطالب اهم القواعد العربية في اقل من سنة. ف. ا. ب.

الاصول العربية : الجزء الاول : ادب

تأليف لفيف من اساتذة مدرسة الحكمة

٥١٤ ص. متوسطة - نشر مدرسة الحكمة ، بيروت ، ١٩٣٧

وكان لا بدّ للطالب من امثلة يستند اليها في درسه القواعد النظرية ، ومن نصوص ادبية يسرّح بها بصره ، وقد جهده تصريف الافعال ، وتقلب

احوال الضمائر . فاجتمع فريق من اساتذة مدرسة الحكمة نفسها ، على وضع هذا المجلّد انتخبوا اجزاءه من نصوص عصرية في اكثرها ، والحقوا بها تمارين اسبوعية تناولت شرح المفردات وتطبيق الاصول ، ودرس المعاني . وكأنّ السُرعة التي الفوا بها الكتاب ، راغبين في اظهاره قبيل السنة المدرسية ، حالت بينهم وبين ما كان يُنتظر من ضبط وتدقيق . واذا في بعض التحاديد اضطراب ، وفي بعض التعاليق نقص بارز ، او اهمال واضح ، كالاهمال بوضع فهرس للكتاب . كلّها نواقص يتداركها المؤلفون ، دون شك ، في طبعة مقبلة .

ف . ا . ب .

دروس الطريقة الجديدة

تأليف سليم خوري ومحمود باشو

الجزء الاول : للسنة الاولى من القسم الإعدادي – ١٧٦ ص . متوسطة – صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٣٧

وهذا من الكتب المدرسية الجديدة . يجمع بين القراءة والمحادثة ، والاستظهار ، والاملاء ، مع تمارين في اللغة والقواعد والانشاء ، مستفيدًا من التطوّر العصري في اساليب التعليم ، قارنًا النصوص بصور واضحة تنبّه مخيّلة التلميذ واحساسه ، متدرّجًا به من اسهل الى سهل ، بين نثر وشعر مع الانتباه لايقاظ العاطفة الوطنية في افئدة الصغار . ولهذا قرّرت وزارة التربية الوطنية تدريسه في مدارسها الرسمية ونعمّا فعلت .

ف . ا . ب .

البراعم

ديوان عمر يحيى

الجزء الاول : ٢٤٧ ص . متوسطة – المطبعة العلمية ، حلب ، ١٩٣٦

لا يزال وادي العادي ينفحنا ، بين الفينة والفينة ، بشيء من شذاه العطر يتغلغل فيه شيء من الشعر . على ان هذه النفحات تهبّ على غير نسبة ، فتتأوّد تأوّد الانغام على نواعير حماه ، تارةً مطربة معجبة ، وطورًا شجيّة مؤلمة ، حينًا تثير الروعة الاخّاذة ، واحيانًا تثير الدهشة الجامدة . هكذا تتوالى الانغام في

الوادي ، وهكذا تتوالى الصفحات على مطالع الديوان ، فيها من « الفنون » القديمة التقليدية حتى الهجاء ، وفيها من التجدد الحي المتكلف احياناً ، على لمحات شاعرة اكثر مما يتصوره متصفح الديوان لأول وهلة.

ف . ا . ب .

تاريخ الفن المصري القديم

تأليف محرم كمال

٢٢٣ ص . متوسطة – نشر دار الهلال ، مصر ١٩٣٧

مؤلف الكتاب امين مساعد بالمتحف المصري . درس آثار بلاده القديمة عن كثب ، وطالع عنها الابحاث الكثيرة ، فاستفاد نظرة خبير ، وبحث عالم ، واسلوب مؤلف باسط لجمهرة القراء . فكان من كل ذلك هذا الكتاب القيم الذي يجدر بكل مثقف ان يطلع عليه فيرافق المؤلف في ابحاثه الجامعة ، الكافية على ايجازها من درس «طبيعة الفن المصري» الى تفصيل مظاهر «فن العمارة» المدنية ، والحربية ، والدينية ، الى فن المقابر او «العمارات الجنازية» كما يسميها المؤلف . الى «النحت والحفر» ، الى «الرسم والنقش والتصوير» . وهنا يتبسط في درس النقوش المتنوعة على القصور والمعابد والمقابر في الدولة القديمة ، ففي الدولة الوسطى ، ففي الدولة الحديثة . وفي هذه الدولة يخص فصلاً واسعاً بدرس الرسوم على مختلف مظاهرها من زراعية تبدو في تمثيل زراعة الحدائق ، ثم في تصوير القطعان ، وصيد الحيوان ، والطير ، والسمك خاصة ، ثم بتمثيل الفنون المتعلقة بالمطابخ . وهناك رسوم صناعية تمثل قطع الاشجار ، وبناء السفن ، والملاحة ؛ وينتهي الفصل ، والكتاب ، بوصف رسوم الملاهي والألعاب . وهكذا يستفيد المطالع لمحة اجمالية في الفن المصري القديم لا غنى عنها للمثقف المصري . ومما يزيد في قيمة الكتاب ان المؤلف اتبع عن طريقة السطحيين من متأدبي مصر ، فذكر كثيراً من مصادر كتابه ومستنداته في هوامش الصفحات ، او في مقدمة بعض الفصول.

ف . ا . ب .

نوابغ الشباب

بقلم احمد قاسم جودة

١٥٢ ص. متوسطة – نشر دار الهلال ، مصر ، ١٩٣٨

ان تكن دار الهلال نشرت أثراً قيّماً مفيداً ، اذ عمدت لإخراج الكتاب المذكور سابقاً ، فلا نراها الّا لاهية مسلّية في اخراجها هذا المجلّد الجديد،وجل ما يُقال فيه انه عمل شابّ اراد ان يجمع طائفة من اخبار نوابغ الشباب ، وهم، في نظره ، الاسكندر المقدوني ، طرفة بن العبد ، موزار ، توماس تشاترتون ، وليم پت ، مصطفى كامل ، جون كيتس ، جان دارك ، اندريه شنييه ، گينمير ؛ فبسطها على اسلوب ينمّ عن الشباب باندفاع آرائه واجمال احكامه احياناً . ولا نعلم ما هي مقاييسه في تحديد النبوغ ، ولا في تحديد الشباب.

ف. ا. ب.

هل من تناقض بين الدين والعلم

للاستاذ طمسون ، بشرق الاردن – نقلها الى العربية حبيب سعيد

١٤٠ ص. متوسطة صغيرة – جمعية نشر المعارف المسيحية ، بولاق (مصر) وكتدرائية سنت جورج بالقدس ، ١٩٣٢ – الثمن : ٤ غ م.

هو الجزء الثالث من « سلسلة المباحث الخطيرة » التي تقوم بنشرها « جمعية نشر المعارف المسيحية » البروتستنتية ، ايضاحاً لبعض المشكلات العالقة بين الدين والعلم . وقد قُسم الكتاب الحاضر ثلاثة اقسام : الدين والعلم ، يتوجه قول باكون : « انّ قلّة من المعرفة قد تسوق الى الكفر والإلحاد ، ولكن كثرة من الفلسفة الطبيعية والخوض في اعماقها تهدي العقول والافهام الى الدين.» – ثم المعجزات والعلم ، يعرض فيه المؤلّف لتحديد المعجزات، واوضاعها المختلفة ، وينتقل الى ذكر معجزات المسيح خاصة . اما القسم الثالث فعنوانه « التجسّد تاج الخليقة ».

مآثر عريضة

الجزء السادس من ترجمة غبطة البطريرك انطون بطرس عريضة

بقلم الخوراسقف بطرس حبيقة

١٩٦ ص. متوسطة باللغتين العربية والفرنسوية – جونية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، ١٩٣٨

يلخص مؤلف هذا الكتاب ، وهو المترجم الأمين لمآثر غبطة البطريرك الماروني ، كل ما جرى من الاحداث في رحلة غبطته التاريخية الى مصر ، فرومة ، فباريس ، موردًا نتفاً ومقاطع من اقوال الخطباء من كبار رجال الدين والدنيا ، ومن مقالات الجرائد المتنوعة ، ومن خطب البطريرك نفسه في الشؤون اللبنانية المهمة . وقد نقل المؤلف زبدة هذه المواد جميعها الى اللغة الفرنسوية فألحقها بالكتاب لفائدة من لا يعرفون العربية .

الدر المكنون في ترجمة الخوراسقف يوحنا عون

تأليف الاب جرجس ابي سمرا

٥١٦ ص. متوسطة – جونية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، ١٩٣٧

للمرحوم الخوراسقف يوحنا عون صفحة مجيدة في العمل الرسولي خطّها في رحلاته العديدة المترامية من لبنان الى سورية ، الى فلسطين ، الى بلاد الملويين ، الى اميركة الجنوبية . فكان من الحق ، وقد استأثر به الله ، ان تدوّن اعماله اقرارًا بالفضل ، وعبرةً للسائرين على اثره المجيد . فانبرى لهذا العمل الاب جرجس ابي سمرا المرسل اللبناني جامعاً هذا المجلد الكبير ، مستندًا الى مذكرات الفقيد وكتاباته ، والى روايات اخويه الفاضلين البادري ارميا والبادري يوسف عون اللعازاريين .

نور الساقطات

تأليف المستشرقة «بنت الحارث» — تعريب حبيب سعيد

١٥٢ ص. متوسطة – دار « الشرق والغرب » ، مصر ، ١٩٣٧ – الثمن : ٥ غ.م.

هذه سيدة مشهورة وقفت حياتها في سبيل الانتصار لقضية المرأة البائسة ،

هي جوزفين بتلر التي يذكر اسمها باعجاب كل من يهتم انهاض المرأة الساقطة ، ومحاربة البغاء رسمياً كان او غير رسمي . والى هؤلاء اهدى الناشرون هذا الكتاب القيّم فكان نعم الهديّة . يرى فيه المطالعون لذّة القصة الجميلة ، ويستفيدون منه عبرة الموعظة الناجعة والمثل الصالح.

كتاب الاجيال

تأليف عبد الله غانم

الجزء الاول : ١٠٨ ص . متوسطة – بكفيا ، مطبعة العرائس ، ١٩٣٧

وضع المؤلف تحت كلمة الجزء الاول هذه العناوين : «الكلدان والاشوريون ، الفرس ، الهند ، الصين ، اليابان ، اوقيانيا ، مصر ، بلاد الزنج ، العرب والفنيقيون » ، فتوهم المطالع ان فيه بحثاً علمياً رصيناً . والواقع ان الكتاب ليس من البحث العلمي في شيء ، ولا هو من انواع العرض الشعري لتطوّر النفسية الدينية عند الانسان في خلال العصور ، وليس فيه ما يتوقع المطالع من التحليل الفلسفي لنشوء العاطفة الدينية ونموّها . ولعلّ افضل ما ينعت به الكتاب انه من نوع تلك المقالات المتفرقة التي يرسلها صاحبها في الجرائد اليومية في باب « من كل فنّ خبر » ، والتي يستند فيها الى ما بقي في ذاكرته من مطالعات مختلفة متناوبة على غير ترتيب ، ومن أحكام مطلقة على غير تحفظ ولا احتياط .

ا . م .

منشورات معهد الحياة الريفية

المطبعة الاميركانية ، بيروت

لمعهد الحياة الريفية في الجامعة الاميركية فضل جزيل على الزراعة اللبنانية ، لما يقوم به اعضاؤه من معايشة الفلّاح وتدريبه في القيام باعماله المختلفة . وقد شاء المعهد ان يقرن الفائدة العملية بالنصائح ، فاخذ باصدار سلسلة من الابحاث في كراريس متوسطة الحجم بين ١٦ و ٤٠ صفحة ، واضحة الاسلوب ، موجزة التعبير ، وافرة الرسوم ، يقوم بانشائها المهندس حليم نجار . وقد وصلنا منها : تقليم الاشجار الفتيّة ، تطعيم اشجار الفاكهة ، مكافحة هريان ودود العنب ،

الرمد مرض الكرمة والخضر ، دودة البطيخ الأصفر ، غرس نصوب الفاكهة ، مكافحة تجعد الورق في الدرّاق ، تربية النحل ، مشاتل الفاكهة الخصوصية ، تقليم الاشجار المثمرة

الكوخ الأخضر

نظم عبد الله شحاده

١٠٠ ص . مربّعة صغيرة – طرابلس ، ١٩٣٧

ننصح للناظم الشاب بان يطالع كثيرًا من الشعر القديم الشديد الأسر ، الظاهر الضبط ، المتين الاساليب . وكلها صفات يحتاج اليها صاحب هذا الديوان اشدّ الحاجة ولا تضير ما يطمح اليه من افانين الشعر العصري .

عودة اندره جيد

من بلدان الاتحاد الاشتراكي السوفياتي

بقلم الياس يوسف صقر

٢١ ص . صغيرة – مكتبة عرفة بدمشق ، ١٩٣٧ – الثمن : ٥ غ . ل . س .

ملخص موجز للكتاب المشهور الذي نشره اندره جيد على اثر عودته من الفردوس الروسي ، وقد اعلن فيه خيبة آماله بتحقيق المبادئ الشيوعية .

المرآة والسوار

ترجمتها عن الانكليزية مدام ثابت تناسيوس

٥٢ ص . متوسطة – جمعية نشر المعارف المسيحية ، بولاق (مصر) وكتدرائية سنت جورج بالقدس – الثمن : ١ ق . م .

هي قصة ذات الغاز تكوّن حلقة من « سلسلة قصص البسالة والمخاطر » .

* بلوغ الأرب في مكتبة العرب * ٢٦٤ ص . متوسطة ، مطبعة العرب للبستاني ، مصر ، ١٩٣٨ – فهرس مكتبة العرب لصاحبها الشيخ يوسف توما البستاني ، السنة الخامسة والاربعون – تُرسل مجانًا لكل طالب .

* المجمع العلمي اللبناني وحاجة لبنان اليه * بقلم بولس سعد – ١٢ ص . متوسطة ، مطبعة كولومبيا ، مصر ، ١٩٣٨ .

فهارس المشرق

للسنة الخامسة والثلاثين

١٩٣٧

فهرس اوّل

لموادّ السنة الخامسة والثلاثين من مجلة المشرق

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة الخامسة والثلاثين للمشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ — المطبوعات العربية والسريانية الخ·

٢ — المطبوعات الاوروبية

فهرس رابع

لجميع موادّ السنة الخامسة والثلاثين من المشرق

ا

ب

ت

ث

ج

ح